

مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب وسائر الفنون

ج ٤ — م ٣٢

٥ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ — ٨ آذار ١٩٤٦

مولد محمد

نبي العرب ألهمني بيانا
على عجزي أهز به الزمانا
وأرفع للنفوس لواء حق
وأبسطه على الدنيا أمانا
وأجعل في حنايا كل صدر
لمولدك المبارك مهرجانا

وما استقلالنا إلا سبيل
لنوسع في مدى العليا مدانا
ضرعت إلى السماء بحق عيسى
وحقك يا محمد أن يصانا

الدكتور نقولا فياض

ذكرى ٨ آذار

أو تتويج فيصل على سورية

طاطأ الرأس ذاك ثامن آ
ذار ومحراب يعرب والمصلى
معقد التاج من جبين الأماني
على مفرقٍ أجل وأعلى
هيكلٌ من دم الفداء ولوحٌ
لوح سيناء لا يساميه فضلا
كل أيامنا عبيدٌ ولكن
ذلك اليوم وحده كان مولى

الأخطل الصغير

بشاره الخوري

اهدى العرفان السادة

السيد حسن صفي الدين (لوكا) إلى والده في شمع السيد محمد هاشم صفي الدين

» » » » محمد يزبك تلميذ المدرسة الرسمية في صيداء

علي خياط (لوكا) إلى ابن أخيه ابراهيم حسن خياط (صور)

نجيب حسن عبد الله (سيراليون) إلى أخيه رشيد حسن عبد الله (بنت جبيل)

يوسف صيداوي » لخطيبته الآنسة بلقيس بجدود (النبطية)

سعيد محمد » لعلي محمد الحاج قاسم ولعلي الشيخ أحمد الحاج قاسم (حاريص)

محمد احمد الفقيه » للشيخ ابراهيم سليمان والشيخ سليمان آل سليمان (البياض)
ولمنيف الفقيه تلميذ كلية المقاصد (صيداء)

محمد رشيد جابر (سيراليون) للاستاذ سليمان الزين كاتب المحكمة العسكرية في بيروت
ولمدرسة النبطية الرسمية ولحبيب جابر الموظف في الزراعة (بيروت)

مسلم روميه (سيراليون) لداود روميه وهاني روميه ورشيد روميه ومحمد علي روميه
وابراهيم درويش وحيد (الرماديه)

موسى خليل سكيكي (سيراليون) لولده عبد الوحيد تلميذ مدرسة الفنون الأميركية (صيداء)

محمود حمود (سيراليون) لابنته الآنسة انتزار محمد محمود (جويا)

محمد علي مروه (سيراليون) لأخيه محمد حسن مروه ولابن عمه عبد الحسين مروه (صور)

مروه أخوان » للانسة فاطمة عبد الله مروه (حاريص) ولمنير مروه (المدرسة الجعفرية)

علي رضا العلي » لعلي أحمد العلي (حاريص)

نايف عباس العلي » لأخيه علي عباس العلي (حاريص)

أحمد جواد » لسعيد امين العلي »

جميل سعيد بزي » لمحمد علي يوسف سعيد بزي ولمحمد سليم سعيد بزي (بنت جبيل)

حسيب جابر » لأولاده فؤاد حسيب جابر واخوانه (النبطية)

سهيل محمد نجيب الجعجع (سيراليون) ليوسف محمد جابر (الشياح)

اسعد وطفا » لابراهيم علي بسما (عين بعال)

ذياب عباده » للشيخ موسى السبيتي (كفرا)

الأستاذ موسى الزين شراره لمالك خوري (سيراليون)

الشيخ عبد الله مروه لأخيه الشيخ احمد جواد مروه (صور)

السيد مرتضى شرف الدين (السنغال) للمدرسة الجعفرية (صور)

الشيخ خليل شومان (سيراليون) لوالده الشيخ سليم ولدرويش طالب صوفان (جويا)

الاستاذ محسن عبد الرحمن الخيّر (اللاذقية) إلى محسن يوسف (القدموس)
وإلى وجيه العبد الله محاسب مالية مصياف

فنشكر للمهدين الكرام هديتهم ونرجو أن يكونوا قدوة لغيرهم من المهاجرين والمقيمين
حتى لا تبقى بلدة بل مزرعة في جبل عامل خالية من العرفان
ونشكر للعلامتين الشيخ خليل مغنيه والشيخ محمد علي نعمه سعيهما الحميد في نشر العرفان
راجين أن يكونا قدوة لغيرهما من العلماء . أما الزعماء ف .

العرفان

الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين

ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ — آذار ١٩٤٦

ولد الهدى فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسم وثناء

تنازلنا عن الافتتاحية

وها نحن تنازلنا في هذا العدد فقط عن المقال الافتتاحي فهل يرتاح لهذا التنازل صديقنا العلامة الشيخ محمد جواد مغنيه[1] ؟ ! نعم تنازلنا عنها بعد ما عزمنا على كتابة «محمد والمرأة» لأن الذي تنازلنا له عن هذا الحق هو القائل :

إذا ذكرتم رسول الله تكرمة   فبلغوه سلام الشاعر القروي

ولاسيما أن الشاعر القروي العربي الصميم والوطني الكريم مع ما بينه وبين صاحب العرفان من صلة روحية ، وجامعة قومية ، لا يتحف العرفان بآثاره القيمة ووطنيته الرائعة إلا لماما أو بالعمر مرة .

ولا يخفى على القراء الألباء أنا لم نستوفِ في الجزء الماضي ما جاءنا عن محمد ، ولله المثل الأعلى والشرف والمجد ، فأتممناها في هذا الجزء ولا غرو فقد جاء ذلك في الربيعين وكان تمام الحسنيين .

« العرفان »

---

(١) كان كتب لنا أنا لا نتنازل عن الافتتاحية مع أن أصحاب كبريات المجلات المصرية يتنازلون عنها لغيرهم . . .

شمس العروبة والوطنية الصارخة

للوطني الكبير والعربي الصميم
رشيد سليم الخوري «الشاعر القروي»

سان باولو ١٥- ١٢- ١٩٤٥

أخي الحر المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين مد الله في أجله وضاعف نفعه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلتني العرفان الغاليـة ربيع ١ و٢ وج ١ سنة ١٣٥٩ وفي عينيها العربيتين الكحيلتين آثار الدموع . ثم عددا رجب وشعبان فرمضان وشوال سنة ١٣٦٤ فلا تسلوا عن سروري باشراقها الجديد علينا في مغربنا السحيق ولاسيما لأنها لا تزال مزدانة باسمكم العزيز ويعالجها قلمكم الحر النزيه فالحمد لله على سلامتكم لها وسلامتها بكم ولا برحتما في ساحة الجهاد علماً وصمصامه .

لم تخلُ سنوات الحرب من بعض منظوم ومنثور لأخيكم بالرغم من حل جمعياتنا وخنق كلمتنا إلا في بعض حفلاتنا العمومية برخصة خاصة وتعطيل صحفنا فيما تعطل من صحف الأجانب في البرازيل كافة بتدابير الحرب القاسية ، لا أعادها الله ولقد وددت إرسال بعض هذه المنظومات لكم لولا خوفي أن تكونوا قد بلغتكم من جرائد بونس ايرس وربما تكونون قد نشرتم منها ما تسمح الرقابة بنشره فيما لم أتسلم من أعداد العرفان . ومنها ثلاثة تآبين للريحاني وميشال معلوف ورشيد أيوب وقصيدة

طويلة أسميتها « الناخلة » نشرت في « العلَم العربي » وظهرت فيها أخطاء مطبعية اقشعرّ لها بدني .

أخي . كنت قد ألقيت في ٢٤ اكتوبر من هذه السنة خطاباً في الحفلة السنوية الأولى التي أقامها « المعهد البرازيلي للثقافة العربية » وعرضت فيه لبعض قضايانا الوطنية الهامة . ومنها ما ملأ سمع الأرض من وفادة المنسنيور عقل إلى باريس فنيويورك نائباً عن غبطته ومدلياً بتصريحات تدمي قلب كل عربي مخلص فأدخلت فيما أدخلت من الشعر في خطابي هذه الأبيات مؤزراً بها ما نثرته في الموضوع :

فرنسة زال ظل الموت عنا ... بيعدك وانطوى العلَمُ البغيضُ
ولكن حبك الموروث داء ... عيون شيوخنا منه تفيضُ
غزا أديارنا والدور تُزجى ... لربته النوافل والفروض
فعشش في لحى الرهبان سوداً ... وباض وهنّ مثل الثلج بيض
حسبنا منه سيدنا تعافى ... فساء الفأل وانتكس المريض

وكان في الحضور فريق من اخواننا اللبنانيين الذين لا يزالون يسبّحون بحمد . . . فقاموا وقعدوا لهذه الأبيات واتهموني بسب الطائفة وإهانة البطرك وتنادت جمعياتهم في العواصم وعقدوا الجلسات وبعثوا إلى المعهد برسائل الاحتجاج فدهشت ايما دهشة لهذه القحة في الباطل وهذه الجسارة في الظهور فيما يوجب الخجل والتستر وارتجلت في الشارع بيتين استطارا على الألسنة وهما :

من كان في حب الحمى مشركاً ... فإنني في الحب لا أُشرِكُ
ليس الذي لبنان لبنانه ... مثل الذي لبنانه البطرك

ثم اغتنمت فرصة الدعوة إلى الكلام في حفلة نادي راشيا ليلة ٢٥ الماضي في سبيل منكوبي سوريا فنظمت القصيدة الواصلة طيه وفيها ردّ على أولئك الاخوان المساكين يرتسم فيه العتاب الرقيق والتأنيب الشديد والنقد اللاذع في اطار الصراحة والاخلاص ونفض الصدر بطناً لظهر وإني أفوضكم تفويضاً تاما في أن تتصرفوا بها حسب إيثاركم كأن تطبعوها على حدة وتقدموا ريعها للمجلة أو للمنكوبين أو لأي غرض عمومي وليكن معلوما اني خصصت العرفان العزيزة بها دون سائر مجلات وجرائد الوطن فعسى أن يقرأ فيها شبابنا المحبوب كلمة الحق التي تعلو على الرؤساء جميعاً دينيين وسياسيين والسلام عليكم أولاً وآخراً من أخيكم

رشيد سليم الخوري

الشاعر القروي



شمسُ العروبةِ عيلَ صبرُ المجتلي — شقّي حجابكِ قبل شق الرمسِ لي

وتداركي مستعجلاً لو لم يخف — سبقَ الحمام إليه لم يستعجلِ

أأرى نهاركِ قبل إغماض الردى — جفنيَّ في ليل الحفير الأليلِ

إني لمحت سناك في غسق الدجى — رغم العصابة والحجاب المسدلِ

فلقد يرى بالروح شاعر أمةٍ — ما لا يرى غير النبي المرسل

وأشعة الإيمان تبتدر المنى — وترد للمكفوف عيني أجدلِ

وكواكب الشهداء فيك بشائرٌ — ما آذنت بالفجر لو لم تأفلِ

لله خطبك يا دمشق مجدداً — تذكار يوسف والحسين وفيصلِ

هزّت جذور الأرز منه عواصفٌ — هوجاء تقذف بالحصى والجندلِ

يا هاتفاً بالفرقدين تلاقيا
كلفت نفسك وصل ما لم يفصلِ

ما الشام ما بيروت في البلوى سوى
عينيَ موّلهةٍ وحدي فيصل

أرأيت ويحك مقلةً همّلت على
فقد الحبيب وأختها لم تهملِ

من هام في حب الغريب فلست عن
حب الأخ العربي بالمتحولِ

واعزّ من دنيا الأعزّة كلها
جاري القريب واخوتي في المنزلِ

يا من يعدّون الدفاع تهجماً
ويؤولون النقد شرّ مؤوّلِ

لم أنوِ ما تعنونَ قطُّ ولم أقلْ
إلا الذي قالت بلاديَ لي قلِ

وحياة لبنانٍ وأرزته وما
أقسمت إلا بالحبيب الأولِ

لتَشُكُّ قبل جلودكم في مهجتي
إبري وتنفذُ من ضلوعيَ أنصلي

أرمي بكعب السّمهريّ صدوركم
وسنانه بيدَي يقطّعُ أنملي

واو أنّ غيرَ المُرِّ يشفيكم لما
جرّعتكم غير الشراب السلسلِ

فلطالما أنزلتكم بمدائحي
فوق الثريا والسماك الاعزلِ

هل كنتُ يومَ التبغِ غيرَ مكبرٍ
لجهاد سيدنا وغيرَ مهلّلِ [1]

لا بدع إن فقد الرشاد «رشيدكم»
ألماً وسالم «عقلكم» لم يعقلِ

---

(١) إشارة إلى تنويه الشاعر بموقف غبطته من مسئلة التبغ في قصيدة يقول فيها :

يا صبايا الأرز ميسي طرباً
وامسحي اللؤلؤ عن عاج الخدودِ

لا تغضي خجلاً إن زغردت
بنت سوريا لأبطال وصيد

غسلت عار الحمى أجمعه
وقفة البطرك في وجه العميد

وقوله في قصيدة أخرى :

وتصريحات سيدنا سلام
على أكبادنا الحرّى وبردُ

فعشْ يا سيد القصرين إني
بفضلك رحت بعد اليوم أشدو

أنا القروي للأرز انتسابي
ولبنانيتي شرف ومجد

فلئن نقدتُ فلاعدوتُ الصدقَ في ... تدوين يومي بطرك وممثل
أنصفتكم في الموقفين كليهما ... شتان بين مُشرِّفٍ ومخجّلِ
ما بال وادي الحبِّ ينبتُ شوكتي ... رُمحاً فإن أزرعْ جميلاً يمحل
أو ليس يزكو في حقول ودادكم ... غيرُ القتاد لنا وحبُّ الحنظلِ
من ثلثِ قرنٍ لا يزال سبابكم ... جبلاً على قلبي خفيف المحملِ
لولا أدّراعي بالمحبةِ لاغتدت ... كبدي لوقع سهامكم كالمنخلِ
أبكي وأضحك للعذاب كمرضعٍ ... شدّ الوليد بشعرها المسترسلِ
كم بينكم لي من صديقٍ صادقٍ ... يحنو عليّ حنوّ أمٍّ مُطفلِ
حسبي بنخلةَ (٢) بلبلاً لاغضّ عن ... غربانكم طرباً لشدو البلبلِ
وتطيب موسيقى الحقول وإن علا ... فيها النقيق على خرير الجدولِ
أمّا الأولى شمتوا بمنكوبِ الحمى ... والبائعون بلادهم من «ديغلٍ»
والطالبون حماية الباغي وذا ... دمُهم على قدميه لمّا يُغسلِ
فهمُ الأولى بين الإباء وبينهم ... ما بين أعلى الكائناتِ وأسفلِ
لا يهتف الحُر الكريم بمحفلٍ ... إلا تلاه طنينُهم في المحفلِ
هيهات أرضيهم ولو أسمعتهم ... شعراً كآيات الكتاب المنزلِ
السلّ والسرطان عافية إذا ... قيسا بدائهم الدفين المُعضلِ
متعصبون لو استعرت لطبهم ... كفّ المسيح أصبتهم في المقتلِ
جرّحتهم وأنا أريد شفاءهم ... يا للمدججِ وهو عين الأعزلِ
والحقُّ ملمسهُ أشدّ من الظبى ... وقعاً ولو بطّنته بالمُخملِ

الشاعر القروي

(٢) نخله جبران ابن عم جبران خليل جبران شاعر فطري بليغ وهو في طليعة أصدقاء الشاعر القروي .

محمد ورسالته الشاملة الكاملة

وليد = إن لم يتهلل لمولده وجه أبيه وقد مات وهو حمل فقد تهلل له وجه الأرض بهجة وحبوراً
ويتيم = ان لم يرِه قدر الله المتاح ومشيئته الحافلة بالأسرار والحكمة صورة أبيه الذي كان على علم بما سيكون لحمله المبارك من شأن فقد أراه انه سيكون اليتيمة المتألقة ضياء ونوراً في جيد الوجود ويمحو ما فيه من ظلمة شرك . وينقذ العالم من فوضى وقلق واضطراب يرسف في أغلالها . ويرتطم في حمأتها .

وليد يتنقل في الأصلاب الشريفة والأرحام الطاهرة من صلب اسماعيل فصلب عبد الله الذبيحين ابن عبد المطلب بن هاشم أشرف قبائل قريش الأكرمين أوسط قبائل العرب نسباً وأعلاهم حسباً . ومن اليهم انتهت رحلتا الشتاء والصيف . وسدانة أول بيت وضع للناس لتوحيد الله لا للشرك بذاته والإلحاد بأسمائه وصفاته . واتخاذ الأنداد له وعبادة ستين وثلاثمائة صنم مصنوع من فلزات الأرض وجامدات الصخور دونه . تحج اليه واليها جماهير العرب من أقصى الجزيرة وأدناها . متناسين في سبيل إجلالها وإجلال ما حشدوه حولها وما بين لابتيها من تلك الجوامد التي لا تنطق ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ما بينهم من أحقاد وسخائم وحروب وملاحم . يقيمون فيها المناسك يطوفون ويسعون وينحرون في أشهر الحرم التي حرموا فيها القتال ما يشاؤون من النعم حتى إذا انتهوا من اداء مناسكهم وشعائرهم عادوا سيرتهم الأولى إلى التقاطع والتنابذ والتشاجر والتناحر يشبون ما بينهم لظى الحروب على الخطير والجليل والفتيل والنقير .

وليد = تسعد به قريش ومثابة الناس بيت الله الحرام وتسبق وترافق ولادته المباركة وتربيته الصالحة المرهصات والمبشرات والهواتف باسمه وبما سيظهره الله على يديه من آيات بينات ومعجزات باهرات ومن تبديل عظيم في الاعتقادات والنظم والأوضاع وإرجاع البشر من ظلمات الحيرة والغواية إلى حظيرة الرشد والهداية إلى دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها إلى دين ابراهيم الخليل إلى اكمال دين الكليم وإتمام دين المسيح إلى الدين الخالد الناسخ للأديان والمهيمن على شرائع الله وكلماته التامات .

وليد = في مكة من أبوين كريمين من بني هاشم وبني زهرة عبد الله وآمنة ابنة وهب تفوز

في رضاعته وتربيته ظئره حليمة السعدية . وتكفله أحسن كفالة وتعنى به أكمل عناية . وترى من مخايله وشمائله ويمنه وبركاته ما يذهل لبها ويدهشها . وهو يفيض على قومها الخير الكثير والخصب العجيب بعد الجدب المضني وشظف العيش المؤلم .

يتيم = إن لم ينعم بحنان الأب ولم يبصر نور الحياة من قسمات وجهه . وابتسامات ثغره . ولم يظفر وهو لدن العود بحنو أمه وهو وحيدها وقد فارقها وفارقته وهو فلذة من كبدها . وبضعة من روحها إلى مرضعه الرؤوم مضطرة إلى هذا الفراق اتباعاً لتقاليد أشراف مكة بإرضاع أطفالهم من الأظئار الغريبات فقد لاقى من حنان ظئره السعدية السعيدة ما لا يقل عن حنان أمه وعطفها ثم يعود اليها وقد استكمل رضاعه . وبلغت سنه الخمس صلب العود شديد الاسر ولم يبلغ الست حتى فوجيء بوفاة أمه في الابواء ولئن مني من اليتم بطرفيه . فقد لاقى من رفق جده عبد المطلب به . وحدبه عليه . وعنايته الكبرى بأمره ما أنساه فقد الأبوين . ووقاه مذلة اليتم وشاء الله أن يمتحن هذا اليتيم بضروب من المحن لسر عجيب وحكمة قد لا تخفى على الفطن اللبيب . فإن من أعده الله للاضطلاع بأعظم ما يضطلع به العظماء من تأدية رسالة سيعترض اداءها إلى قوم متأصلة في نفوسهم اعتقادات وضلالات وأوهام وعادات من الصعوبات ما لا يصل اليه إلا المرتاض الناشيء في أحضان الشدائد ومساورة المكاره، واحتمال العظائم . شاء الله أن يمتحن هذا اليتيم بما امتحنه من وفاة أبيه وهو حمل وبوفاة أمه وهو في أول مراحل نشئه . ويمتحنه وهو في السن الثامنة بوفاة جده ، وقد أوصى به ولده أبا طالب كل ذلك لتتمكن من نفسه العظيمة خليقة الاحتمال على ما سيواجهه في تبليغ رسالة الله من الأهوال التي تخف دونها الجبال وهي ثقال .

اختص شيخ قريش عبد المطلب أبا طالب دون أبنائه الآخرين برعاية هذا اليتيم والعناية بتربيته وتنشئته والاضطلاع بأعباء حمايته ، وهو جد عليم انه الحفيظ الأمين على هذه الوديعة ، وجد موقن بعرفانه قيمة هذه الجوهرة التي تشظى عنها صدف الطبيعة وأبرزها ذو الجلال من مكنونها صافية متألقة اللمعان . أبصر فيها أبوطالب إما بعين فراسته التي لاتخدع ، وإما ببصيرته التي تنفذ الغيوب ، وإما بنبأ عنها عظيم تلقاه عن أبيه العظيم ، وإما بما رأى وسمع عنها مالاعين رأت ولا أذن سمعت .

كل أولئك أو واحد منها ولأمر عظيم أهاب بأبي طالب أن يقوم على حراستها بعين يقظى لا تغفل عنها . وبسويداء قلب لا يشغله شيء عن حياطتها . ولا يصرفه صارف عن دفع كل مكروه عنها .

أدى شيخ الأبطح وزعيم قريش ورئيس مكة الأمانة حقها ، وتقلب ابن اخيه في كنفه

عزيز الجانب مكين المنزلة ، موفور الكرامة ناشئاً ويافعاً ومراهقاً وشاباً . وقد شب عن الطوق ورجلا كامل الرجولة وداعياً إلى الله .

صحبه إلى بصرى في تجارته ورأى من مرهصاته وكرامته في سفره ومن بحيرا ووصايته به وبما أنبأه من مصير أمره ، وكبير خطره ، وبما يعلمه منه ما زاده فيه تعلقاً ، وبه شغفاً وافتتاناً

أربعة وكثير غيرهم من أهل الكتاب عرفوا ما سيكون لمحمد من شأن خطير إما من طريق الفراسة ، وإما من العلم المتلقى ، وإما من سيرته الفاضلة عمه وكفيله ومربيه ابوطالب وبحيرا ، وخديجة ، وورقة ابن نوفل أما ابوطالب فهو من احتضنه وصحبه في خلواته وجلواته ووقف على مكنونه في سره وعلانيته ، وهو بعد اعلم بعجره وبجره . وأما بحيرا وورقة بن نوفل وهما من علماء النصرانية فيما قرأه عنه في الكتابين التوراة والانجيل المقدسين . وأما خديجة وهي سيدة نساء مكة ، وذات الشرف والمال وذات الذكاء والفطنة فيما سمعته من ابن عمها ورقة ، وبما عرفته ووعته من سيرته المثلى ، ونشئته الصالحة ، وخلقه الكريم وأمانته مضرب الأمثال

أولئك الذين أكرمهم الله بمعرفة محمد وبما سيكون من ظهور لمحمد ، وبما سيظهره من سعادة للعرب خاصة وللبشر عامة على رسالة محمد . وأما أعلام قريش وسادة مكة فعن ذلك كله غافلون ، وان كانوا بما اجتمع فيه من خلال الخير ، وجميل الأحدوثة ، وصدق الحديث وعظيم الأمانة جد عالمين .

اتصلت خديجة بمحمد بصلة التجارة وكانت امرأة تاجرة ، وكان قريش تجاراً ، فأرسلت اليه ليخرج في مالها تاجراً ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فأجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام وباع واشترى وعاد فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحاً كثيراً وحدثها ميسرة عما رأى من بعض كراماته وكانت حازمة عاقلة شريفة فأرسلت اليه تعرض عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسباً ، واكثرهن مالا وشرفاً ، وكل قومها كان حريصاً على ذلك منها لا يقدر عليه فلما أرسلت إلى النبي (ص) قال ذلك لأعمامه ، وخرج معه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها .

استأثرت خديجة دون نساء قريش بشرف هذا الزواج المبارك فكان لها به الفخر العظيم ، وكان لمحمد منه الصفاء والرخاء ، ولما سيقوم به من الدعوة إلى الله نعم المعين وتم هذا الزواج وهو في سن خمس وعشرين وهي في سن الأربعين . وكانت هذه البادرة الحميدة من خديجة من أنصع الأدلة على عقلها ونبلها ووفرة فطنتها وذكائها .

شهد حلف الفضول على ان لا يظلم في مكة احد وقد جمع رجالات قريش وذوي الرأي والمكانة فيها وهو اليتيمة في عقدهم النظيم ، وله فيهم المقام الكريم وكان معجباً بذلك الحلف

محدثاً في نبوته بكبير غنائه واصلح بين زعماء قريش وكادت الحرب تشب بينهم وقد جددوا بناء الكعبة وكل يحاول رفع الحجر ليفوز بالشرف وحده وكانوا لحكمه الفصل من المطيعين .

عرفوه في صغره إلى أن بلغ الأربعين صادقاً أميناً رصيناً عزوفاً عن متاع الدنيا ، وعن كل ما يغري فتيان قريش صائب الرأي ، نير الفطنة ، حليما كريماً حازماً متبتلا ، يعتزل الناس وينفرد الأيام في غار حراء لا يولي وجهه شطر الأصنام ، ولا ينغمس بما ينغمسون به في حمأة الأوهام . وهم لا يتنكرون له ، ولا يرون فيه ما يعاب عليه ، يكرمونه في محافلهم ومحاشدهم ويعظمونه في منتدياتهم ومجتمعاتهم . ولكنهم انقلبوا عليه وقد نزل عليه الوحي باظهار الدعوة إلى الله ، وظهرلهم ذلك اليتيم الوديع الرفيق بمظهر تتحاماه الرجال ، ولاتحوم حوله عقول الأبطال مظهر أقل ما فيه مس عقائدهم ، وتسفيه احلامهم بعبادة اصنامهم ، وهي مما صنعته أيديهم وللعقيدة أثرها العظيم في النفوس ، وقد تلين صلابتها ويهصر عودها فيما لا يتصل بالعقيدة الموروثة منذ أزمان ، ولاسيما إذا استحكمت في أمة لا تركن في حياتها إلا إلى العاطفة وإلى ما تركه لها الآباء من الأوهام والخيالات . وهي أمية لا تضرب بسهم من علم ولا ترجع إلى عقل سليم في موارد أمورها ومصادرها وكل ما يلابس حياتها التي كادت تكون متمحضة للمادة وكل مايتصل بالمادة . وأما الحياة الروحية وكل ما يسمو بالروح فهي عنها بمعزل .

أصحر محمد بدعوته ولم يتهيب في سبيلها جماهير قريش المتداعية بقضها وقضيضها لمنابذتها ومحاربتها والمحامي الوحيد عنه وعنها عمه أبوطالب في شرفه ومكانته ورياسته بما يمتلك من منعة وعزة وبسياسة عجيبة أقل ما فيها انه لم يدن بدين ابن أخيه الجديد . وهو في دخيلة نفسه وفي سره جد مؤمن به معتقد له . كما يظهر ذلك جلياً من قصائده الغر وبمحاماته أصدق المحاماة عنه والمحامي الثاني عنه زوجته خديجة بمالها وبما أوتيت من ذكاء وفطنة وأما علي وهو ثاني أو ثالث من آمن به بعد أبيه وخديجة فهو غلام لم يبلغ سن المراهقة .

يسوس ابوطالب محمداً ويناصر دعوته في السر ويروض من أخلاق قريش ويدفع أذاها عنه بكل ما أوتي السائس الحكيم في العلن بما يلاينها به ولا يخاشنها . وحسبك أن كان شر أعداء محمد ودعوة محمد عمه أبولهب .

حدب عليه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله (ص) على أمر الله مظهراً لأمره لا يرده شيء . فلما رأت قريش انه (ص) لا يعتبهم من شيء يكرهونه وان اباطالب قدقام دونه ولم يسلمه اليهم مشى رجال من اشرافهم إلى ابي طالب فقالوا : يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا . وضلل آباءنا فإما ان تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه . فقال لهم ابوطالب قولا جميلا ، وردهم رداً

رفيقاً فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله لما هو عليه . وعاودوا ابا طالب مرة ثانيـة في أمره وهددوه بمنازلته ومنازلة ابن أخيه ان لم يكفّه عنهم فعظم عليه فراق قومه وعداوتهم لهـم ، ولم تطب نفسه بإسلام ابن اخيه وخذلانه فبعث اليه وأعلمه بمقالة قريش وقال له : أبق على نفسك وعلي ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله انه قد بدا لعمه وانه خذله وقد ضعف عن نصرته فقال (ص) : يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى وقام فلما ولى ناداه أبوطالب فأقبل عليه ، وقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك بشيء أبدا فلما علمت قريش ان ابا طالب لا يخذله وانه يجمع لعداوتهم عاودوه المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة في أمر إسلامه لهم وهو يمانع ويدافع ويستخف في كل شيء وفي كل ما ينزل به في سبيل حمايتـه .

ولما رأت قريش أن محمداً ماض بدعوته لا يهاب الناصبين لما العداء ، وله الجفـاء ، ولا يبالي المؤذين له والمستهزئين به ، والصابين سوط العذاب على أصحابه الذين أسلموا والذين رأوا عددهم يزداد يوماً فيوماً ، ومنهم من هاجر الهجرتين إلى الحبشة فراراً بدينهم الجديد ، ورأوا أن أبا طالب لا يزال يناصره ويؤازره ، لما رأت قريش ذلك كله ورأت من الاشداء ومن لهم المكانة المكينة من عليتهم كحمزة عم النبي (ص) وعمر بن الخطاب قد دخلوا في دين محمد هالهم الأمر ولا سيما وقد عاد وفدهم خائباً من حمل النجاشي على الحاق الأذى بالمسلمين اللاجئين اليه وان المسلمين قووا بإسلام حمزة وعمر هالهم الأمر وائتمروا في ان يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا اليهم ، ولا يبيعوهـم ولا يبتاعوا منهم شيئاً . فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا عليه ثم علقوها في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعب وخرج من بني هاشم ابولهب بن عبد المطلب إلى قريش فبقوا كذلك ثلاث سنين إلى أن قام في نقض الصحيفة نفر من قريش وتم أمر نقضها وقد رأوا صـدق ما أخبرهم به رسول الله (ص) عن جبريل بأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من اسماء الله تعالى وقال ابوطالب في ذلك :

وقد كان في امر الصحيفة عبرة	متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم	وما نقموا من ناطق الحق معرب
فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا	ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

شاء الله تعالى أن يوازن بين محنة نبيه ، ومهمة تبليغه دينه الحق ليبين للناس عظيم اضطلاعه بالأعباء في سبيله وباحتمال كل أذى ومكروه في نشر ذلك الدين الخالد الباقي ما دامت السماوات

والأرض لتوازي المحنة التي لم يمتحن بها الأنبياء كافة—المهمة التي لم يضطلعوا بمثلها فكان من خاتمة مطاف تلك المحنة وفاة خديجة المؤآسية له في السراء والضراء ثم وفاة ابي طالب بعدها في عام واحد بعد مظاهرتهما له مدة عشر سنين وقبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة عليه بوفاتهما يقول (ص) : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه (وقد نال من المكروه الشيء الكثير) حتى مات أبو طالب ، وذلك ان قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت ابي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه ، وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ، ولما اشتد به الأمر بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة إلى ثقيف يلتمس منهم النصر فلم يجيبوه ولم يحفظوا به ذمام العرب ولقي منهم ومن سفهائهم الذين أغروهم به الملتقى الخشن ، ولما رجع عنه السفهاء جلس إلى ظل حبلة (?) وقال: اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع اني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك .

أنظر إلى هذه النفس المطمئنة التي لم يزدها الامتحان ، وقد بلغ منه مايكاد يخرج عن طوق الإنسان إلا وثوقاً بالله ، وخشوعاً لسلطانه ، واعتصاماً بعروته الوثقى وإلا تمسكا بعقيدته وتسليما وتفويضاً إلى ربه ، وشاء الله وقد عرض نفسه على القبائل في مواسم الحجيج إلى بيت الله الحرام ومثابة قدسه وسلم العروج إلى ملكوته ان يسعد به أهل يثرب وان يكون من الأوس أول من يلبي الدعوة ثم تتبع الأوس الخزرج وان تمهد له أسباب الهجرة إلى ذلك البلد الأمين فيفر اليهم بعد ثلاث سنين يرافقه اليها صاحبه في الغار الصديق ، ويعمي أمر فراره بالمبيت على فراشه علي الكرار ، وقد تآمر على الايقاع به في تلك الليلة المشركون .

حفلت بمقدمه الشريف يثرب ذلك البلد الطيب ولم يدخر أنصارها الأحرار الأكرمون وسعاً في سبيل نشر كلمة الإسلام ومن انضم اليهم تباعاً من مهاجري مكة في طول الجزيرة وعرضها ودفع القوة المحاربة له بالقوة من يوم بدر الأولى فاتحة ظهور الإسلام إلى يوم الفتح والناس يدخلون في دين الله أفواجاً والإسلام ينتقل من نصر إلى نصر ومن ظفر إلى ظفر حتى أظهره الله على الدين كله ، وخشع لعظمة محمد (ص) كسرى في تاجه وصولجانه ، وقيصر في أبهته وسلطانه ، ولم تصعد روحه الشريفة إلى الرفيق الأعلى ، وقد أدى الرسالة حقها ، إلا وقد ترك لها القيمين عليها الحافظين لها من أصحابه الخيرة البررة وعلى سياسة المسلمين من لا تأخذه في الحق والعدل هوادة ولا في نشر دين الله وكلمته الخالدة لومة لائم .

محمد بن عبد الله (ص) يتيم الأب وهو حمل ويتيم الأم وهو في سن الست ، والجد وهو في الثامن ، ويفقد ناصره ومؤازره في مراحل جل حياته إلى سن الخمسين وكذلك خديجة زوجه البارة الحصيفة الشريفة أم المؤمنين في عام واحد .

محمد المعروف في مكة وبين قبيله وعشيره بالوداعة والسكينة والرصانة والصدق والأمانة وبالترفع عن الدنايا ، والعزوف عن الدنيا وكل مغرياتها ومتعها الزائلة ، وبالاعتزال عن الناس وبالتبتل في غار حراء ، وما إلى ذلك من الفضائل ، ومظاهر الإنسانية الكاملة . هو محمد النبي العظيم الموحى اليه من ربه بأكمل رسالة ، هي الوسط بين رسالتي الكليم والمسيح عليه وعليهما أفضل الصلاة والسلام المؤلفة أفضل تأليف بين مطالب الروح والجسم ، والعقل والقلب ، والعلم والدين . هي جماع ما في الكتاب المبين المعجز والسنة النبوية الجامعة وفي سيرته المثلى كل أولئك ماثل للعيان في الضمير والوجدان وفي حل ما تعقد من مشاكل الاجتماع والعمران ذلك محمد الإنسان الكامل وتلك رسالته الكاملة المكتوب لها الدوام والخلود ماتعاقب الملوان .

النبطية

سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

محمد والعرب

العرب سابقة الشعو ... ب بكل فضل مستنار
وبما من سبب اليه ... تناط أسباب الفخار
في جاهليتها وفي الإ ... سلام حامية الذمار
ضربت منصتها على ... هام المجرة والسواري
ملكت فكان العدل ... مصدر قوتي نور ونار
من ذا يطاولها بأبطا ... لٍ لها أو من يباري
من كان منهم أحمد الها ... دي فمن لهم مجاري
هل خلّد التاريخ أمـ ... جاداً كصاحب ذو الفقار
خير الورى من بعد خير ... الرسل من بادٍ وقاري

~~~~~~~~

أمتاجراً في الله كيما ... نجتني ربح التجار
شرعت ديناً مثمراً ... ديناً عرت من كل عار
عصفت خطوب حنظلت ... ذاك الجني من الثمار
وإذا تمادت أمة ... في الجهل خالعة العذار
نقضت صياصي عزها ... وقضت على ذاك الخفار

~~~~~~~~

أمحطم الأوثان للرهط الجحود وجود باري
ومُقيده عنفاً لأمر الله في أسر الصغار
ألطف بأمتك التي لعلاك تنسب بافتخار
خفضت جناح الذل فاحصص منه قادمة النفار
شتى مناحي الرأي إن مما ضمها نجوى حوار
ذا منجد فيه الهوى الـ ... عذري وذا للغور ساري
ولو انها سارت بنهجك لاحتذت شهب الدراري
الأمر لا تخفى حقيقته بحجب واستتار
مهما تسترت الحقائق ... من مداج أو ممارِ
فالدهر غلاب عليـه ... وضامن كشف الستار

النبطية

حسن صادق
مفتي صيدا الجعفري .

محمد المعلم الأكبر

بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

إن من أكبر الحاجات للمعلم أن يجد معيناً لا ينضب يستمد منه قوته متخذاً إياه كمثل أعلى في التعليم والتهذيب ، خاصة إذا كان من أولئك الذين يضمون إلى رسالتهم التعليمية الرسالة التربوية ، غير مكتفين في تلقين الطلبة العلوم ، بل الأخلاق الفاضلة أيضاً .

وإني كمعلم مارست هذه المهنة مدة طويلة ، فتشت عن معلم يكون أسوة حسنة لي في الاقتداء فلم أجد أعظم من المعلم الأكبر محمد بن عبد الله الذي بزغ نجمه في أفق الجزيرة العربية قبل الف وثلاثمائة وخمس وستين سنة ، ولا يزال نوره حتى يومنا هذا يضيء لمن كان له عين وهو بصير . وإني لم أحصل على هذه النتيجة متأثراً بما ورثته عن آبائي وأجدادي ، بل سعيت جهد طاقتي أن أتحرر من كل تأثير كما سعى أن يتحرر من ذلك الغزالي وديكارت وغيرهما من الحكماء فلم أجد معلماً أعظم من معلمنا الأكبر .

نعم أنا لا أنكر على الناس نبوغهم وعبقريتهم التي يلزم علينا أن نستفيد منها جهد طاقتنا، ولكن شتان بين أولئك وبين معلمنا . حيث تتجلى لنا عبقرية ونبوغ من نبغ في ناحية واحدة أو نواح محدودة ، أما في الرسول الأعظم ، فإنا نجد جميع نواحيه عظيمة ، جديرة لكل معلم ومرب ، بل لكل فرد يبتغي الحقيقة والعيش المطمئن أن يتخذها مطلباً سامياً في حياته .

أول ما يجلب دقة نظرنا في حياة هذا المصلح العظيم ثباته على المبدأ ، فلقد بقي أميناً للفكرة التي دعا اليها ، منذ أن بشر بها للمرة الأولى إلى أن أغمض عينيه للاستراحة الأبدية . وما أجمل ذلك المثل الذي ضربه لنا ، فعندما ضربوه وأخذ الدم يسيل على جوانبه ، وقف يسأل الله تعالى أن يهدي قومه الصراط المستقيم لأنهم لا يعلمون ، حتى الألم لم تنسه رسالته التي ثبت عليها إلى الموت ، وتظهر لنا هذه الجملة التي فاه بها إلى عمه ثباته العظيم : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه » . هذا الثبات وهذا الشعور في الرسالة هو من أعظم واجبات المعلم .

فمن اتخذ إمامه محمداً إذن لتبدل ضعفه قوة ، وخموله نشاطاً ، وكسله جداً وعزماً ، لأن حياته مليئة بحب الحكمة والوقار ، والحلم من غير ضعف ، والبطولة من غير قسوة ، والتواضع

من غير ليونة ، والعزة من غير استكبار . هذه الأخلاق الممتازة هي السر في التأثير ، وهي التي جلبت الأنظار إلى تلك التعاليم التي يدين بها حتى هذا اليوم ثلاثمائة مليون من البشر، والتي لا تزال موضع الإعجاب من جميع عقلاء العالم الذين أتيح لهم أو أسعدهم الحظ للاطلاع عليها.

لا أريد أن أتطرق في هذا المقام إلى اسلوب التعليم والتثقيف الذي اتخذه الرسول الأعظم منهجاً له ، فقد سبقني في الإشارة إلى ذلك بعض زملائي في إحدى أعياد المولد في العام الماضي، وهو جدير أيضاً بالدرس ، وإنما أقصد في كلامي تلك التعاليم السامية التي أتى بها ، وهي في جوهرها تشكل هدفاً أعلى للبشرية لم يتمكن أحد بعد مضي أربعة عشر قرنا من أن يتوصل اليها ، أو يرسم للبشرية خطة أرقى منها ، كما اعترف المنصفون من مفكري الغرب ، وهو لم يرسم أي خطة لم يمش عليها ، بل كان هو نفسه أول المطبقين لها .

لم يكن النبي (ص) معلماً أكبر في ضربه أحسن الأمثال في الأخلاق الكريمة ، ولا بسيادة روح العدالة فحسب ، بل بالنظم الاجتماعية التي أتى بها والتي لا تزال معجزة البشر . وقبل أن ننتقل إلى تلك النظم الاجتماعية المحكمة التي لا نزال نفتقر اليها رغم مضي تلك الأجيال ، فإننا نود أن نأتي بمثل حي عن حبه للعدالة بما لم يتوصل اليه أحد قبله ولا بعده ، أو يقاربه ، فقد كان آخر ما قال للناس يوم كلمهم أثناء مرضه : « أيها الناس من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد مني . ومن أخذت له مالا فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء فهي ليست من شأني » وادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه إياها . والمجال ضيق للتحدث عن الأخلاق العظيمة التي اتصف بها .

أظهر رسول الاسلام مقدرة سياسية عظيمة في تنظيمه للجزيرة العربية ، ووضع لها منهجاً سياسياً لا مثيل له ، في ذلك القطر الذي كان يسود فيه القتال وسفك الدماء ، فأزال ثأر الدم ، وبدل الخوف أمناً والاضطراب طمأنينة وسلاماً . وإذا كان أحد لا يؤمن في تعاليمه فلا يقدر أن ينكره كعربي ، لأنه أعظم مصلح عربي عرفه التاريخ ، تبتدىء بحياته أول دولة عربية تتصل معالمها بنا اتصالا وثيقاً . من أجل ذلك فلا غرابة أن نجد كثيرين من ابناء يعرب الذين لا يدينون ظاهراً بدينه يمجدونه كقول بعضهم :

قبس من الصحراء شعشع نوره	فجلا ظلام الجهل عن دنيانا
ومشى وفي أردانه عبق الهدى	وأريج فضل عطر الأكوانا
بعث الشريعة من عميق ضريحها	فرعى الحقوق وفتح الأذهانا
مرحى لأمي يعلم سفره	نبغاء يعرب حكمة وبيانا
من ذا يجاذبه الفخار وقد حمى	أم اللغات وشرف العربانا
أمحمد والمجد لحمة ثوبه	مجدت في تعليمك الأديانا .

وسحقت رأس الشر حين وطأته وزرعت في قلب العتي حنانا
ونشرت إسم الله في أمية وثنية ونفحتها الايمانا

إلى أن يقول :

إني أباهي بالرسول لأنه حقل النفوس وهذب الوجدانا
ولأنه داس الجهالة وانتضى سيف الجهاد فحطم الأوثانا
ولأنه حفظ العروبة وابتنى للعرب مجداً رافق الأزمانا

والحق يقال اننا إذا درسنا تلك المعاهدات التي عملها بين المسلمين أنفسهم ، وبينهم وبين المشركين والذميين إذن لعرفنا اننا أمام أكبر داهية سياسي عرفته الجزيرة العربية . ولا اكتمكم إخواني اني قرأت كثيراً من الدراسات في الحقوق الدولية من البحاثين الغربيين عن قيمة تلك التنظيمات الداخلية والخارجية التي قام بها الرسول الأعظم ولم أجد غير إشارات بسيطة في اللغة العربية عن ذلك لا تغني ولا تسمن من جوع . وإذا أدركنا ذلك عرفنا قيمة الإهمال الكبير الذي نحن فيه واقعون .

لم تكن مهمة محمد السياسية من أجل أمته وشعبه فحسب ، بل تجاوزت حدود مملكته ، عرف قبل أن يعرف أقطاب الساسة في العصر الحاضر بأربعة عشر قرناً ان الحلول للمشاكل السياسية لا تكون من أجل أمة واحدة ، بل لا بد أن تكون من أجل البشرية كلها، لهذا السبب نادى بلزوم التآخي والعدالة بين البشر ، غارساً روح الرحمة والمحبة والأخوة الصادقة وما رسالته التي أرسل من أجلها إلا رحمة للبشر . وينقل لنا مؤرخو السير انه رفض لعن أعدائه الذين يحاربونه وقد آذوه بقومه وبجسمه ، بدعوى انه لم يبعث لعاناً وإنما بعث رحمة هذه المحبة العالمية التي كانت متأصلة في نفسية نبينا الكريم هي خالدة على مدى الدهور ،وجديرة أن تجعل شخصيته وتعاليمه واتباعه الخلص محترمين من عامة ابناء الإنسانية ، لأنه لا يود أن يغرس في القلوب إلا المحبة والوئام . إذا أدركنا قيمة ذلك علمنا اننا لم نخلق في هذا الكون لوحدنا ، وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

إن تعاليم محمد الانسانية الخالدة جديرة أن تجعل من محمد لا معلم قومه فحسب ، بل معلم البشرية كلها ، إذا شاءت البشرية أن تقلع عن ضلالها . وما أجمل تلك الحكمة الخالدة التي نطق بها القرآن الكريم والتي هي جديرة بأن تكون منهاجاً لجميع المخلصين الذين يريدون إصلاحاً يضمن لبني البشر السلام والوئام : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . واني أعتقد اعتقاداً جازماً لا يخامره شك، انه إذا ساد هذا المبدأ في العالم كله ، وسادت تعاليم محمد السياسية التي تؤمن بالتساوي

بين البشر في حقوقهم وواجباتهم ، وان الغاية من الاختلاف هو للتعارف لا للضرب والطعن والقتال ، أقول عند ذلك وليس إلا عندذلك تسود روح السلام الحقيقية في هذا الكوكب الأرضي .

فما محمد إذن إلا معلم البشرية وهاديها من الظلمات إلى النور . ولكن هو الجهل الذي طمس على البصائر ، فأعمى الكثيرين عن اتباع الحق ، انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . وفي زعمي ان سبب فشل محاولات السلام في العالم لأن كبار الساسة يقولون ظاهراً انهم يعتبرون الإنسانية اسرة واحـدة والبشر اخوانا ، وما عرفت قلوبهم إلا الجشع والطمع ، وما انطوت سرائرهم على الاثرة القومية ، والأنانية الجنسية ، رضوابتضحية الشعوب من أجل أمتهم ، لم يخلصوا للانسانية الاخلاص الكافي ، من أجل ذلك القيت بينهم العداوة والبغضاء ، ولن ينالوا السعادة إلا أن يزول الغل من قلوبهم ، ويؤمنوا إيمان محمد وأتباع محمد الخلص إن في اختلاف البشر لحكمة ، وإن الانسان أخو الإنسان ، ولم يعرفوا إلا الحب والإخلاص لأخيهم الإنسان مهما كان بعيداً عنهم في اللغة والمذهب ، فالله الرحمن الرحيم ، هو رب العالم أجمع .

البشرية اليوم على وشك الانتهاء من مجزرة عظيمة لم يعرف التاريخ لها مثيلا في التخريب والتدمير والفظاعـــة والقسوة والوحشية ، ولن يتبدل الحال ما دامت نفوس البشر هي هي لم تتبدل ، لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

إن كان محمد المعلم الأكبر في الوطنية الحقة والمبادىء السياسية العالمية الجديرة بالمراعاة من أقطاب السياسة العالميين . فهو أيضاً معلم في الاقتصاد والتنظيمات الاقتصادية الجديرة بأن تنشل الفقير وتأخذ بيده ، وهي لعمري جديرة بالدراسة وخاصة من بعض أتباعه الذين يتمايلون ذات اليمين وذات الشمال ، والذين ينطبق في حقهم قول الشاعر :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... والمـاء فوق ظهورها محمول

لم يعلمنا محمد أن نتخذ تناحر الطبقات وتقاتلهم مبدءاً لنا ، كما لم يعلمنا ظلم الضعيف ، بل وضع مبادىء إن سرنا عليها فلن نضل أبداً . فإن تحريم الربا ودفع الزكاة والقيام في مشاريع عمرانية يتطلبها الدين الإسلامي الحنيف ليعيش البشر في رفاهية زائدة لنظام عالمي خالد . حتى ان النبي نفسه لم يترك ميراثاً لأحد ، ورغم ان كنوز الأرض قد راودته عـــن نفسها ، فاستعصم وأبى ، ولم يرض بمجد دنيوي زائل ، ولم يترك غير ذلك الميراث الروحي العظيم ، الذي إن طبقناه نجونا من ازمات شديدة .

أما إذا نظرنا إلى وضعنا الحاضر فنجده حجة علينا ، لا عـــلى جوهر ديننا الحنيف ، ففي تعاليم الإسلام كما كنا بينا من قبل اشتراكية لم تبحث بعد ، وهي اشتراكية كما يقول حسين

هيكل تقوم على أساس خلقي سام يكفل إخاء الطوائف وتكافلها وتعاونها على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان . ولا تتطلب هذه الاشتراكية سيادة طبقة على أخرى بل أساسها الإخاء في الحياة المادية والروحية أيضاً . وان في إعطاء الفقير ما يلزمه وعدم إبطال الصدقات بالمن والأذى لحلّ إزمة اقتصادية عظيمة إن عرفنا تنظيمها نجونا من شر مستطير ، ودفعنا عنا نقد النقاد . وإن في المثل الأعلى الذي رسمه صاحب الشريعة بأن المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه لحكمة بليغة لقوم يعقلون .

لا تقف رسالة ذلك المصلح العظيم في تعليم البشرية الأخلاق الفاضلة للفرد والمجتمع وفي غرس روح الفن كما بينا ، ولا في رفع مستوى المرأة والدفاع عن حقوقها بما لم يسمح لنا المقام الضيق الولوج في ذلك ، فله أيضاً حسب خبرتي وقناعتي رسالة علمية فائقة خالدة على مدى الدهور . فهو في هذا الاعتبار المعلم الأكبر للعلماء ايضاً .

يا أيها الأمي حسبك رتبة　　في العلم أن دانت لك العلماء

لم يكن مولد النبي الكريم مطلع ميلاد قومية وسياسة عالمية فحسب ، بل كان مولداً لحياة علمية فائقة ، لأن الفكر البشري تحرر من شرك الوثنية والضلالات والخرافات . فتح محمد مجالا واسعاً للنقد النزيه وعدم قبول الأشياء على علاتها ، منتقداً أولئك الذين يجدون آباءهم على طريقة فيقولون دون عمل فكر وروية إنا على آثارهم لمهتدون . ثم يخاطبهم ما بالكم لو أتيتكم بأهدى مما كان عليه آباؤكم ؟ ! فأهم قضية في البحث العلمي هو ذلك مبدأ السلطات ، وتحرير الفكر من كل قيد وشرط ، وبهذا الاعتبار فقد كان محمد محرراً ، غرس النقد في النفوس وحث على المشاهدة والاعتبار « قل سيروا في الأرض فانظروا » ، بلغ كذلك رسالة ربه أن كل مشاهداتنا لآيات لأولي الأبصار .

بيد أن المشاهدة المثمرة هي المشاهدة التي يرافقها يقظة فكرية مهمة ، كذلك أدى محمد رسالته ناطقاً بلسان القرآن الكريم « وكم من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها غافلون » و « ليس للإنسان إلا ما سعى » .

لذلك لا عجب أن نرى النهضة الإسلامية قد رافقتها نهضة علمية كان لها تأثير عظيم في عالم الغرب . حدثت تلك النهضة في العالم الإسلامي ، عندما أعلن محمد حرية الفكر وان الإنسان غير مقيد ، ولزوم اقتفاء اثر الطبيعة ودراسة حوادثها في العالم العلوي والعالم السفلي ، والتقاط الحكمة أنى كانت .

ورغم كل ذلك ورغم هذه النواحي العديدة التي برهن فيها محمد انه ليس المعلم الأكبر عند قومه ، بل هو أيضاً معلم البشرية جمعاء ، كره الغلو في التمجيد ، ونفى عنه كل صفة ألوهية معلناً

يهدي الله : انما هو بشر مثلنا يوحى اليه إنما إلهنا إله واحد « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

وإن في تقرير هذه الصفة البشرية إطلاق النفس وتقارب الصلات بين المعلم والمتعلم ، فإذا المتعلم وجد شقة بعيدة بينه وبين معلمه كان ذلك حائلا كبيراً في سبيل الاستفادة الحقة .

فمحمد معلمنا الأكبر قريب إلى نفوسنا حبيب إلى قلوبنا . وما أجدرنا أن نتعقل تعاليمه ونتذكرها ونمشي عليها ، ليبقى لنا شرف حمل تلك الشعلة التي أضرمها ، لنكون حقاً أتباعه وناشري مبادئه في أطراف العالم .

حلب

محمد يحيى الهاشمي

محمد ابو الزهراء

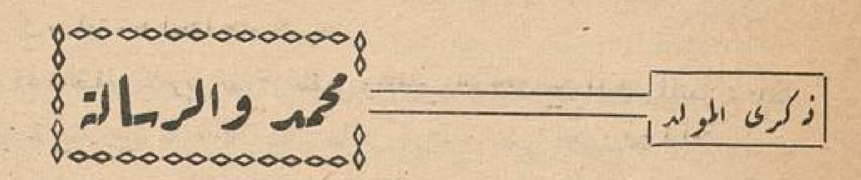
مرفوعة إلى رسول العرب ومنقذها ومؤلف كلمتها وموحد صفوفها
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بمناسبة مولده الشريف

خير المدائح يا أبا الزهراء ... شعر فتحت به على الشعراء
شعر ترقرقه الصبابة والهوى ... متضوع بصفاتك الغراء
ياخير خلق الله عذري واضح ... إن كان يقصر عن علاك ثنائي
ماذا يقول المادحون على الثرى ... في وصف ممدوح بكل سماء ؟

يا خاتم الرسل الكرام تحية ... عطرية النفحات والأنداء
أنت المشفع بالأحبة في غد ... وعلى ولائك قد عقدت رجائي
أيكون من والاك إلا فائزاً ... بالحشر تحت الراية السمحاء ؟
يسقى بكفك من زلال باردٍ ... في الحوض ينقع غلة الأحشاء
أنا واثق بك أن أوفق للمنى ... وأنال ما أرجو من النعماء
في ظل وارفة المكارم والعلى ... حيث الحياة طروبة الأهواء
يغري العيون جمالها فإذا رنت ... غضت نواظرها من اللألاء
لك معجزات لا يطيق بيانها ... فكري ولا يستطيعها إنشائي
كيف السبيل لحصرها وهي التي ... تربو بكثرتها عن الإحصاء ؟

صافيتا

عبد اللطيف ابراهيم



يحتفل العالم الاسلامي بأسره اليوم بذكرى استهلال المولد النبوي الكريم، وتقام المهرجانات في كل محفل ابتهاجاً بمرور العام الثامن عشر بعد الأربعمائة والألف على مولد سيد العالم المنقذ الأعظم رسول الله محمد بن عبد الله (ص) . . والاحتفاء بهذه الذكرى التي تعمر القلوب حيناً من الدهر لهي خير فرصة سانحة تزدلف للأجيال الإسلامية عامة والأمة العربية خاصة كل عام، فتعيد عليها تلك الذكريات الخالدة التي ما زال صداها يرن في أرجاء الكون يردد صدى ولادة الحرية ونشوء الخلق الكريم . . .

لم يكن العالم قبل مولد محمد يعرف المثل العليا ولا يعترف لها بكيان فهو يضطرب في رق المادة، ويرسف في أغلال الشهوة ، ويرزح في عبودية الجاهلية ، ليس للمروءة عنده تعريف في العمل ، ولا للعدل معنى له في الحياة . . إنما هو طغيان عاتم وحكم غاشم بين اهواء الهوى وذل الخنوع ، وسلطان القوة يتحكم في حياة الأمم وما هي بالحياة ! ! أمم ليس لها قانون ، وشعوب تعيش بلا نظام ، وقبائل محكومة بتقاليد قوم همج رعاع ، هـذا شيخ يفرض الأمر والنهي فرضاً على الأفراد كيف يشاء . . وذاك أب يئد ابنته بلا ذنب ويملك على ابنه الحياة والموت فيقتله خشية إملاق . . . ومن هذا وذاك أقوام أسرفت في البهيمية وتمادت في الموبقات . . فأباحت لكل ذكر أنثى غايتها اللذة السافلة والاستمتاع بالمحارم ، شريعتهم ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ودينها آلهة وأصنام من تمر أو خشب أو حجر يستهلكها الفرد لحاجته عند المراد .

وعلى هذا الشكل المزري من الحياة كان العالم يعاني عوامل التفسخ وأدوار البلى، ويقاسي أسباب التحلل في الرجولة والأخلاق ، السفاهة تتحكم ولها الكلمة ، والاثرة تتغلب ولها العمل، ويد الباطل الطولى تعدو على الحق وتبغي على العدل ، والناس في جور يعيشون عيش الوحش اعتداء وغزواً بعضهم على بعض بالحيلة والاغتيال . وفي إبان هذه الفترة الحالكة حـدث الانقلاب الخطير ، ودوت صيحة الحق فقلب العالم من شر إلى خير وأخرج القوم من الظلمات إلى النور . . . !

ذلك الانقلاب كان ميلاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله • •

• • •

أشرق في الوجود وجه النبي محمد (ص) فأضاء نوره القدسي مجاهل البدو وجلى معالم الحضر فاهتزت الدنيا وربت وهلع للبناء كل شيطان مريد ، واستولى الرعب والفزع على كل ابليس ، فوقف دولاب الشر ، وفشلت في مستقرها الجبت والطاغوت • • لقد تداعت في يوم ميلاد الرسول الأعظم أباطيل الأوثان العاسفة وتلاشت أوهام الآلهة المزيفة فتخاذلت للامر صناديد المشركين واكاسرة الفرس وقياصرة الروم ••• أصغى الكون لصوت الحق الذي دوى وسعت الملائكة بالبشرى لمولد خاتم الأنبياء ••• إنها لحظة سعيدة حين سعت فاطمة ابنة اسد إلى عبد المطلب تنبئه ان آمنة وضعت ولداً • • ففاض الشيخ بالسرور فحمله وسار به حتى دخل الكعبة فسماه محمداً ، ليكون في السماء محموداً لله وفي الأرض رحمة لخلق الله • • وتحققت أمنية عبد المطلب إذ وجدت الإنسانية في محمد طريقها إلى السعادة ، وسرت في الكون روح الحياة ، ونشر على الدنيا نور التوحيد والعدل ورفرف لواء الحق والسلام •

عاش النبي (ص) في قلب الصحراء ، وترعرع في شعب اعتصم به من فساد العالم • فنشأ على حرية الطبيعة ، واعتاد نظمها العادلة ، واتبع سجاياها المرسلة • هذه هي القبائل العربية التي منها اختار الله محمداً لتبليغ الرسالة الأخيرة وهذه هي جزيرة العرب التي أرسله فيها رحمة للعالمين ، فأتم نعمته على الناس • • نعم لقد ظهر رسول الله في الجزيرة العربية، وهي مضطربة بالفوضى ، وعاش بين العرب وهم متفرقون بعامل العصبية ، لا تجمعهم إلفة الوحدة ولا تضمهم فصيلة الدم ، ولو أنفق ما في الأرض جميعاً ما ألف بين قلوبهم : زخرت منهم النفوس بالقوة وشمخت عندهم الأنوف بالمفخرة ، فتكالبوا على التناحر واعتادوا الخصام يأكل بعضهم بعضاً ويودي القوي منهم الضعيف • • • وشعب هذا وضعه لا شك هو في حاجة قصوى إلى مصلح ينتشله من هوته ، وزعيم يأخذ بيده ، وهاد يقوده إلى شاطىء السعادة والنعيم • • وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد للعرب الخير ، ففتح لهم في غار ثور باب الحياة واستوحى لصالحهم في غار حراء مبادىء الحرية وقواعد الاستقلال • • فنهض الرسول محمد (ص) لتبليغ الرسالة محمد الذي طهرت نفسه من الدنس، وخلصت روحه من الأوضار ، رسول لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، رسول أدبه ربه فأحسن تأديبه ، نهض يحمل رسالة الجليل الأعلى إلى العالم أجمع ويدعو الناس إلى الهداية واعتناق مبادىء الإسلام لعلهم يفلحون •••

أعلن محمد دعوته وحده وصرخ للاصلاح بنفسه لا يسأل أجراً ولا ينشد مغنما ، انما هي رسالة خالصة ودعوة دينية غايتها القضاء على الجاهلية الفاسدة وإظهار الحق باعلان وحدانية الله

عز وجل ، وانقاذ البشرية من الضلال ونشر الإسلام دين الله القويم .. ولكن العرب خافوا أن يتزعمهم يتيم ابي طالب ، فخشوا عاقبة أمرهم وخافوا على عبادتهم وآلهتهم ، وقاوموا الرسول ليحافظوا على وثنيتهم وتقاليد جاهليتهم فآذوه في نفسه وأهله وصحبه أشد الايذاء !! ومع انهم عرفوا محمداً بحسن الخلق واشتهر من بينهم بالصدق والأمانة والإخلاص، وفاقهم بالمروءة والوفاء بالعهد وامتاز عنهم بالحلم والعفو والتواضع ، مع كل ذلك فقد كرهوه لا لشيء سوى انه يسخف آراءهم ويضلل آباءهم ويعيب عليهم نسكهم والأصنام التي إياها يعبدون ، فحاربوه جميعاً وهو وحيد وقابلوه بالباطل فقابلهم بالحق ، والحق يعلو ولا يعلى عليه فهو يدعو إلى الله الذي تعنو له الجباه ويسجد له من في السموات والأرض جميعاً وهو وحده الحق وكل ما يدعون من دونه الباطل . . . وبهذه الرسالة كان أمر محمد (ص) ينتشر وبهذا المبدأ كان أنصاره يزيدون فخالط المشركين الريب وهالهم الأمر ، وحسبوا له الحساب . فبالغوا في ايذاء النبي (ص) وحاربوه وأكثروا من مقاومته ، فقاسى منهم الأمرين وعانى أقسى الظروف ولكن محمداً ما وهن ولا استكان بل كان قوي النفس ماضي العزيمة قابل الأذى بالصبر والاعتداء بالعفو والسوء بالإحسان .. ومضى في دعوته تلك لا يسنده جيش ولا يعصمه حزب ولا استئال الناس بالمال ، بل استمد من العقيدة قوته ومن الإيمان تأييده ، والله أيده بنصره فكان نصراً مبيناً ومن ينصره الله فلا غالب له .

هذه هي رسالة محمد (ص) وبهذه المبادىء وذلك الخلق انتصر على العرب فكان بهم رؤوفاً فوضع عنهم إصرهم وأزاح الأغلال التي كانت في أعناقهم . فارتمت في أحضانه الجزيرة العربية هادئة مطمئنة ، وأصبح العرب بنعمة الله اخواناً . . . وبالمبادىء والخلق وقوة السيف خلق من العرب أنصاراً أشداء على الكفار رحماء بينهم ، فقيض من تلك الشراذم المتنافرة أمة تحمل في قوة الحيوية وكمال الرجولة ، صورة السيطرة وعنوان العظمة ، هي جديرة بأن تفتح العالم وتسيطر ، وحرية بأن تسود وتتمتع بالسلطان . . . فبعد أن كانت العصبية قد تفشت فجعلت العرب يعيشون على الفرقة والاختلاف ويتغلبون بالعداوة والبغضاء ، وإذا بالعرب قد اجتمعوا على الوحدة بزعامة محمد (ص) وتآلفوا على المودة بعامل الدين ، وتآخوا في السراء والضراء تحت راية الإسلام وتواصلوا بين القلوب ، فأحلوا محل المبادىء الجاهلية الفاسدة مبادىء الرسالة وأصول المدنية الحقة ، فكان التنافس بالخير والتعاون على البر والتسابق إلى العمل المنتج والخضوع للمساواة بين الجميع . وبعد أن كان العرب قبل محمد ، أفراداً وجماعات ، تحت حماية الأكاسرة ورهن رحمة القياصرة يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وإذا بالعرب بعد محمد وبفضل رسالته يتفسحون خارج الجزيرة فيصلحوا الدنيا

ويمدنوا أهلها بالاسلام ، ويهذبوا العقول ويوسعوا مداركها بالعلم والأخلاق ، ويحكموا العالم بالسلام وهكذا عامل العرب الناس بالحسنى وساسوهم بالعدل والتقوى ، وحكموهم بما أنزل الله من القرآن الحكيم وما ورثوه من تعاليم الرسول فأصبحت امبراطوريتهم تمتد من المحيط الأطلسي إلى شرقي الصين ، دولة معمورة بالخير وحكماً مفعما بالصلاح : قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين . . . رفع الله فيها ذكره ورسوله يردد كل يوم وعند كل صلاة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

تلك رسالة محمد (ص) وهذه صفحة من حياة محمد الحافلة بالأعمال الجسام ونفحة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله تلقيها في الروع هذه الذكرى الجميلة مدى الأعوام . فالمصطفى محمد (ص) ان كان عظيما في خلقه وعمله ، وعظيما في سياسته وعزمه ، وعظيما في شتى نواحي حياته إذ عمل في حقبة من الزمن لقومه ما يعجز عنه المصلحون لو عملوا أجيالا وأفنوا في ذلك الآجال . ! ! نعم إن كان النبي محمد (ص) عظيما في كل ذلك فلا عجب فهو خاتم المرسلين وحبيب إله العالمين . ويوم مولده كيوم مبعثه يبعث في الفكر ذكرى انطلاق البشرية من الأوهام وطغيان الجهل ، ونجاتها من سلطان البربرية وعدوان الرذيلة . . . فروعة ذكراه هذه تعطي للناس أبلغ درس في الشجاعة والقوة والثقة بالنفس والاعتداد باليقين ، يدرك المؤمنون بها المثل الأعلى لصدق الجهاد والمظهر الصحيح لروح الله وعظم المسؤولية في حياة المصلحين . فما أجدر بالنفوس أن تخضع هيبة وبالقلوب أن تخشع إجلالا وتعظيما لذكرى مولد الرسول الأمين رسول التوحيد والوحدة ، ونبي الرحمة والحرية وداعية الحق والمساواة والسلام .

العراق

يوسف سلمان كبه
مدير ناحية الجبايش

محمد الحكيم

ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (قرآن)

١ من أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه ٢ المستشار مؤتمن

٣ ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد

٤ لا تظهر الشماتة بأخيك ، يعافيه الله ويبتليك

٥ قل الحق وإن كان مراً

٦ القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار .

محمد والمولد

أقامت كلية المقاصد الإسلامية في صيداء حفلة باهرة يوم الاربعاء أي قبل مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بيوم واحد فكانت موفقة غاية التوفيق شأن حفلات هذه الكلية التي رفعت رأس العرب والإسلام عالياً كيف وقد استمدت هذه المرة من روحانيته عليه الصلاة والسلام .

افتتحت الحفلة بآي القرآن الكريم أحسن تلاوته وترتيله واختياره أحد تلامذة الكلية وتكلم بعد ذلك الأساتذة أمين خضر وعبد اللطيف شراره والشيخ محمود طيره الذي كهرب الجو وأجاد بخطابه الارتجالي كل الإجادة وتلاه الأستاذ شفيق نقاش مدير الكلية وهو أشهر من أن يعرف . وتخلل ذلك أناشيد لبنان والجامعة العربية (١) وتمثيل رواية من وضع الأستاذ فؤاد قاسم صاحب العهد أجاد ممثلوها كلهم وكان بينهم ولدان للوجيه الكبير محمد علي افندي غطيمي . وقد امتلأ منتدى الكلية على رحبه بالحضور الذين انصرفوا وعلى وجوههم امارات الغبطة والسرور وطاف النجادة ليلاً بالمشاعل وتليت السيرة الشريفة بالجوامع لاسيما الجامع العمري الكبير أعاد الله هذا العيد السعيد على العرب عامة والمسلمين كافة وهم مقتدون بنبيهم الكريم وخلقه العظيم .

وكنا نود نشر جميع ما قيل لولا ضيق المجال وكون أكثرها ارتجلت ارتجالا وهانحن نكتفي بنشر قصيدة الأستاذ عبد اللطيف شرارة وهي من عيون الشعر (العرفان)

(١) لما أعلن الأستاذ نشيد الجامعة العربية كان أول الواقفين حضرة محافظ الجنوب الأستاذ فؤاد صوايا العربي الصميم .

نورٌ تلالا في الوجود   وشاع في روح الوجود
وامتدّ كاللحن الرخيم   ورفّ في ألق الورود
وأطلّ من سحر الهدى   والوحي في لون الخلود
واجتاح أجيال الضلال   فلا قيود ولا حدود

هذا محمد . . شعّ منه الفجر وانجاب الظلام
الله أكبر ! عاد للدنيا الهدى . عاد السلام

فالبيد ، يا للبيد ! بعد اليوم لا ترجو الغمام
والشمس توشك أن تذيب الأرض من وهج الغرام

هذا النبي . . . ألا تحس بما تدفق من نعيم ؟!
طويت حماقات العصور وغاض ينبوع الهموم
وسرى الضياء إلى النفوس . أماترى فلق النجوم ؟
وهوت عروش الظالمين . ألست تشعر بالوجوم ؟

ولدت حياة ليس في أجوائها غير الحياة
القدس فيها والطهارة والسعادة والنجاة
جاءت تناضل للحقيقة لا تهاب الكارثات
وتدك أوهام الوجود وما بنى فيه الطغاة

ثم واشهد الصحراء ليست مثل عهدك بالرمال!
أمست أرق من الربيع ومن تصاوير الخيال
وتفجرت بالعبقرية والبطولة والجمال
وروت – هي الظمأى – غليل الكون للحق الزلال

بعث كأبدع ما يكون الفجر في اليوم الطروب
دنيا من الأنغام والأضواء تعبقُ بالطيوب
وتموج خضراء الظلال ندية النعمى، لعوب
نسيت أذى الرمضاء فيها وانطفى ذاك اللهيب

هي صيحة الإيمان ضجت في القلوب وفي العقول
فانصاع للحق العنيدُ، وثاب للرشد الجهول
والحب أوغل في النفوس، يشيد هاتيك الطلول
وتغلغل الإخلاص يعمل في الحياة ولا يقول

هي روعة القرآن سالت في الدموع وفي الجروح
غشيت ضمير الكائنات، فكلها أملٌ وروح
أنصت لها. فالصمت في شرح الجمال هو الفصيح
وانظر ملاحة يوسفٍ، وقلْ من حسن المسيح!

هي نخوة العربي ثارت حين أمسك بالصواب
فمشى ينير الأرض، يدرأ عن بني الأرض العذاب
أرأيت ذاك الجيش والفرسان والخيل العراب؟
سارت على اسم الله تعتسف المهامهَ والهضاب..

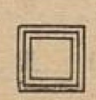
وإذا العروبة صورة المجد المضمخ بالعطور
وقصيدة الغزل الرقيق، وبهجة الأمل المنير
تهتز في الأفق المورّد عالما ألِقاً نضير
بين المآذن والجوامع والجنائن والقصور

والشرق منبسط الجناح، محلقٌ نحو العلاء
يصغي لآيات السماء، فتزدهيه رؤى السماء
عرف الحياة الآن: لا جاهٌ يفيد ولا ثراء
فمضى يقيم العدل في الدنيا ويهدي الأدعياء

واهاً لعافية تسرب في غضارتها السقام
لم يبق من تلك المعاني الساميات سوى الكلام
وذوت رياحين النبوة في الجدال وفي الخصام
ظل الحلال هو الحلال. وليس ثمة من حرام!

نزلت بنا الأهواء في وادٍ من البلوى سحيق
كنا الهداة إلى العلى واليوم ضيعنا الطريق
ما عذرنا بعد الرسول. وكيف نجزع أو نضيق؟
غنا الذي غناه في الماضي فهلا نستفيق.

صيدا في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ — عبد اللطيف شراره



محمد والهجرة

سنة ٦٢٢ ميلادية

يثرب بلدة طيبة ذات ماء ونخيل هيأت لها العناية حظاً جعلها بلداً مقدساً روحياً وسياسياً وأصبحت مهبط الوحي والتنزيل تهفو القلوب اليها للاقتباس من النور المحمدي الدي انبثق منه الإسلام والإيمان وهي ترتفع عن سطح البحر نحو ٩١٦ متراً واقعة على ٣٩ درجة و ٥٥ دقيقة شرقاً وعلى عرض ٢٤ درجة و ١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء .

إن ذكرى الهجرة النبوية ينبغي أن تبعث في نفوس العرب والمسلمين روح الشجاعة والثبات والصبر والاقدام اقتداء بنبيهم الكريم الذي حمل ما تنوء به الجبال من قومه فريق الشيطان المتغطرسين اتباع الغي وأعداء الحق وليتمسكوا بالأخلاق الفاضلة ليكونوا نماذج مجسمة في خدمة الانسانية .

فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من أشجع الناس ليس من الناحية الأدبية فحسب بل من الناحية الجسدية أيضاً والبرهان على ذلك مواقفه المتعددة أمام الجماهير من قريش وجهاً لوجه غير هياب ولا وجل في احتفالاتهم وأعيادهم مُشيراً إلى أصنامهم التي يعبدونها مندداً بها ومنذراً لهم بقوله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » وهو المثل الأعلى في شجاعته الحربية فقد ثبت كالطود الراسخ حينما أحدقت به جيوش المشركين في أحد وحنين لما فاجأهم العدو وفرت الأبطال الصناديد من حوله وبقي وحده يلوذ به نفر قليل من أهله وأصحابه وهو رابط الجأش صادق البأس لم يتسرب الخوف إلى قلبه ولا الخور في عزيمته وناهيك بقول امير المؤمنين علي عليه السلام : « إنا كنا إذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه » .

أهل يثرب كغيرهم من العرب يومئذ يعبدون الأوثان ويجاورون اليهود الذين لهم السيادة على أهلها من قبيلتي الأوس والخزرج والعداوة مستحكمة بينهما وكان المسيحيون في حوران والبلقاء يكرهون اليهود لاعتقادهم أنهم صلبوا السيد المسيح عليه السلام ولما أغاروا عليهم ليقتلوهم

في الحجاز عاونهم الأوس والخزرج عليهم فقتل من اليهود عدد غير قليل ورجع المسيحيون إلى الشام يفاخرون بانتصارهم على أعدائهم اليهود وانصرف اليثربيون يتهللون فرحاً لانكسار شوكة اليهود الذين تساووا معهم بالقوة والسيادة وازدادت عداوتهم لهم لمساعدتهم المسيحيين عليهم وأدركوا عجزهم عن مقاومتهم مجتمعين فلجأوا كعادتهم إلى سياسة المكر والتفرقة بينهم وفصلوا الأوس عن الخزرج وأمن اليهود منهما وطالما افتخر اليهود على مواطنيهم المذكورين بأنهم أهل كتاب وكثيراً ما أنذروهم انه سيبعث نبي من ذرية اسماعيل يحمي اليهود ويناصرهم ويقضي على عبادة الأوثان وكان هذا الانذار يتردد في محافل الأوس والخزرج في أحاديثهم وسمرهم ويترقبون ظهوره لكي لا يستأثر به اليهود .

والعالم في ذلك العهد التوى قصده وأخطأ رشده وانصرف عن عبادة الخالق لعبادة المخلوق وتغلبت المادة على الروح فاستشرى الداء وعم البلاء وساد الشقاق وفشى النفاق وانتشر الظلم وخفت صوت الضعيف من جور القوي ولم يشذ العرب عن غيرهم بالبغي والعدوان والمنافسة بالقتل والقتال يضرمون نار الحرب لهفوة بادرة أو غلطة نادرة عاكفون على المحرمات ووأد البنات ولا يختلفون عن ملوكهم في حياتهم الاجتماعية والسياسية فالمناذرة متضامنون مع الفرس والغساسنة متحدون مع الرومان وكلتا المملكتين العربيتين آلة صماء تديرهما هاتين الدولتين وفي هذه الفترة انقسم اليهود على أنفسهم وأصبح المسيحيون فرقاً متعددة ونبذ البراهمة والزردشت أقوال حكمائهم فانحطت المدارك وتناكرت الأمم ولم يبق للتعارف والاجتماع من أثر والفوضى انتشرت انتشاراً مريعاً وبما ان الله لطيف بعباده يمهل ولا يهمل ولا بد أن يرسل رسولا يصلح الفاسد ويقوم المعوج لوقاية الإنسانية من الاضمحلال .

في أواسط أيام التشريق في الموسم وفدَ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يثرب سبعون رجلا وامرأتان يحفزهم الايمان ويبعثهم الإخلاص للاقتباس من نور هذا النبي الكريم يعززون بيعة العقبة الأولى التي عقدها ستة نفر منهم في العام الغابر مطمئنين لدين قوم يجعلهم خيراً من اليهود

نعم لقد وفقهم الله لضالتهم المنشودة وسعدوا بمعرفته واهتدوا برسالته وهو الذي يجمع كلمتهم ويرفع منزلتهم ويوحد آراءهم ويصلح ما فسد من أمورهم ويلم شعثهم ويرئب صدعهم نبي مرسل بالوحي الالهي يرشدهم للوحدانية وبه يدحضون حجة اليهود ووعيدهم وبه تنتظم أمورهم فهم أنصاره ورجاله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

في غسق الليل كان الاجتماع عند العقبة وقد تسلقوا الشعب ومعهم المرأتان فبايعوه على أن لايشركوا بعبادة ربهم أحدا وأن يناصروه في تبليغ رسالته فقال أحدهم عبد الله بن رواحة فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة فالوا جميعاً ربح البيع لانقيل ولا نستقيل وهذه هي بيعة العقبة الثانية

إن هذا الاجتماع له ما بعده لقد فاء اليثربيون إلى الحق ونالوا سعادة الدارين مستبصرين لأنهم رأوا مشرعاً سهلا فوردوه ومسلكا نهجاً فسلكوه واستأسدوا وشدوا حيازيمهم للموت تأييداً لمبدئهم الذي عاهدوا الله ورسوله عليه وآبوا بقلوب مفعمة بشراً لإدراكهم ما يبتغون.

هذه البيعة فتحت عهداً جديداً للدعوة الإسلامية لخروجها من واد غير ذي زرع لواد خصب ملكت به ناصية بلاد العرب وأشرفت على مشارق الشام وسواد العراق.

بعد هذه البيعة المباركة علمت قريش انها أصيبت بالصميم ليس في تجارتها للشام وفي جميع مرافق حياتها بل في كرامتها واعتقدت أن الإسلام طغى على آلهتها لأن تعاليم دين التوحيد بدأت تتغلغل في جزيرة العرب فوجلت واستوبلت عاقبة أمرها وتعددت اجتماعاتها وتفرقت آراؤها وتشعبت مذاهبها واختلفوا على الطريقة التي يستأصلون بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما بالنفي والإبعاد أو بالاعتقال أو القتل واتفقوا وأجمعوا على قتله والفتك به في ليلة مخصوصة كما أشار لذلك الكتاب العزيز « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وقد علم صلى الله عليه وآله وسلم بمؤامرتهم فلم يأبه لإجماعهم وقال حسبنا الله ونعم الوكيل وكظم غيظه ينتظر أمر ربه ولم يعلم أحد بما عزم عليه غير علي بن أبي طالب ثم جاءه أبوبكر يستأذنه بالهجرة فقال له لا تعجل ولم يزد على ذلك ولكنه أوعز لأصحابه بمغادرة مكة فرادى ووحدانا بحكمة واناة واستمر المسلمون يتسللون واستمرت قريش على طغيانها بشتى الوسائل تارة بالأذى والحصار وتارة بسلب الأموال وتارة بالحيلولة بين الزوجين والأبوين والاخوين وكل هذا الارهاق لم يثنِ عزيمتهم ليخلصوا بدينهم ومن ازدراء قريش بهم التي أصبحت تحسب لهجرتهم الف حساب.

لبث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قومه ثلاث عشرة سنة يدعوهم ليسلكوا في سبيل الحق فلم تلن قناتهم ولم يفيئوا إلى الله وأصروا على شركهم وأذى المؤمنين الذين أمرهم باللحوق باخوانهم في يثرب لأن قريشاً منذ ظهر الإسلام ما انفكت تقتل أتباع هذا الدين المبين بلاهوادة وأيسر أنواع الحقد عندها التعذيب ولم يبارح النبي مكة ينتظر أمر ربه حتى هاجر أكثر أصحابه

في الليلة التي عزمت قريش على تنفيذ القتل والفتك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه الوحي من الله السميع العليم يأمره بالهجرة وان يأمر علياً بن ابي طالب بالمبيت على فراشه فصدع علي بالأمر ونام في فراش النبي مغتبطاً وتدثر في برده الحضرمي الذي كان يتغشى به.

وفي هدأة من الليل أحدقوا في منزله وحفوا به يرصدونه وفي اثناء هذا الحصار خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بينهم وقد أخذ الله على أبصارهم وبصائرهم وهو يتلو قوله تعالى: « يس والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتنذر قوماً

ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي إلى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » . وخرج من مكة لهلال ربيع الأول مستصحباً أبابكر الصديق (رض) إلى غار ثور وهو جبل في أسفل مكة .

وبقي فتيان قريش على حصارهم لمنزل النبي ثم دخلوا بحرابهم وسيوفهم لتنفيذ ما عزموا عليه ففاجأهم علي نائماً في برد رسول الله آمناً لم يخالج قلبه الخوف ولم يداخله الجزع من سيوفهم المرهفة ورماحهم المثقفة وهل يساور الخوف النفس المؤمنة التي لم تسجد لصنم قط كلا هنا تمثل الفداء في أروع مظاهره والوفاء في أبهى صوره والصبر في أكمل معانيه والجهاد في أعظم غاياته والإيثار في أنبل مواضعه .

عندها خارت عزائم القرشيين واحتدموا غيظاً وانصرفوا يطلبونه بمكة اعـلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل جهة وجعلوا مائة ناقة لمن يرده اليهـم وجاء في كتاب احياء العلوم للإمام الغزالي بأن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد » .

« معجزات ثلاث »

بعد دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه إلى الغار اثبت الله على باب الغار شجرة ام غيلان وتدلت أغصانها وأسرعت العنكبوت إلى نسج بيتها حجاباً كثيفاً تستر به باب الغار وجاءت حمامتان وحشيتان فباضتا في مدخل الغار وجاء القرشيون من كل بطن يتحرون أمام مدخل الغار وصدهم عن الدخول اليه وجود الحمامتين والعنكبوت وأغصان الشجرة وهذا أبلغ في الاعجاز من مقابلة قريش بقوة الجيش وقد سألوا أحد الرعاة على مقربة من الغار فقال ما رأيت أحداً وقد يكون في الغار فتصبب ابو بكر عرقاً وحبس أنفاسه وأسلم أمره إلى الله وأقبلوا يتسلقون الغار ثم عادوا أدراجهم لاعتقادهم أن نسيج العنكبوت على باب الغار أقدم مـن ميلاد محمد والنبي يناجي ربه بالدعاء وابو بكر يزداد خوفاً ويلصق نفسه بالنبي والنبي يهمس في أذنه لا تحزن إن الله معنا .

غار حراء وغار ثور بينهما صلة روحية يخشع لها قلب المسلم في صبوحه وغبوقه فالأول انبثق منه نور النبوة بشيراً لإصلاح العالم وبه جاء الروح الأمين بأول آية من الذكر الحكيم « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » والثاني بابه باب العزة لدين الله والسمو لكلمة الحق وفيه نزلت الآية الكريـمة : « لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا

السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » فجاءت هذه الآية برداً وسلاماً وذهب الروع عن أبي بكر وازداد اعتقاداً بالله وها هي قريش أخفقت وتراجعت مهزومة ولم تنل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً بعد ما ركبت في طلبه الصعب والذلول وسار على طريق البحر حتى بلغ قباء بالقرب من المدينة المنورة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول وقد أصبح حراً في تبليغ رسالته في دار هجرته والمسلمون أحراراً في عبادتهم وفي جميع شؤونهم .

لا مشاحة انه لو لم تكن الهجرة لما انتشر الإسلام ولم يكن للعرب جامعة تجمعهم ولولم تتم الهجرة في اليوم نفسه لمات النبي بمؤامرة قريش عليه وماتت بموته الجامعة العربية والدعوة الإسلامية فانتقاله من مكة إلى المدينة بعثاً جديداً للعرب والإسلام وانتصاراً للحق على الباطل وفي يثرب هيأ الله أنصاراً لحماية هذه الدعوة وكانت بما تقلب عليها من أحداث وانقلابات تغييراً لمجرى التاريخ فلقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم التاريخ يصيخ السمع لصوته القوي وحمله أن يسطر ما يشاء في صحائفه فأقام دولة التوحيد والإيمان مكان دولة الشرك والأوثان وشيد صرح حضارة العرب على أنقاض حضارة الفرس والرومان .

بيروت — سلمان رووه

محمد مفخرة العرب وفلاسفة الغرب

امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه ، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس ، وأحيا الأخلاق ، ورفع شأن الفضيلة ، في زمن قصير كما فعل محمد . « وليم موير »

إن محمداً كان يتصف بكثير من الصفات الحميدة كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق حتى ان الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تتركه هذه الصفات في نفسه من أثر ، ودون أن يكون هذا الحكم صادراً عن غير ميل أو هوى ، كيف لا وقد احتمل محمد عداء أهله وعشيرته اعواماً ، فلم يهن له عزم ، ولا ضعفت له قوة ، وبلغ من نبله انه لم يكن في حياته البادىء بسحب يده من يد مصافحه ، حتى ولو كان المصافح طفلاً وانه لم يمر بجماعة يوماً ، رجالا كانوا أو أطفالا دون أن يقرئهم السلام ، وعلى شفتيه ابتسامة حلوة ، وفي فيه نغمة جميلة كانت تكفي وحدها لتسحر سامعها ، وتجذب القلوب إلى صاحبها جذبا . « لين بول »

رفع محمد قدر العلم إلى أعظم الدرجات وأعلى المراتب ، وجعله من أول واجبات المسلم . « مونتيه »

محمد الرسول

مترجمة عن مجلة ديار الإسلام الفرنسية

ورد في القرآن الكريم : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا » الآية ٣٥ من سورة النحل . « ولكل أمة رسول » الآية ٤٦ من سورة يونس . « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » الآية ٣ من سورة ابراهيم .

ان رسالة محمد(ص) هي تعميم التعاليم الإلهية أولا بين سكان مكة (أم القرى) ثم نشر الدعوة تدريجياً بين العرب كافة .

وهؤلاء العرب هم الذين ورد القرآن بلسانهم قائلا : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بماقدمت أيديهم فيقولون ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا » الآية ٤٥ من سورة القصص .

فأما محمد (ص) فهو رجل يحيا ويموت ولا يتميز بشكله الخارجي عن بقية البشر أبدا . وأما مواطنوه فيهزأون به قائلين : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» الآية ٦ من سورة الفرقان . فكانت هذه الظاهرة عثرة في سبيل إيمانهم . وقد ورد بلسانهم : «إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا » الآية ٩٣ من سورة الاسراء . « ولو شاء الله لأنزل ملائكة » الآية٢٣ من سورة المؤمنين .

قيل لهم هذا زعم غريب ! « قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » الآية ٩٤ من سورة الاسراء . وقيل لمحمد (ص) : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق » الآية ١٩ من سورة الفرقان واماالجهة الموت فكل إنسان سيموت وقد أثار المشركون خبراً بأن محمداً قتل في وقعة أحد وأخذوا يحثون أشياعهم على الرجوع إلى عبادة الأوثان ويغتنمون فرصة غياب محمد لممارسة تقاليد آبائهم وكان خطر هؤلاء عظيما فهم أرادوا أن يثيروا الفتنة ويقضوا مآربهم بسرعة فنزلت الآية : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » الآية ١٤٣ من سورة آل عمران . لم تثمر دعاية القوم وكانت بعيدة عن أن تسبب عثرة في الاسلام ونزلت على أثر ذلك الآية: «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم»الآية١٦٢ من سورة آل عمران . والآية «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز » الآية ١٢٧ من سورة التوبة

-(أدلة رسالته)-

طلب الناس من محمد أدلة على رسالته تثبت لهم بأنه مرسل من الله وكانوا على حق في طلبهم هذا فنزلت الآية : « وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله » الآية ٧٧ من سورة غافر .

ونحن نقول أولا : ان آيات السور الأولى التي نزلت من القرآن فكانت تعظ الناس وتذكرهم بنهاية البشر وتهددهم بالعذاب والقصاصات التي تنتظرهم في الدنيا والآخرة . وان القصاصات التي يلاقيها القوم الطغاة في الدنيا هي أكبر دليل على رسالة الرسل وعلى رسالة محمد (ص) الذي كان يلذ له أن يذكر سامعيه بمصير الأمم التي كذبت من سلفه من الرسل فذكرهم بما جرى بفرعون ثم عرض عليهم قضية تاريخية قريبة ولها تأثير كبير على السامعين ألا وهي نهاية قوم ثمود بالآية « انا مرسلوا الناقة فتنة » الآية ٢٦ من سورة القمر وما يتبعها من الآيات .

وثانياً : انه ذكر أمام سامعيه بعدة مناسبات بأنه لا يطلب منهم أجراً على هدايتهم وقد ذكر هذا المعنى في عدة آيات بسور متفرقة منها « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » الآيتان ١٩ و ٢٠ من سورة يس . وان محمداً (ص) يستخرج حجته في الرسالة من كتاب الله . فإن الله طلب اليه أن يقارن بين معاملة قومه له وبين معاملة الامم السالفة لمن سبقه من الرسل فقال : « ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » الآية ٩ من سورة الانعام . ثم خاطبه ربه قائلا : « ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك » الآية ٤٢ من سورة فصلت « وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير » الآية ٢٤ من سورة فاطر .

وهناك ظاهرة أخرى يشبه بها محمد (ص) رسل الله الأقدمين وهي الاضطهاد كما ورد في القرآن : « وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها » « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا » الآية ٧٥ و ٧٦ من سورة الاسراء .

ولكن جميع هذه الحجج لم تكن كافية لإقناع خصومه فتابعوا افتراآتهم « بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر » الآية ٤ من سورة الأنبياء .

ثم إذا أردت الحجة الواضحة والمعجزة الخارقة التي تعتبر بحق أهم معجزة يتصورها إنسان فاقرأ : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة » الآية ١٥٢ من سورة النساء .

ولكن من الطبيعي ان الخصم يتمنى على خصمه طلبات مزعجة ويتصلب بطلبه وكان على

محمد (ص) أن يجيب أهل الكتاب بحجة مما هو مكتوب في كتابهم فنزلت الآية : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل » الآية ١٥٦ من سورة الاعراف . وكان يأتيه تارة جماعة من اليهود ليحاجوه فيحيلهم إلى الآية « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة » الآية ١٢٨ من سورة البقرة . وهل هنالك قول أعظم بعيون اليهود من أقوال ابراهيم (ع) .

ويأتيه طوراً جماعة من النصارى فيحيلهم إلى الآية : « وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » الآية ٥ من سورة الصف . وهل هناك قول أعظم لدى النصارى من أقوال عيسى (ع)؟

وهناك الشهادة الكبرى التي تدحض كل ما يخالفها وهي قول الله في آيات متعددة بأن محمد (ص) مرسل من عنده « ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » الآية ٤٢ من سورة الرعد .

« رسالة محمد الرسول » :— ان رسالة محمد (ص) كرسول تشتمل في القرآن على قوى فعالة عظيمة الشأن مختلفة الأغراض . ولكن يمكن تأليف جميع هذه القوى وتلخيصها بمسألة رئيسية تشتمل عليها كافة .

ان محمداً الرسول هو حامل كلام الله وقد ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم ذكر التلاوة تلك الكلمة المشتقة من فعل تلا مضارعه يتلو « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » الآية ٢ من سورة الجمعة . كما ورد ذكر التلاوة في الآية ١٢٨ من سورة البقرة والآية ١٦٣ من سورة آل عمران والآية ١٠ من سورة الطلاق إلى غير ذلك من الآيات . إذاً ليس فضله في أن يحمل كلام الله فحسب بل بأن يتلوه وينفع البشر بتلك التعاليم الإلهية التي يتلقاها عن الله .

—(ماهو ملخص تلك التعاليم وما هو عملها ؟)—

أولا :— رسالة التحذير والتنبيه . التحذير من عذاب الله ووعد المتقين بالسعادة في الحياة الأخرى ودحض أقوال القائلين بتعدد الآلهة « أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم » الآية ٢٣ من سورة الأنبياء . وغيرها من الآيات وهي عظات الموحدين .

ثانياً — ظهر محمد (ص) كرسول للحقيقة ولنشر الدين الحقيقي بين البشر ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » الآية ٨ من سورة الصف ، والآية ٤٨ من سورة الفتح ، والآية ٣٢ من سورة التوبة « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم » الآية الأولى من سورة ابراهيم .

ثالثاً – يمكننا أن نؤكد بالنتيجة بأن محمداً (ص) قد جدد جميع ما سبقه من الشرائع التي أصبحت هرمة . فكان القرآن الكريم مجموعة من التعاليم الكثيرة الدقة المختصه بالزواج والعائلة وفعل الخير وطهارة النفس وغير ذلك وكان ناموساً كاملاً حقيقياً للحياة الدينية والاجتماعية ولتأليف الجامعة الاسلامية .

رابعاً – ويصدر من حجج القرآن نتيجة ثانية مهمة ألا وهي ان الإسلام هو دين السلطة وذلك بأن محمداً (ص) لم يظهر كرسول بعد سائر الرسل فحسب بل كرسول هو أفضل الرسل وخاتم الأنبياء « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » الآية ٣٩ من سورة الأحزاب .

خامساً – إنه رأى من واجباته واختصاصه ليس فقط إثبات الكتب السابقة « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم » الآية ١٠٠ من سورة البقرة – بل إعلان ونشر شروح هذه الكتب الشرعية وإبطال مزاعم الأخشان الذين يعاكسون ويضادون اليهود والنصارى « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم » الآية ٤٦ من سورة النساء . ومن القرآن يفهم إلى أي حد جاء محمد (ص) يثبت تصحيح التأويل سواء أكانت يهودية أم نصرانية « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى » الآية ٩٠ من سورة الانعام » . « انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » الآية ١٧٠ من سورة النساء .

سادساً – وأخيراً بعد أن خدم الرسول الله وكان حاملاً لكلامه وناشراً له وكان رسول الدين المتفوق وبعد أن شرح وفسر الكتب على هذا الرسول أن يلعب دور الشاهد يوم الحساب ضد الذين أساؤوا الأمانة « وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم » الآية ٧٧ من سورة الحج . كما كان بقية الرسل شهداء لحساب الأمم الأخرى « ويوم يبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم » الآية ٨٨ من سورة النحل . وان محمداً (ص) عليه أن يقوم بدوره على الوجه الأكمل أمام مواطنيه وجهاً لوجه « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » الآية ٤٠ من سورة النساء .

بحث المفسرون المسلمون كثيراً في هذه الظاهرة من مهمة الرسول أي مسألة وقوفه يوم الحشر شاهداً أمام الله على أفراد أمته . فإذا اطلعت على تفسير الجلالين وتفسير البيضاوي (وهذا التفسير الأخير يعطيك تعليقات كثيرة عن التفاسير المتعددة) يتضح لك ان المفسرين لا يشكون بصعوبة فهم هذه الظاهرة . ويمكن أن يقتنع الانسان بالنتيجة بأن دور الرسول كشاهد يوم الحشر ليس إلا متمما لرسالته كما يفعل المحقق العدلي حين يجمع الشاهد مع المتهم وذلك ليثبت الرسول أمام أمته بأنه أدى رسالته التي ائتمنه الله عليها .

سابعاً – وهناك مزية أخرى مهمة تستحق الانتباه اتصف بها محمد الرسول(ص) ألا وهي السلطة الزمنية على جميع الأشخاص الذين يؤلفون الجامعة الاسلامية .

من الثابت في الدرجة الأولى بهذا الموضوع انه عندما كان يحدث خلاف بين أتباع الدين الجديد فمحمد (ص) هو الحكم بين المتخاصمين . إن سلطة الرسول الزمنية لم تكن محترمة دائماً في ابتداء أمر الدين ولكن الرسول محمد (ص) قد أصر على المطالبة بهذه السلطة واستعملها بشدة .

فأما المؤمنون فيطيعون الله ورسوله وأما غير المؤمنين فيتولون « ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون » الآية ٤٦ و ٤٧ من سورة النور . وإذا أردت إثبات هذه السلطة الزمنية فاقرأ : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » الآية ٥٨ من سورة النساء . إن فرض طاعة الرسول قد تكرر ذكره مراراً عديدة في القرآن خصوصاً في السور الأخيرة المدنية . وللمثال على ذلك اقرأ : « وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله » الآية ٦٣ من سورة النساء . « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » الآية ٣٥ من سورة الأحزاب .

ومن جهة أخرى إن القرآن قد تضمن وعد الذين يعملون بهذه الطاعة بالخلود في جنات النعيم وحذر الذين يهملون هذه الطاعة من عذاب الجحيم راجع الآية ١٢ من سورة النساء التي وردت بعد آيات تعيين المواريث . وقد ورد تحذير الناس من أذية الرسول وقرنها بأذى الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً » الآية ٥٦ من سورة الأحزاب . ثم أعقب ذلك بتحذير الناس من أذية المؤمنين والمؤمنات . كما انه قرن طاعة الرسول بطاعة الله في عدة آيات وفي عدة سور . وعدّ من يفرق بين طاعة الرسول وطاعة الله كافراً « ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويودون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذابا مهيناً » الآية ١٤٩ و ١٥٠ من سورة النساء .

ثم أمر بالإيمان بالله وبالرسول وبطاعة الله والرسول « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الآية ٦ من سورة الحشر . وقال « ولهم في الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوّا الله ورسوله » الآية ٧ و ٨ من سورة الحشر . وان التكافل والتضامن بين الله والرسول لم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى الإيمان نفسه وإلا لما كان هذا التكافل والتضامن ثابتاً

« فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » الآية ٧ من سورة التغابن » .

وهذا هو التكافل والتضامن بكل ما في الكلمة من معنى وبموجب أمر ديني أساسي وهو لا يشمل الله والرسول فحسب بل يشمل الكتاب المنزل كما يشمل بقية الكتب المنزلة قبله « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا » الآية ١٣٥ من سورة النساء .

فسلطة محمد (ص) هذه وإن تكن دينية فهي أيضاً زمنية إلى حد بعيد خصوصاً من الناحية العملية وعلينا أن نقول الآن كلمة في الجهة الحربية من رسالة محمد (ص) . ليس هنا محل بحث مسألة الحرب المقدسة كموضوع ولكن لا يمكن إلا أن نشير إلى نصوص القرآن التي كانت أساساً لهذا الموضوع .

فإذا دققنا في السور المكية نجد انها لا تبحث في مسألة القتال وحمل السلاح ضد أي كان ولهذا سببان رئيسيان : الأول ان محمداً (ص) اتخذ مع المكيين سياسة المداراة بدل سياسة القسوة . والثاني انه عندما كان يتحمل أذاهم لم يكن لديه سلاح يحاربهم به سوى الصبر . وبعد ذلك عندما اشتد ساعده استناداً إلى أهل يثرب فكر بالدفاع عن نفسه بطريقة القوة. وان أول آية لفظها بهذا الموضوع هي : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » الآية ٩و١٠ من سورة الصف . ثم فتح باب القتال على مصراعيه إذ ابتدأ بقتال المشركين الذي ذكر أسبابه بصورة مطولة « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة » الآية ١٢ من سورة التوبة . وهناك سبب آخر أكثر أهمية من الأول وهو الثأر والدفاع « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الآية ٣٨ من سورة الحج . ثم اقرأ الآية ٣٩ من نفس السورة التي توضح لك بأنه لولا الدفاع « لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً »

ثم يلاحظ انه بنتيجة القتال لا ينبغي إجبار المغلوب على اعتناق دين الإسلام بالقوة ولكن يكره على دفع الجزية .

كيف نوفق بين هذه اللاهوادة وبين التعاليم التي تثبت تسامح الإسلام نحو جميع الأديان السابقة ؟ إذاً علينا أن نخرج من الحيز الضيق لبحثنا هذا الذي لا يستهدف سوى ناحية خاصة من دعوة محمد (ص) وننتقل إلى ناحية أرفع تسمح لنا بتفهم هذه الدعوة بكل ما فيها من رحابة

لنعدد الآن التعاليم التي يعطينا إياها القرآن عن الحالات التي تخول محمداً أن يقود الحرب

فاقرأ أولا الآية « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى » الآية ٢٥ من سورة الفتح . تعلم كيف يدعو إلى السكون في حالة المناظرة واقرأ الآيات ١٥١ وما بعدها من سورة آل عمران ترى كيف يحرضهم على الشجاعة في حالات أخرى ويمنيهم بالآمال المشوقة احيانا « ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما » الآية ٩ من سورة الفتح . ثم يتنبأ (دون أن يخدع) بالنصر ودخول مكة ظافراً « لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين » الآية ٢٦ من سورة الفتح . وتحفظ له معلومات الغيب والأسرار الإلهية « عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول » الآية ٢٥ و ٢٦ من سورة الجن . ولإنجاز هذا البحث يحسن أن نشير إلى الغنائم المأخوذة من الأعداء المغلوبين وان قسمة هذه الغنائم منوطة بالرسول لتوزع لمصلحة عامة المسلمين كما لمصلحة الرسول نفسه .

ومن جهة التكافل والتضامن بين الله ورسوله لم يهمل القرآن امتيازات أخرى للرسول (ص) فحفظ له حق الاحترام وأمر المسلمين أن لا يعاملوه كأحدهم « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض » « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » الآية ٢ و ٤ من سورة الحجرات .

وزيادة على ذلك أعطي محمد (ص) سلطة الشفاعة أمام الله لمصلحة العاصين التائبين وان هذه الشفاعة هي باذن الله « يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا » الآية ١٠٨ من سورة طه

صيدا محمد أديب الزين

محمد وعدد كتبه للأمصار

في مجلة العرفان الغراء ص ٢١٨–٢٢١

الصفحة	الخطأ	الصواب	الصفحة	الخطأ	الصواب
٢١٨	الصلام	الصلاة	٢١٩	روام	ردام
٢١٩	عيل ابني الجلندِي	عيدابني الُجلندَي	٢٢٠	دنتيس	رنتيس
٢١٩	ثمامة أثال	ثمامة بن أثال	٢٢١	لا يقتل	لا يُقتل
٢١٩	نرداس	مرداس			

ملاحظة : لولا أن المقالة متعلقة بكتب الرسول الأعظم صلى الله عليه (وآله) وسلم لما اهتممت بالتصويب فأرجو الإشارة إلى ذلك في العرفان الأغر ولكم الشكر الجزيل والاحترام الوفير

في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ عبد الله مخلص

محمد والبطولة

من دروس النبوة

النبي الذي بنى دولة وأنقذ أمة

تنفست الطبيعة تنفساً عميقاً . وقذفت من جوفها درة ثمينة وجوهرة غالية . لا يقدر لها ثمن ولا تحصى لها قيمة . وأسمتها « الجزيرة العربية » وخصتها بمحاسن اللذات ، ومسرات الحياة وأمست شفاء للقلوب المريضة والأنفس الحزينة .

وليس يُنكر ان مثل هذه الدرة الفريدة الفاخرة التي غلا ثمنها وارتفع سعرها وتم حسنها تتسابق اليها أيدي الملوك والعظماء حتى تضم إلى لآلىء تيجانهم لتسر النواظر وتبهج الخاطر .

وبينما التطاحن والتزاحم يدور حولها ، إذ بزغ نور سماوي محمدي من الكعبة المشرفة فأنار بنوره الجزيرة وعم كل مكان . وأصبح فيض من الشعور والعواطف يغمر كل جنان حيث ولد أشرف خلقه والداعي لدينه محمد المصطفى (ص) . وبمولده دافع عن جوهرة أمته ورفع رأسها عالياً ، وجعله يناطح السماك الأعزل بعد أن كانت عرضة للطامعين والناهبين فجعل منها أمة تعرف معنى الحياة ، ومعنى التقدم ، ومعنى التطور والدفاع عن النفس ، وعرفت الحقائق من الأوهام ونبذت عنها سخافات الأصنام ، وتوحد رأيها ، واجتمعت كلمتها التي كانت متضادة ، تحدوها الغايات وتذكي نارها الغزوات .

إنه لغريب بشخص فقير بائس يتيم ، توفي والده وعمره ستة شهور في بطن أمه . وتوفيت أمه وعمره ست سنوات ، وليس له من نصير ولا معين سوى عمه أبوطالب(ع) الذي قام بتربيته فنشأ يناضل مصاعب الحياة وويلاتها ، تارة يرعى الابل والغنم ، وطوراً يقوم بالتجارة إلى أن نزلت عليه الآيات البينات وقال تعالى فيه « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » .

بشر بدعوته وعمره أربعون عاماً بعد أن آمن به أقرباؤه وأهله . فأخذت قريش تتشاور في أمره ناقمة عليه ، تريد الفتك به ، مثيرة عليه الحروب الطاحنة ، لأنه خالف مبدأها ، وسخر بعقائدها ودينها . وفي ذات يوم جاءت لعمه زرافات ووحدانا تطرح عليه ما يرغب فيه من رئاسة وزعامة ، ليعدل عن فكرته ، ويبدل مبدأه ، ولكنه يجيب « ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » وأخيراً

لم يمض ربع قرن على دعوته إلا والإسلام تخفق بنوده في البحر والبر . في مشارق الأرض ومغاربها ، مسطور عليه بأحرف من نور « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وانت « ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً » وأصبحت الأمة العربية الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأمسى المؤمنون وهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً .

انني لا أود أن أتطرق إلى النبي (ص) من ناحية حياته العامة ، تلك الحيـــاة التي عجزت الفصاحة والبلاغة عن شرحها ، ووقفت أقلام الكتاب والعلماء تجاه معناها وكنهها

ولو انني وفيت حقك كله فنيَ الكلام وضاقت الأوزان

غير انني أكتفي بناحية من نواحيه وهي ناحية « البطولة » ولا شك ان معظمنا طالع بين بطون الأسفار وصفحات التواريخ عن الرجال العظام ، وتتبع مجرى حياتهم ، فعرف ان معظمهم هم من الطبقة الفقيرة البائسة ، ولم تمض عليهم سنوات إلا وتراهم يشقون طريقهم في هذه الحياة غير مكترثين بالعقبات والصعوبات معتمدين على اجتهادهم وفطنتهم وعملهم . والعالم الأميركي اديسون يقول « ان درهما من الاجتهاد يساوي رطلاً من الحظ » وقال آخر « عشرة في المائة إلهام وتسعون في المائة اجتهاد » . يبدو لنا جلياً على ان الثبات والاجتهاد والعمل والصبر أسس داعية إلى اخراج العبقرية الكامنة في الإنسان ، غير انه لا يغرب عن بالنـــا ما للمحيط والبيئة من أثر على الشخصية حيث ان المجتمع يخلق الفرد ويطبعه بطابعه الخاص . فنرى اذن ان أغلب تلك الشخصيات العالمية التي لمع نجمها واتقدت شعلتها وذاع صيتها لم تكوّن نفسها بنفسها فقط بل ان للمجتمع أثر عليها . ولكن بعض النوابغ والفطاحل هم يخلقون المجتمع وينهضون فيه ويجعلون له قيمة ويرفعونه إلى ذروة العلا والمجد ، والذي فاق هؤلاء كلهم هو نبينا محمد (ص) فأتى بشيء أدهش العقول وحير الأفكار ، وما هو إلا انقاذه أمـة بكاملها وجعل لها مكانا لائقاً تحت الشمس ، فهذا هو البطل وهذا هو العظيم وهذه آياته وتلك معجزاته لا تحتاج إلى دليل ولا تتطلب برهانا

فإذا طلبت من الرجال حقيقة فتتبع الآثار فهي حقائق

وهذه عاطفة عربية صادرة من قلب إنساني من وراء البحار هو الشاعر الكبير الشاعر القروي اللبناني دفعته عظمة الرسول ان يصدح بها شعراً من جانب ناطحات السحاب في اميركا وهو ينشد :

عيد البرية عيد المولد النبوي في المشرقين له والمغربين دوي

نزيل لبنان **محسن جمال الدين**



محمد ومبادؤه السامية

جاء الرسول «ص» مفخرة الكون وعز الوجود وأقدس الكائنات نزل الوحي عليه في غار حراء حينما كان يتعبد ويفكر في الكون مضى في جهاده بقلب ملؤه اليقين ، يبشر وينذر أمة كانت في ضلال دامس وحيرة مرتبكة وقد نفذت دعوته رغم الأذى والعذاب الأليم من قومه ومع ذلك كله هو مثابر على دعوته متمسك في إيمانه لأنه يعلم وهم لا يعلمون « ربي اهدِ قومي فانهم لا يعلمون » اجتمعت عليه رؤساء قريش على أن يعطوه ما يشاء من مال ورياسة الخ فعليك ان تترك هذا الذي جئت به فقال يا قوم لو جعلتم الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك ما جئت به ما وافقتكم عليه ولكن الله هو الذي يعينني عليكم .

بهذه المثل العليا جاهد محمد الرسول «ص» قومه ليخرجهم من الظلمات إلى النور ومن ظلمات الحيرة والجهالة وفساد العقيدة إلى نور العدل وصلاح البلاد واخلاص العبادة والنية للذي فطر السماوات والأرض .

أقام محمد «ص» حوالي ثلاثة عشر سنة في مكة يدعو إلى تحطيم الأصنام والهدم في معالم الشرك وآثار الوثنية التي أفسدت العقول والتي قضت على الحرية في هذا الوسط الموبوء في تلك الظلمات والبلايا . أخذ الرسول يبشر بالدعوة إلى دين الحق وزهق الباطل واليك مثلاً أرويه من سيرة النبي «ص» في إيمانه وإخلاصه بمبدأ التعاون :

جاء يوماً إلى دار فاطمة ابنته العزيزة وكان في يدها سوار من الفضة فأغلق الباب ورجع غضباناً فأرسلت فاطمة إلى سلمان الفارسي وقالت له اذهب إلى أبي ما باله قد رجع غضباناً فجاء سلمان وأخبر النبي بذلك فقال رأيت في يدها سواراً وأهل الصفة يتضورون جوعاً أهكذا تكون فاطمة بنت محمد؟! فذهب اليها وأخبرها بذلك وبالذي أغضبه فقامت إلى السوار فنزعته من يدها وقالت له اذهب فيه يا سلمان فذهب سلمان الفارسي وعمل بما أمرته وأعطى ثمنه إلى اهل الصفة : إن هذه القصة هي رمز العمل الدائم لخير الأمة . الذي يكون بالصدق والأمانة هي القوة التي علا بها الإسلام على الأمم جمعاء ، قوة السيادة وهي سيادة الفضيلة على الرذيلة لتحقيق

الخير والمصلحة ليفرض على النفس ما بها وما عليها من العمل والجهـــاد. فأساس العمل بالدين هو إخضاع الحياة للمبدأ والإيمان القوي للعقيدة فيكون الفقير معدماً ولكنه يتعفف ويكون الغني موسراً ولكنه يتصدق وأعظم شيء في هذه الحياة هي العمل والطريق الواضح والمنهج القويم الذي فيه السعادة والعز لدين جاء به محمد «ص» الذي فيه نظام التوحيد وتوحيد الله . فكوّن أمة داعية إلى أصل واحد ومصير واحد لا يتفاضل إلا بالعمل كما قال تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ومن قام بعمل به الخير لهذه الأمة فجزاؤه التقدير والإكبار لا فرق بين أجناسهم وشعوبهم ولا يكون العمـــل الطيب إلا بالأخلاق الفاضلة والآداب التي قررها محمد « ص » في أمثاله العليا لأجل سعادة الجميع والصبر على الجهاد والجهاد الذي قضى به محمد أيامه وتضحيات غالية من البسالة والشجاعة لتغير مجرى الحوادث الذي جاءبها محمد « ص » حتى استقرت في ضمائرهم كما قال سعد بن معاذ قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ما جئت به وأعطينا عهداً على السمع والطاعة والله لو خضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف رجل منا . لقد غرس نبينا شجرة الإيمان في القلوب وتعهدها بما يكفل نموها وبقاءها .

هذه هي ذكريات الماضي ذكرناها لكم . فبذلك نقول ان كل المسلمين مسؤولون عن ذلك فهم أولى الناس بصيانة كرامة الدين وسلامته حتى يتكامل ما فينا من النواقص غير الإسلامية لنعود إلى الإسلام الصحيح في إصلاحه الذي يكون شاملاً لطرق الحرية والواجب من التعاون والتناصر وحماية الفرد لأخيه والتواصي بالحق والصبر والعدل حتى يغلب سلطان الحق على الأمة من روح محمد لأجل أن ترتقي إلى درجات السمو والمجد بحكمة الإسلام حتى تنعش القلوب والنفوس . فعلينا أيها المسلمون أن نجري عملية انقاذ المسلمين من هذه المهاوي التي يقوم بها الاستعمار الغاشم في بلاد الإسلام وأن نتدرع بالحزم والايمان حتى نغير الطرق المعوجـــة ونسير على ما جاء به محمد في اتباع هديه ونشر عقيدته لكي نرد كيد الطامعين وترفرف أعلام النصر على المسلمين منقوشاً عليها بحروف من نور وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

لقد وضح الصبح لذي عينين .

فعلينا أيها المسلمون أن نتمسك بالروح الإسلامية روح الرقي والعظمة الـــتي تمثلت بها رسالة محمد (ص) .

بغداد : كرادة الشرقية

سالم رضوان العبيدي

الكلية العاملية



كنا أشرنا في الجزء الثاني من هذا المجلد إلى النهضة الفذة ، والهمة القعساء ، والعزيمة الجبارة التي اتصف بها النائب الكريم والزعيم المحبوب رشيد بك بيضون فشيد الكلية العاملية وبناها فأعلى البناء مما ألهج الألسنة في الثناء عليه وعلى معاونيه الأكارم وكانت في الأميركتين والإفريقتين نهضة مباركة لهذا المشروع العظيم الذي أشرف على التمام وقد زاده رونقاً وبهاء ابتياع بعض القطع والدور المجاورة له وها نحن ننشر بجانب هذه الكلمة صورة الواجهة الشرقية من بناء الكلية العاملية متمنين لهذه الكلية كل مؤازرة وازدهار ، وللقائمين بها الأجر في الدار الآخرة والتوفيق في هذه الدار .

تلك آثارنا تدل علينا فسلوا بعدنا عن الآثار

الشعر القصصي

بقلم : العلامة الأكبر السيد محسن الأمين
عضو المجمع العلمي العربي

٢

« القصيدة الثانية »

للشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه وقد كان جاء إلى النجف لزيارة قبر جده امير المؤمنين عليه السلام ثم عرج على الحيرة فقال هذه القصيدة حين نظر إلى الحيرة وآثارها يذكر أربابها وذلك سنة ٣٧٢ وقد أوردها ابن الشجري في أماليه في المجلس ٦٣ وشرحها قال :

ما زلت أطرف المنازل بالنوى حتى نزلت منازل النعمان

الذي في الديوان المطبوع أطرق بالقاف والذي في الأمالي اطرف بالفاء ولاشك ان احدهما تصحيف الآخر واطرف بالفاء فسره ابن الشجري باستجد واستحدث ويمكن تصحيحه بالقاف بأن يكون بمعنى اتخذ اليها طريقاً أو مبالغة في اطراقها أو نحو ذلك

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت شم العماد عريضة الأعطان

(العماد) الأبنية الرفيعة (والأعطان) مبارك الابل حول الماء

شهدت بفضل الرافعين قبابها ويبينُ بالبنيان فضل الباني

ما ينفع الباقين إن بقيت لهم خطط معمرة بعمر فاني

باقٍ بها حظ العيون وإنما لا حظ فيها اليوم للآذان

وعرفت بين بيوت آل محرق مأوى القرى ومواقد النيران

(محرق) هو عمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن عمر بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث ابن غنم بن غارة بن لخم ويقال له عمرو بن هند وهي أمه وأبوه المنذر يقال له ابن ماء السماء وهي أمه سميت بذلك لحسنها وسمي عمرو محرقاً لأن بني دارم قتلوا له ابناً صغيراً خطأ فحلف ان يقتل به منهم مائة فأحرق منهم ٩٨ رجلاً وكملهم بامرأة نهشلية وبرجل من البراجم شم رائحة القتار فظنه شواء فجاء فأحرقه معهم فلذلك قيل (إن الشقي وافد البراجم)

ومناط ما اعتلقوا من البيض الظبى ومجر ما سحبوا من المران

(المناط) اسم موضع التعليق (واعتلقوا) أي علقوا وفي الديوان المطبوع اعتقلوا بدل اعتلقوا وهو غلط لأن الاعتقال لا يكون إلا للرمح لأن قوله ومناط يدل على انه اعتلقوا

الهاجمين على الملوك قبابهم والضاربين معاقد التيجان
وكأن يوم الأذن يبرز منهم اسد الشرى واساود الغيطان
ولقد رأيت بدير هندٍ منزلا ألِماً من الضراء والحدثان

قال ابن الشجري أراد هند بنت النعمان بن المنذر وديرها باق إلى اليوم بظاهر الكوفة اهـ وابن الشجري توفي سنة ٥٤٢ ولا يدرى ان ابنة النعمان هـذه هي المسماة بالعنقفير المار ذكرها في قصيدة أبي فراس أم غيرها

مغضٍ كمستمع الهوان تغيبت أنصاره وخـلا من الأعوان

(الإغضاء) إدناء الجفن من الجفن وهذا تشبيه بديع شبه حالة الدير عند اقفاره وخلوه من السكان بهيأة الرجل المستمع الهوان مع خلوه من الأنصار والأعوان .

بالي المعالم اطرقت شرفاتـه إطراق منجذب القرينـة عاني

قرينة الرجل امرأته وقرينته نفسه أيضاً وربما يرجح إرادة النفس هنا استعمال الرضي القرينة في النفس في قوله :

هواي يمانٍ كيف لا كيف نلتقي وركبيَ منقاد القرينـة معرق

(والعاني) الأسير شبه حالة الشرفات في تشعثها وخلوها من الأنيس بحالة رجل أسرت امرأته وجذبت من بين يديه وهو أسير لا يقدر على الدفع عنها أو جذبت نفسه وأخذ بكظمه وهو أسير لا يستطيع شيئاً .

أو كالوفود رأوا سماط خليفـة فرموا عـلى الأعناق بالأذقان

(السماط) الصف من الناس أو الأسرة التي تصف ويوضع عليها الطعام .

وذكرت مسحبها الرياط بجوه من قبل بيع زمانها بزمان

(الرياط) جمع ريطة وهي ازار ليس بلفقين (وجوّه) داخله والضمير في مسحبها يعود إلى هند (ومن قبل بيع زمانها بزمان) أي من قبل تغير حالها

وبما ترد على المغيرة ذهنه نزع النوار بطيئة الإذعان

(بما ترد) أي بردها (والمغيرة) هو ابن شعبة الثقفي امير الكوفة من قبل معاوية أرسل إلى هند بنت النعمان يخطبها وكانت قد عميت فأبت وقالت والصليب ما فيّ رغبة لجمال ولا لكثرة مال وأي رغبة لشيخ أعور في عجوز عمياء ولكن أردت أن تفخر بذلك فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر فقال صدقت والله وأنشأ يقول :

أدركت ما منّيت نفسي خالياً ... لله درك يا ابنة النعمان
فلقد رددت على المغيرة ذهنه ... إن الملوك ذكية الأذهان
إني لحلفك بالصليب مصدق ... والصلب أصدق حلفة الرهبان

وسألها يوماً عن حالها فأنشدت :

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

قال ابن الشجري (نتنصف) نستخدم والنصف الخادم (أقول) الظاهر ان معنى نتنصف نطلب النصفة من الناس (والنوار) من النساء التي تنفر من الريبة . وقوله نزع النوار أي جذبت نفسها عن القبيح جذب المرأة التي تنفر من الريبة يقال نزعت الشيء من مكانه نزعاً ونزعت عن الأمر نزوعاً إذا رجعت عنه ونزعت إلى فلان نزاعاً إذا حننت اليه قال ابن الشجري وقد غلط ابو نواس في وضع النزع موضع النزوع في قوله :

وإذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
أمقاصر الغزلان غيرك البلى ... حتى غدوت مرابض الغزلان
وملاعب الانس الجميع طوى الردى ... منهم فصرت ملاعب الجنان

(الجنان) الجن مقابل الانس

من كل دار تستظل رواقها ... أدماء غانية عن الجيران

(الادماء) الظبية البيضاء تشبه بها المرأة (والغانية) إذا اطلقت قيل يراد بها من غنيت بحسنها عن التزين وقيل من غنيت ببعلها عن غيره وقيل من غنيت بغناها عن جيرانها وقد قيدها هنا بالغنى عن الجيران .

ولقد تكون محلة وقرارة ... لأغر من ولد الملوك هجان

قال ابن الشجري وضعت تكون موضع كان (وأقول) الصواب ان تكون لحكاية الحال

يطأ القران فناءها بعبابه ... ولها السلافة منه والروقان

(السلافة) أول ما يعصر من الخمر وهو أصفاه (والروقان) تثنية روق وهو القرن كنى به عما يتقدم منها كما يتقدم الروقان صاحبهما

ووقفت أسأل بعضها عن بعضها ... وتجيبني عبراً بغير لسان
قدحت زفيري فاعتصرت مدامعي ... لو لم يؤل جزعي إلى السلوان
ترقى الدموع ويرعوي جزع الفتى ... وينام بعد تفرق الأقران
مسكية النفحات تحسب توبها ... برد الخليع معطر الأردان

لعله أراد بالخليع الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور وهذا البيت لم يذكره ابن الشجري

وكأنما نسي التجار لطيمة جرت الرياح بها على القيعان

المراد باللطيمة هنا إبل تحمل العطر

ماء كجيب الدرع تصقله الصبا ونقا يدرجه النسيم الواني

قال ابن الشجري خص الجيب من الدرع لكثرة وقوع نظر لابسه عليه فهو يتعهده بإزالة الصدأ عنه (والنقا) الكثيب من الرمل (أقول) وما أحسن وصف النسيم بالواني

حلل الملوك رمى جذيمة بينها والمنذرين تغاير الأزمان

(حلل الملوك) محالهم ومساكنهم جمع حلة (وجذيمة) هو ابن مالك ابن فهم بن غانم بن دوس الأزدي وهو الملقب بالأبرش كان أبرص فأعظمه العرب ان يصفوه بالأبرص فقالوا الأبرش والوضاح قال ابن الشجري كان أبعد ملوك العرب مغاراً وأشدهم نكاية وهو أول من ضم اليه العرب وغزا بالجيوش وأول من ملك من العرب الأنبار والحيرة وكانت منازله فيمابين الجزيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر (شفاثا) واطراف البر إلى الغمير والقطقطانه وخفية والحيرة (والمنذران) المنذر الأكبر ابن امرىء القيس ومضى نسبه والمنذر الأصغر وهو ابنه وهو أبو النعمان .

طرداً كدأب الدهر في عاد الأولى وأولي الحفائظ من بني الديان

(طردا)أي أمراً مطردا (الألى) مخفف الأولى (وبنو الديان)قال ابن الشجري سادات بني الحارث بن كعب وكان بنو الحارث إحدى جمرات العرب

نعق الزمان بجمعهم عن لعلع وأقضّ مبركهم على نجران

نعق صاح كما ينعق الراعي بالغنم (ولعلع) مكان (وأقض مبركهم) أي جعل في مبركهم القضة وهي صغار الحصى وإذا كان في مبارك الإبل الحصى شق عليها بروكها عليه

وكآل جفنة أزعجتهم نبوة نقلت قبابهمُ عن الجولان

آل جفنة من غسان وكانوا ملوكا آخرهم جبلة بن الأيهم أسلم ثم تنصر في قصة مشهورة وكانوا ينزلون الجولان وفيهم يقول حسان بن ثابت

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية المعم المخول

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم لا يسألون عن السواد المقبل

يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

وعلى المدائن جلجلت برعادها بركا بكلكلها على الإيوان

(المدائن) مدائن كسرى (وجلجلت) صوتت (والرعاد) جمع رعد (والكلكل)الصدر

وعلى ابن ذي يزن غدت مرحولة نقضت حويتها على غمدان

أراد سيف بن ذي يزن كان الحبشة قتلوا أباه وأخذوا بلاده فاستنجد بكسرى فأنجده بجيش من الفرس فقتل ملك الحبشة واجتاحهم إلا قليلاً منهم ثم اتخذهم خولا فعدوا عليه بحرابهم فقتلوه (والضمير) في غدت يرجع إلى النبوة المتقدمة والمراد بها الداهية وجعلها كالناقة المرحولة واستعار لها (الحوية) وهي كساء يجعل حول سنام البعير فإذا حط المسافر رحله نفض الحوية (وغمدان) قصر بصنعاء كان منزلا للملوك .

قصفت قنا جذل الطعان وثورت بعد الأمان بعامر الضحيان

قال ابن الشجري (جذل الطعان) كان رئيساً من رؤساء كنانة وهو من بني فراس بن غنم وسمي جذل الطعان لأنه كان يثبت في الحرب كأنه جذل (والجذل) ما بقي من أصل الشجرة إذا قطعت وكان الواحد من بني فراس يعد بعشرة وقال علي عليه السلام لأهل الكوفة وجنده يومئذ مائة الف أو يزيدون فوالله لوددت أن لي بجمعكم ثلاثمائة رجل من بني فراس بن غنم فما أبالي من لقيت بهم (وثورت) أظهرت الشر (وعامر الضحيان) هو عامر بن سعد بن الخزرج ابن تيم الله بن النمر بن قاسط وكان سيد النمر قال ابن قتيبة سمي الضحيان لأنه كان يجلس لقومه في الضحى يحكم بينهم .

زفر الزمان عليهمُ فتفرقوا وجلوا عن الأوطار والأوطان

هذا ما تيسر لنا من شرح هاتين القصيدتين وقد أوردناهما بتمامها لنفاستهما و كثرة فوائدهما والحمد لله أولا وآخراً .

دمشق محمد الأمين

أيها العرب

كنا أشرنا إلى الفتوى التي أفتى بها حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء جواباً على سؤال جاءه من أحد فضلاء جبل عامل وهو جواب عام شامل يحرم معاملة الصهيونيين ومعاملة من يعاملهم ومن يبيعهم ومن يشتري منهم الخ قلنا : وربما طبعنا السؤال والجواب على حدة ووزعناه على الصحف لكن مالبثنا أن رأيناه نشر في الصحف العراقية ونقلته عنها الصحف السورية واللبنانية وها نحن ننشر الأبيات الأربعة التي ختم بها علامتنا الأكبر فتواه وهي لم تنشر :

أيها العربُ وما أمنعكم ساعة الضيم حفاظاً وذمارا

إبعثوها صرخة داوية تملأ الآفاق بالزفرة نارا

لا تكن صهيون جيرانا لكم فبنو صهيون شر الخلق جارا

هتك الجبار قد ضاق بهم ذرعه أمسِ فأصلاهم بوارا

جناية المصححين

على اللغة والأدب والبيان

– بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين –

الأمير نديم آل ناصر الدين من كتاب العرب البارزين الذين ينكرون الخطأ المطبعي أو التحريف القلمي كما ينكرون اللحن اللغوي أو النحوي لأن كلا الخطأين يشوه الكلام ويزري بالمعاني ويشوش المقاصد والأغراض ، ويطالع القارىء فيما يلي للكاتب المشار اليه مقالا ضافياً في هذا الموضوع :

ما أحسب جناية تفوق بفظاعتها جناية المصححين في إدارات المجلات والصحف ودور الطباعة والنشر وهي الجناية على اللغة والأدب والبيان .

لو نشرت آيات ابن المقفع من أكابر الكتاب المتقدمين وآيات الامير شكيب ارسلان من أكابر الكتاب المتأخرين وقطب العلم والمعرفة في هذا الزمان واعتور فقراتها الخطأ المطبعي أو التحريف القلمي بسبب غباوة المصححين وتقصيرهم في شوط الأدب والعلم لفقدت روعة البيان وجمال المعنى وقوة المبنى ، وانحطت إلى مواضع الابتذال وساوت بلغتها لغة أقاصيص بني هلال ...

ولو نشرت غرر ابي الطيب من فحول الشعراء المتقدمين ومقاطع سامي البارودي من فحول الشعراء المتأخرين وتحيّفها الخطأ المطبعي أو التحريف القلمي لسقطت من عليائها إلى حضيض (المعنّ والقرّادي) وبرئت منها الفحولة وأنكرها الابداع . مثل هذا مثل الحسناء الفتانة المحيا تشوه محياها آثار البثور ، وعلى فرض أن بعض الخاصة يدركون بالبداهة مواقع الخطأ ويتبينون مواطن الخلل فإن بعضهم الآخر فضلًا عن العامة لا يدركون هذا . وهنا تضيع المقاصد وتلتبس الأغراض . وتنحط أساليب البلاغة ويمحي طابع الفصاحة .

كان أرباب الصحافة وأصحاب دور الطباعة والنشر منذ خمسين سنة وما فوق أشد عناية بتصحيح المطبوعات من أرباب الصحافة وأصحاب دور الطباعة والنشر في هذه الأيام ، فبينما كان القارىء لا يعثر في مجلة يتصفحها أو جريدة يطالعها على غلطة مطبعية واحدة أو لفظة

محرفة إذ القارىء في يومنا هذا لا يعثر على جملة صحيحة لا يعتورها الخطأ المطبعي ولا يشوه معناها ومبناها التحريف القلمي .

إن مهمة المصحح هي أدق مهمة – على ما أرى – في دولة القلم فلا يجوز أن تسند إلى غير الذين تميزوا بالمقدرة العلمية وعرفوا بقوة البداهة فلا تخفى عليهم مصادر الكلام وموارده أما الذين لا يدركون من العربية إلا ذرواً أو بالأحرى لا يعرفون (الألف من المأذنة) فليسوا بلومين إذا تركوا الكلام محشواً بالخطإ المطبعي أو التحريف القلمي فيسلبه رونقه وطلاوته ويحطه عن مستواه البياني الرفيع ويجعله خليقاً بالازدراء وإن كان صائغه الجاحظ أو بديع الزمان .

كتبت منذ زمن مقالا عن بطل العرب وفارس الهيجاء الامير عادل آل ارسلان ضمنته حقائق ناصعة لأجل التاريخ وأفرغت فيه كل ما يستطيعه الكاتب من مبتكرات المعنى ومؤنقات اللفظ وإحكام الجمل وفخامة الأسلوب ونشرته صحف ثلاث اثنتان في الوطن وواحدة في المهجر فلم يسلم في واحدة منها من خطإ مطبعي فاضح وتحريف قلمي مستقبح جعله في عيني تافهاً بعد نفاسته حتى كدت أعده من سقط المتاع .

قلت في معرض وصف هذا البطل ومنزلته في الثورة الدرزية التحريرية الكبرى العبارة التالية : « كان الأمير البطل من سيوفها الماضية وليوثها الضارية » فقلبوا « الضارية » إلى « القوية » على ما بين « الضارية والقوية » من بعد التجانس اللفظي والمعنوي ومخالفة السجع الذي لا يخفى ما له من جمال الوقع إذا جاء غير ملتزم وبعيداً عن التكلف والتعمل . وهذا من أقبح التحريف القلمي .

ثم قلت : « ولئن صمتت أغوار جبل العرب وأنجاده ومشارف حوران وبسائطها عن الكلام فإن تلعات الفيحاء وغياض الغوطة وأعالي حرمون ومهابط وادي العجم وروابي راشيا لتأبى إلا الكلام والإفصاح عن أيام محجلة كل يوم منها تاريخ جهاد خطت متونه وحواشيه بحروف من الدم القاني وكانت مراقمه حدود صوارم وأسنة رماح » فأسقطوا « اللام » من « لتأبى » وهو خطأ مطبعي وقلبوا « الإفصاح » إلى « الإيضاح » و « القاني » إلى « الغالي » وهو تحريف قلمي . فجمعوا في هذه الفقرة بين الخطا المطبعي والتحريف القلمي .

وقلت : « لما صلّ أول سيف من سيوف الثورة الدرزية تجاوب صدى صليله في قلب الامير عادل فكان أطربَ وقعاً من لحن (البيات) أو (العشاق) تغنيه حورية من حواري الجنة أو ترجعه أوتار الموصلي وأبي اسحق » فقلبوا « البيات » إلى « البيان » وهو خطأ مطبعي يضلل القارىء الذي لا يدرك أسرار فن الغناء وكون « البيات » و « العشاق » اسمي لحنين هما أطرب ألحان الغناء وأشدها تأثيراً في النفس .

وقلت : « واستمر يصادم ويجالد ويصاول طوال عامين تخذ فيها فراشه من شوك القتاد ووسادته من حجارة الفلاة » فقلبوا « تخذ » إلى « اتخذ » بزيادة الألف وهو تحريف قلمي . ومن غرائب الصدف انها وردت هكذا في الصحف الثلاث التي نشرت المقال . ولئن كان فعل « اتخذ » بزيادة الألف صحيح الصيغة مألوف الاستعمال ، فإن الفصحاء من الكتاب يؤثرون عليه في مواضع كثيرة فعل « تخذ » باسقاط الألف لكون الثاني ألطف وقعاً في السمع من الأول

وقلت في وصف شمائل امير السيف والقلم الفقرة التالية : « فمن بطولة تكاد تهزأ بما يتحدثون عن بطولة الأساطير ، إلى خلق سمح يزري بنفحات الروض ، إلى كرم يضارع صوب الغمام ، إلى ذمار منيع وعرض مصون ، إلى عفة متناهية تكاد لا تجدها إلا في معشر الزهاد المنقطعين لعبادة الله ، إلى ترفع عن المادة يحقر في عينيه مفاتن الدنيا وزخرف الحياة ، إلى همة تصغر لديه العظائم والكبائر ، إلى عزة تكاد تتطاول إلى منازل النجوم ، إلى حمية تستوي ولظى النار ، إلى أدب رفيع غض الأصول والفروع ، إلى علم غزير جامع الحكمة والموعظة ، إلى شاعرية توحي بدائع الشعر ، إلى عذوبة منطق تكاد تفعل في نفوس السامعين فعل الخمرة البكر ، إلى لسان عربي فصيح لم يعرف اللكنة ولا العجمة » فقلبوا « تكاد » إلى « يكاد » وهو خطأ مطبعي و « نفحات الروض » إلى « نغمات الروح » و « عفة » إلى « غصة » وهو من أقبح ما انتهى اليه التحريف القلمي ، وانكى من هذا أن الجملة : « إلى همـــة تصغّر لديه العظائم والكبائر » وردت في إحدى الصحف الثلاث « والفضائح » بدل العظائم .

* * *

ويوم اعتدى الفرنسيس على سورية وصبوا على مدنها الآمنة سيلاً من الحديد والنار انشأت عدة مقالات كشفت فيها للملأ ما كان خافياً من مساوىء الأم الحنون . . . نشرتها صحف المهجر ولكن حطها من عليائها وذهب بروعتها التحريف القلمي والخطأ المطبعي ، وأذكر أن من تلك المقالات مقالة عنوانها : « من فمك أدينك يا إسرائيل » فقلبوا « ادينك » إلى « اذنك » وهو تحريف كان سبباً لتشويه المقالة برمتها والتباس معناها العام .

* * *

ووجهت مرة مقالا إلى الجالية العربية في مواطن الهجرة أطريت فيه مآثرها وعوارفها في الوطن الأول ومما قلته : نوديتم البارحة لإمداد « المدرسة الداودية » و « دار اليتيم » فكان جوابكم غيثاً مدراراً نقع غلة الصادين وأروى نفوس الواردين كما نوديتم من قبل لإمداد المجاهدين في الصحراء وتخفيف بلواهم فكاد جوابكم يسبق النداء وهو سحاب من الجود مطرتموه على صحراء الجهاد المجدبة حتى كادت تتحول إلى رياض ممرعة وجنات مخضلة الرياحين ، فحملتم بعملكم هذا

عبئاً من أعباء الثورة التحريرية الكبرى ثقيلا جعلكم في عين الواقع خليقين بأن تعدوا من شركاء التحرير ومسجلي صك السيادة . واليوم تنادون لإمداد « الجامعة العاملية » فما تبطئون على النداء » فحرفوا « فكاد جوابكم يسبق النداء » وجعلوها « فكان جوابكم يسبق النداء » ولا يخفى ما بين كاد وكان من البون الشاسع في تباين المعنى واختلاف المبنى .

وقلت : ولم تقفوا عند هذه الفضائل المادية بل تجاوزتموها إلى فضائل روحية فكنتم رسل بعث قومي وتحرير فكري تأخذون عن أساتيذ الديموقراطية في موطن الديموقراطية العريق أرقى علوم الاجتماع وأسمى نتاج العقل وينقلها كتابكم البلغاء إلى بني قومكم العرب رسائل مصوغة بأروع قوالب البيان العربي وحافلة بلطائف الابتكار والاختراع من آيات المعنى أو يرسلها شعراؤكم المبدعون قصائد كعرائس الفجر حوالي الأجياد والمعاصم فيصيخ إلى سماعها رهط الأبرار وتنكرها زمرة الفجار » فحرفوا « وينقلها كتابكم البلغاء الخ » وجعلوها « وينتحلها » وهو أقبح ما عرفت من التحريف القلمي الذي يقترفه المصححون وتحول ما كان لهذا المقال في نفسي من الإعجاب إلى اشمئزاز وكراهية ووددت لو لم تدبجه يراعة هذا العاجز

وقلت : أحييكم على بعد الدار لأنكم أنتم أجدر الناس بالتحية وأكبر نداكم وحميتكم وإخلاصكم الوطني وجهادكم القومي وأسأل لكم أوبة الزهر إلى منابته في خطوط الحدائق الفيح أو أوبة الصحة إلى مسارب الجسم السقيم » فحرفوا « الفيح » وجعلوها الفسيح فضاع المعنى واختل المبنى

ولئن بقي لبعض الكلمات بعد التحريف شيء من المعنى فلا يفوتن القارىء شدة الفرق بين اللفظ المحرف وغير المحرف فبينا يعلو الأول إلى ذروة البلاغة ينحط الثاني إلى حضيض الابتذال

كان عمنا وأستاذنا أمين آل ناصر الدين رب الشعراء وإمام الفصحاء وحجة اللغة الأكبر في هذا العصر — وكل إلى هذا العاجز منذ بضع عشرة سنة تصحيح أمثلة (بروفات) ديوانه « الالهام » فقبلت المهمة طيب الخاطر . وخرج الديوان الجليل وهو خلو من الخطإ المطبعي والتحريف القلمي إلا (شكلة واحدة) سببها كوني لم أمر على المثال « البروفه » النظرة الأخيرة بمشاغل قاهرة في ناحية أخرى .

وما أذكر كوني توليت مرة مهمة التصحيح في جريدتنا « الصفاء » يوم كنت رئيس انشائها وتحريرها إلا خرجت إلى القراء وهي تزهى خيلاء على سائر الصحف بكونها لم تنطو على غلطة مطبعية أو لفظة محرفة . وكان الذي يطالع الصفاء يومئذ يحسبها شبيهة بآي « الذكر الحكيم » أو « الحديث الشريف » في خلوها من الخطإ المطبعي أو التحريف القلمي .

انني أوثر الف مرة أن أئد بنات أفكاري وهن في المهد على أن أخرجها إلى الملا شوهاً كالعجائز يمجها الذوق ويمقتها النظر وكثيرون من كتاب العربية يرون رأيي في هذا الإيثار . والسلام على من سمع القول فاتبع أحسنه .

نديم آل ناصر الدين

حول مصرع الامام

قال لي صاحبي : « أريد منك كلمة عن جدك أبي الشهداء ملقية ضوءاً عــلى حياة الناس الحاضرة عساك أن تفيدهم بما ينبغي» فقلت له :

دع للجهاد قواعد الزجاج يا ذا الفتى وصحائف السراج
علماؤنا كثروا وقلّ كماتنـا فاليوم حاجتنا إلى الحجاج

وقلت بماذا أذكر الناس وافيدهم وهم في كل لحظة أمام المفيد الأكبر القرآن الكريم وهم في كل ساعة أمام المذكر الأعظم نهج البلاغة الحكيم ، وهم في كل يوم أمام خطيب كاتب وخطيب شاعر وطبيب ناصح فهل استفادوا شيئاً؟ إنه ليتراءى لي أن الناس كانوا أقرب إلى الهدى والصلاح يوم لم يكن بينهم مثل هذا العدد الوافر من الخطباء والحكماء والأدباء والأطباء — كانوا أقرب إلى الحق والصواب يوم لم يكن في أيديهم مثل ما فيها الآن من المؤلفات العديدة والمنشورات الغزيرة تتناثر منها صنوف الفلسفة وأنواع الثقافة ومتون الحكمة ومكارم الأخلاق لتتلقفها الأسماع دون الأفهام وتأخذها الأبصار دون البصائر والأجسام دون النفوس — كانوا أقرب إلى الهدى والصلاح منهم « في هذه الأيام التي طاشت فيها الأحلام وانتهكت فيها الحرمات وانهتكت فيها الستور وتدهورت مقاييس الأخلاق وتطوعت العقول والأفكار لخدمة الشهوات والدنيات ورغب الناس عن الحكمة والدين ليتوغلوا في غياهب السياسة ومهامه السخافــة فيلبسون في كل يوم من الرياء والنفاق ثوباً جديداً » حتى خيل إليّ ان الإنسانيــة سائرة في طريق الانحلال والانقراض وإن تكن قد شمخت فيها القصور وعظمت فيها المدارس والجامعات التي يمر فيها على ذكر الامام وأبيه مرور الكرام لكن تدرس فيها بتفصيل واهتمام شخصيات الشنفرى وابن أبي ربيعة وبشار ! أقول سائرة في طريق الفساد والانحلال وإن تعددت فيها الاكتشافات والاختراعات وتنوعت فيها المبادىء والفلسفات وابتكرت فيها الوسائــل العجيبة والأساليب الرهيبة للتقتيل والتدمير أو لرفع مستوى النعيم المادي وترفيه الجسد لاغير وقلت له ما سبق أن قيل :

كثرت معارفكم وما نجتكمُ والعلم إن لم ينج فهو وبال
ما نجت الترك الأباة علومهم في الحرب بل نجتهم الأبطال

فقال : إذن أجمل بها النزاع بين النقيضين فقلت ليس عندي أجلى مما أجمل :

عبد شمس قد أضرمت لبني هاشـم حربا يشيب منها الوليدُ
فابن حرب للمصطفى وابن هنـد لعلي وللحسين يزيـد

قال : إذن فصور مصرع الإمام وتأثيره في الجامعة الاسلامية فقلت ليس عندي خير مما قيل:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان

قال : إذن فصف لنا مدى استفادة الأمة من قضية الحسين وأبيه فقلت هنا شجون الحديث وأليم المصاب ! إذ ان أمة لها في تاريخها الروحي مثل شخصية الإمام وأبيه كيف ساءت فيها الأخلاق وكيف لم تنطبع بطابع التضحية والشجاعة والإقدام وهذه الأمة الانجليزية لا تزال منذ أربعة قرون تستنير بأدب شكسبير وتسترشد بفلسفته وتمجده فعلاً وقولا وتقلده حقيقة وخلقاً لدرجة أصبح عندها الانجليز يصرحون على لسان حكومتهم وزعمائهم بأنهم يؤثرون فقد الهند كلها من عقد الامبراطورية البريطانية على ان لا يكون لهم شكسبير ...

وهذه الأمة الألمانية تثير حربين طاحنين تخسرهما كليهما لا لشيء إلا لتحقيق فلسفة أديبها المجنون نيتشه الذي نفخ فيها جنون العظمة وعاصف الكبرياء ونظرية السوبرمان.

وهذا « غاليليو » في التاريخ قد جرد الإنسان من كرامته .

وهذا « لوثر » قد جرد الإنسان من شريعته .

وهذا « روسو » قد جرد الانسان من نظامه .

وهذا «ماركس» قد جرد الإنسان من ماله.

وهذا « فرويد » قد أطفأ في الإنسان جذوة حبه .

ثم هذا « انيشتين » قد جاء يطفيء في الإنسان نور يقينه .

ومع ذلك فإن أمم هؤلاء العلماء الذين لم يفيدوا الانسانية سوى البلبلة والتشويش والاضطراب والقلق نهضت تمجدهم وتطبق نظرياتهم وتعاليمهم وتصطبغ بمبادئهم وتحتفي بذكرهم في كل مناسبة وغير مناسبة . « ونحن المسلمين ماذا صنعنا في التاريخ كله لنري العالم أن لنا مناراً من الهدى لا يطاوله منار ، وشمساً من الحق والمعرفة تنمحق عندها كل شمس ،وناموساً للأخلاق دونه كل ناموس ، ومثالا للكمال الإنساني لا يمكن للعقل البشري أن يتمخض عن أكمل منه في أي زمان ومكان ؟ ؟ »

إننا أورثنا الحسين غصة لا تزول وبعثنا في نفس أبيه حسرة لا تنفد منذ أن خاطبنا في العراق : « يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ما أكثركم في الساحات وما أقلكم تحت الرايات ! لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء . إنكم عميٌ ذوو أبصار ، صم ذوو أسماع بكمٌ ذوو كلام . تعصوني وأطيع الله ، وأهل الشام يطيعون صاحبهم ويعصي الله ! ! ! »

إننا اكتفينا بالبكاء والنحيب وبلطم الجباه والصدور ، وبإطلاق اسم الإمام على شارع

أو زقاق أو على ناد أو فوج من أفواج الكشاف ولم نعلم ان الإمام لا يرضى ولن يرضى بحب سطحي عرضي ولا يريدنا إلا متخلقين بأخلاقه فنحب ما أحب ونكره ما كره ونحارب من حارب ونستهدف ما استهدف ونعمل مثلما عمل ونسير حيثما سار .

أين عين الإمام علي الذي قال للمغيرة حين نصحه بإبقاء معاوية في الشام : « والله لا أداهن في ديني ولا أعطى الدنية في أمري » والذي قال لزياد بن حنظلة التميمي حين استشهد له بقول زهير « ومن لم يصانع في أمور كثيرة الخ ... » فيجيبه عليه السلام :

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

أقول : أين عينه وعين نجله الحسين ترى اليوم ما أصاب الأمـــة من الكوارث والفوادح بسبب المصانعة والمداهنة وطراوة الخلق ورخاوة العود ؟ ؟ »

أين عينه وقد أطفأ الشمعة ضناً بأموال المسلمين وحرصاً على حقوق المؤمنين ؟ أين عينه وقد قال لزائريه يوم وفدوا عليه لتهنئته بالخلافة فوجدوه يرقع خفه : « ان هذا النعل هو خير عندي من خلافتكم هذه إن لم أقم فيها حقاً وأزهق باطلا » . أقول « أين عينه وعين نجله الحسين ترى اليوم التهافت والإسفاف والتبذير والإسراف والتسابق والتناحر على مناصب لا يستطاع منها إحقاق أي حق وإزهاق أي باطل ؟ ثم ترى كيف تشتت الأمة وتفرقت وتذابحت وتدافعت على قشور المادة وزوائف الحياة وكيف تتنازع وتتطاحن على ممالأة من أكلوا حقها وداسوا كرامتها

أين عين أبي الشهداء ترى كيف لا يزال النزاع بين الأريحية والنفعية حامي الوطيس وراء كل جدار في الشرق وتحت كل كوكب فيه وكيف تتلى فاجعة كربلاء في المجالس والبيوت « فلا تؤثر على غير العيون والمحاجر وكيف أن العظة البالغة والعبرة الدامغة فيها كالشجاعة والايمان والنخوة والكرامة والصبر والشهامة قد افلتت كلها أو جلها من يد الأمة طوعاً لا كرهاً ليعتنقها غيرنا من الأمم الغربية فيسودنا بها ويكاد يسود بها العالم بأسره .

إننا يا أخي وصلنا إلى هذا المستوى من الانحطاط الخلقي بتخاذلنا وجهلنا وتحاسدنا وتباغضنا حتى تسرب اليأس إلى نفس كل عاقل مفكر وحتى عاف الفرد منا وطنه ومقت قومه وسكنه وأصبح حائراً قلقاً متشائماً قانطاً يردد في كل آن :

ما أوشكت أن تنتهي محن إلا وجاءت بعدها محن
أما الرسوم فإنها درست أما الرجال فإنهم دفنوا
العصر راجت سوق باطله والحق فيه ما له ثمن

هنا التفت إليّ صاحبي قائلاً : ما أجدرك بما قيل :

أولئك أجدادي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فصحت به : كلا بل إن في هذا عجزاً لا يسده إلا استلهام ما قيل :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

النبطية الدكتور علي بدر الدين

القناعة دواء ان زاد أضر

للسيدة نازك العابد بيهم

يتفق لي إذ أزور أحياناً بعض المدارس تفقداً لصديقات لي من المعلمات أو بدافع الرغبة في الاضطلاع على سير التعليم ، لاسيما واني أستشعر لذة خاصة في العناية بالناشئة ربما ترجع أسبابها إلى اني تطوعت في مطلع شبابي لإنشاء مدرسة لبنات شهداء الثورة العربية في دمشق توليت بنفسي إدارتها وساهمت بالتعليم فيها .

واتفق أني حينما دخلت صفاً من صفوف إحدى المدارس العالية في الآونة الأخيرة الفيت أستاذة الصف تلقي شبه محاضرة على تلميذاتها موضوعها « القناعة » فتفيض في تبيان منافع القناعة وفوائدها ، حتى كدت أنا نفسي أعتقد معها بأن القناعة كنز لا يفنى وأستسلم إلى عواطف من التواكل رفعتها المعلمة كهيا كل جبارة أمام الفتيات وحملتهن على الانحناء لها أبداً انحناء الطاعة والخضوع .

ولكن روح التمرد المتأصلة في نفسي أنقذتني بعد مغادرة المدرسة من بلاغة المعلمة ، ولاسيما أني كنت طالما أنكرت القناعة وكنزها ، وكتبت مرة أنتقدها . فعنّ لي أن أتصفح مادونت خلال سن الشباب في هذا الموضوع ، فإذا بي أقول : « كثيراً ما اجتهد للوصول إلى نقطة أنشدها وأظن اني بوصولي اليها ألامس السعادة الحقيقية ، ولكني لما أدرك هذه النقطة التي كانت نفسي تطمح اليها أشعر بأن أحلامي لم تتحقق . وأفتقد القناعة فلا أجدها ، بل أصبو للحصول على أوفر مما حصلت وأفضل »

يقولون إن السعادة الحقيقية في القناعة ، وانا لا أشاطرهم هذا الاعتقاد بل القناعة عندي هي كحوض ماء راكد إذا لم يتجدد حيناً بعد آخر فسدت عناصر الماء فيه فأصبح كريه الطعم والمنظر والرائحة تمجه النفوس .

وهكذا فإن الإنسان يكتفي في ظل القناعة بما أدركه ، ولا يتطلع للمزيد فيهدأ باله ويطمئن قلبه وإذ يحرم من تضارب الآمال والآلام يستولي عليه الملل ، وهل من الحكمة أن يسد الإنسان الأبواب بوجه غرائز طبيعية حافزة للنفوس إلى الأمام ؟ »

قرأت هذا في مذكرات الصبا فتساءلت ملياً فيما إذا كنت لا أزال على رأيي بعد ان مرّ على هذه المذكرات سنون ، وبعد أن أصبت من الحياة شيئاً من التجول جعلني أكثر استقراراً . فهاأنذا بعد ان كنت لا اقنع بما اصل اليه واطلب شيئاً آخر ، أشعر بشيء كثير من الارتضاء في حياتي الزوجية وفي مهنتي الزراعيـة .

وقد بدا لي الموضوع بعد التحليل انه ذو وجهين : فالقناعة على اطلاقها ، كما كانت تبشر بها المعلمة ، ليست هي الكنز الدي لا يفنى ، أما الكنز الحقيقي فهو ما يشبه القناعـــة ، أي الارتضاء فيما حصل مع بقاء الطموح لادراك ما هو أصلح وأحسن .

إنه ليتسنى لي ان أشاهد بنفسي كثيراً من الأوقات آفات القناعة المجردة . ففي مزرعتي الزريقية وعلى اطرافها تقوم مضارب كثيرة للاعراب فيها مساوىء هذه القناعة .

انظروا معي إلى هذا البدوي الذي يكاد يكون عريانا : ثوب من القماش يستر جثمانه كان أبيض فيما مضى ، والآن لا يعرف له لون . وعباءة ممزقة الأطراف مبقعة الألوان يلقيها على كتفيه إن غادر الخيمة لبعض الحوائج . أنظروا اليه منبطحاً في اكثر اوقاته حالماً في الفضاء يراقب دخان لفافته . وإن كان من أهل اليسر قضى شطراً من وقته يوقد النار ويهيىء القهوة لنفسه ولضيوفه .

إن القناعة تتجلى في هذا الرجل وامثاله من اهل البداوة ، ومطامعهم لا تتعـدى نطاق الخيمة والنعجة والجمل واللبن . فيعيشون عيش الفاقة والجهل والوساخة ويموتون دون ان يشعر بوجودهم احد .

وقد بدا لي ان اقابل بين هذه الحياة التي أضفت عليها القناعة ظلها القاتم وبين حياة افراد من أمم مجاهدة تسمو بهم مطامعهم وتحدو بهم مطامحهم إلى القفز من ادنى دركات الهيئة الاجتماعية إلى اسمى مراتبها .

فكم من مرة قرأتم وقرأنا اخبار ولد في نيويورك او غيرها من المدن الصناعية المتحضرة ، بدأ حياته في بيع الصحف ، او في ترقيع الأحذية ثم انتهى به الأمر إلى إدراك مقام كبير في الهيئة الاجتماعية .

فما الذي حدا بذلك البدوي أن يستقر في نطاق ما نشأ عليه ، ويموت حيث استقر ؟

ـــ هي القناعة التي استحوذت على أفكاره وعقله فعاش في ممات ، ومات في الحيـــاة . وماذا الذي دفع ذلك الشاب بائع الصحف إلى الهدف البعيد ونشطه إلى العمل المجيد ؟ هو الطموح الذهبي . فأدرك ما تمنى ، بل تجاوز الهدف ، أحيانا ، ونال فوق ما تمنى .

وفي كلا الحالين انما يرجع الأثر الأكبر في تطور سلوك الإنسان إلى البيئة وإلى ما يسود

البيئة من روح ، إما خبيثة متبطنة ، وإما طيبة منشطة . وإن روح الأوساط المتحضرة في الأمم التي سبقتنا في مضمار التطور والارتقاء هي التي تساعد العصاميين على النجاح . وهي التي كثيراً ما خلقت من بائع الصحف رئيساً للجمهورية أو قاضي قضاة . لذلك كان علينا نحن العرب أن نحسن اختيار أولئك الذين يأتون في الصف الأول من حيث المكنة على خلق أجواء في البلاد العربية جديرة بالنهضة ، وأعني بهم المعلمين والمعلمات .

قولوا معي لهؤلاء الأساتذة كفى الشرقي تواكلا فلاتستزيدونه من هذا التواكل . ولا تخيفونه من شقاء الحياة ومتاعبها فليس شقاء الحياة شقاء في المعنى الحقيقي .

فقد يشقى المرء في حياته لأسباب عديدة متنوعة المصادر ، وقد يسعد الإنسان من عناصر شقائه . فلا يمكن للإنسان أن يسعد أبداً ولا أن يشقى دائماً .

أيها المربي صاحب الأثر البالغ في مستقبل أمتك ، كأني بك حينا تبشر بالقناعة بين تلاميذك وتبث روح التواكل قد أحجمت بنفسك عن متاعب الحياة فتراجعت عن الجهاد في سبيل الأصلح والأحسن ثم طفقت تبث هذه الروح في الوسط الذي حولك .

أيها المربي : إذا أحجمت فلا تجعل تلاميذك يحجمون مثلك خوفاً من شقاء الحياة ومن صعوبات الكفاح في سبيل تقدمها وتطورها . بل إن هذا الشقاء يجب أن يكون سبيلنا إلى السعادة ، وحافزاً لنا للاستفادة من القوى الكامنة في قرارات النفوس فتشتد عزائمنا وتنشط الهمم لمكافحة المصاعب وإدراك الآمال . إن مكافحة الشقاء واجتناء السعادة عاملان متناقضان في الاتجاه ولكنهما متحدان في النتيجة كالمثبت والمنفي ، وربما حملا الينا ما قربنا من الهناء .

فلنشقَ كثيراً لنسعد كثيراً ، والذي يفوتنا من السعادة باديء ذي بدء يصبح في حوزتنا أخيراً إذا لم نقنع بالقليل ولم نحجم منذ بداية الطريق ، طريق الحياة .

بيروت — نازك عابد بيهم

الضمير المعذب

يقولون لي : بادر إلى المجد والغنى ... وراءِ وخن فيما بدا لك واكذب

فكم كان هذا سلّماً لمكانة ... وبابا إلى مال كثير ومنصب

وما لنقيق البعض شأنٌ وإن علا ... إذا فزت من إثم بتحقيق مأرب

فقلت : وهل في المال والجاه لذة ... إلى جنب تبكيت الضمير المعذب ؟!

دعونيَ إني قد ، رضيت بعزلتي ... وماحلّ من رزق ، وإن قلّ ، طيب

بغداد — الدكتور محمد مهدي البصير

العلماء والزعماء في جبل عامل

في العام الماضي تكلمت في العرفان الأغر – ج ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ م ٣١ – تحت عنوان علماء الدين وقد رغب إليّ جماعة من ذوي الفضل والفهم المتحفزين للنهوض والتقدم ان اتابع السير في طريق الدعوة إلى الخير رغبة في الإصلاح وبلوغ الأماني فاستجبت لدعوتهم ولصوت الضمير الذي يستحثني على الإخلاص في القول والعمل .

العلماء . وأخص خطابي بالسيدين العظيمين اللذين لهما الشأن الأكبر والمركز الأول وبالأعلام الفضلاء أرباب القرائح السامية والروح الوثابة التي تنزع إلى العمل وتتوق إلى الجهاد أما الذي تخرّج من مدرسة البزاز والحياط ولم ينتسب إلى العلم والدين إلا باللقب والزي فليس إلى الحديث معه من سبيل . وما أساء أحد إلى الدين وعلومه كعلماء الدين أنفسهم فتركوا روضة العلم من غير سياج ورقيب يرتع الجاهل فيها إلى جنب العالم ويختلط الحابل بالنابل ويلتبس الحق على العامة ويلحق الفاضل الأصيل دنس الجاهل الدخيل وتصبح الهيئة العلمية الدينية محلا لضحكة الجاهل الساخر وغطرسة الفاسق الجائر . أيجرأ أحد أن ينتسب إلى إحدى الجمعيات الصغيرة أو الكبيرة أو يتزيى بزي أبناء الهيئات الرسمية وغير الرسمية وهو غريب عنها . ولماذا يعاقب القانون هذا الشخص المنتحل ويترك ذاك المدجل الكذاب وهل التعدي على حرمة الدين أقل خطراً من التعدي على الحقير التافه من أمور الدنيا وشؤونها . وفي عقيدتي انه لم تحق كلمة الخذلان على العلماء إلا لحشر هؤلاء الدخلاء في زمرتهم فإذا حاول العلماء الذين هم علماء بالمعنى الصحيح ان يقوموا بواجباتهم ويؤدوا شيئاً من وظائفهم ثبطوا وشككوا فيحجم العلماء والأسف يدمي قلوبهم والأسى يمزق أحشاءهم . وحيث كنا على بينة من جهلهم وضعفهم وعلى ثقة من أنفسنا وأعمالنا فعلينا أن نمضي قدماً غير مكترثين ولا مبالين وغير مراعين ولامتساهلين لنا رسالة يجب أن نؤديها ونجاهد في سبيلها وعلينا تبعة يجب أن نعذر ونخرج عن عهدتها . وإذا أخفقت جمعية العلماء ومات مشروعها فلا يسوغ لنا نحن أن نهمل ونحجم بل يلزمنا أن نتجنب الوسائل التي أوقعتها بالأخطاء المؤدية إلى فشلها ونتخذ منها دروساً تفيدنا في طريق السير لبلوغ العمل المنتج . لعبت بالجمعية يد المفسد العاتي واستطاع أن يستغل صفاء بعض العلماء وذاته الطيبة فعلينا أن ننتبه فنحذر ونحترس . واختلف أعضاؤها على المكان في صور أو في النبطية

ونجتمع نحن للسير في طريق العمل الذي يرضي الجميع ويقره كل فرد فلا نأتي على ذكر المكان واسم الرئيس والأستاذ وشرطه وشروطه ليقع التشاؤم ويوجس هذا في نفسه خيفة وينسج ذاك الشكوك ويؤلب الصغير على الكبير ويعلو الصياح والصراخ فيشتبه المحق بالمبطل والصالح بالطالح

ينقسم جبل عامل إلى ساحل جبل شقيف وما يلحق به كالصرفند وجبع وتوابعهما وإذا راعينا كل واحد منفرداً وجدنا في الساحل — بمساعي المرجع الأكبر حجة الإسلام السيد عبد الحسين شرف الدين — نهضة علمية وأعمالا خالدة يكثر نفعها ويكثر فضلها • ففي صور المدرسة الجعفرية التي قصر عن انتاجها أعظم المدارس اللبنانية والتي ستصبح كلية تضم ٥٠٠ طالب في أقرب وقت إن شاء الله تعالى • وفيها النادي الكبير والميتم الإسلامي العاملي الذي باشر السيد بانشائه ووضع حجره الأساسي بيده ولو تم كما يشاء السيد لكان علما لعز البلاد العاملية ونصرها ودليلا على عظمة الطائفة وفخرها • ولكن التمام على الخطة المرسومة ومتابعة السير في العمل له وللمدرسة يفتقر إلى المال وبدونه لا يجدي العزم والجهود • وفي النبطية جمعية المقاصد وعلى رأسها العلامتان المصلحان الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر • ولها مدرستان إحداهما للذكور والثانية للإناث • وقام أعضاء المقاصد بمساع عادت على المدرستين بالتقدم والنجاح • والداء أو الدواء واحد • فالمال شرط في الدوام والبقاء كما هو شرط في الحدوث والإنشاء على حد تعبير الأصوليين والفقهاء • أما الجبل فلا شيء • والسر في العدم هنا والضعف هناك هو توزيع القوى وانحلال الأجزاء ولو اتفقت الكلمة واجتمعت القلوب على الإحساس المتحد وأجمع العلماء كافة على تأليف جمعية تعمل لإنشاء مدرسة في تبنين أو بنت الجبيل ولحفظ الجعفرية ونموها وإكمال الميتم وتجهيزه ومساعدة المقاصد وتقدمها لقام العلماء بأسمى الأعمال وأجل الآثار تقوم الجمعية على هذا الأساس من جمع المال وإنفاقه في هذا السبيل على أن يبذل مال كل ناحية في مشروعها الخاص على نحو اللامركزية • فأموال الجبل لمدرسة تبنين وأموال الشقيف لمدرسة النبطية وساحل صور للجعفرية والميتم الأعظم • فتضع الجمعية المخطط وتؤلف اللجان وتوظف لكل ناحية لجنة خاصة تعمل باسم الجمعية الكبرى • وهذا الاسلوب باعث قوي على الحماسة والرغبة في أن يقوم كل قطر بعمل يفوق به الآخر • وتنظر الجمعية في إرسال وفد إلى المهجر لهذه الغاية فإن رأته خيراً شرعت بالتنفيذ كما تنظر بعد وجودها وظهور دلائل النجاح والتوفيق في إنشاء صحيفة تبحث في التربية والتعليم وفي شؤون مشاريعها الخاصة وتبث الدعوة في القرى العاملية وبين المهاجرين • ومثل هذا المشروع الجليل لا يفتقر إلى شيء سوى العزم والتصميم والإخلاص في العمل • فلا خطر ولا خوف • وبذلك نؤدي رسالتنا الدينية ونحل كثيراً من مشاكل الأمة ونقوم بحاجات شعبنا الفقير •

أتقدم بفكرتي هذه لتنظر بها العلماء والأمة العاملية وبالأخص المهاجرين الذين على عاتقهم تقوم المشاريع الخيرية والأعمال الحيوية واليهم وحدهم تتوجه القلوب والأبصار وبهم تتعلق آمال العلماء وآمال الأمة .

أما النواب فقد بعدت الشقة بينهم وبين العامليين فعم الاستياء جميع الأفراد وتجاوز المتعلمين وأهل الأفهام إلى رجل الحقل والشارع . والنواب هم الذين سببوا هذا السخط والاشمئزاز . فلم يبلغوا منصب النيابة حتى أعلنوا الحرب على بعضهم بعضاً وأطلقوا العنان لغرائزهم ونسوا الأمة التي منها استمدوا قوتهم ونفوذهم . إن صالح الأمة يحتم عليهم الاتفاق والعمل يداً واحدة في سبيل الحصول على حقنا المغتصب لنصل إلى بعض ما نالته الطوائف التي يضمها لبنان ويكون جبلنا المنكوب جزءاً قولا وعملاً من جمهوريته المحروسة . قرأت في جريدة أخبار اليوم المصرية عدد ٦٤ (ما تزال الحكومة اللبنانية ماضية في ملء المراكز الشاغرة في السلك الخارجي وعما قريب يصبح التمثيل السياسي موازياً لأضخم امبراطورية على وجه الأرض) ثم قرأت في آخر مجلة العرفان الزاهرة ج ٢ م ٣٢ (من غريب أمر تعيينات السلك الخارجي انه لم يوجد فيها شيعي واحد) ولم يكن هناك حادثة واحدة بل فظائع وفجائع . لم يمر دور من أدوار التاريخ على جبل عامل سنحت فيه فرصة العمل مثل هذا الدور الذي أضاعه النواب بالتناحر والمناورات . إن انقسامهم لم يسبب اهمال البلاد وضياع حقوقها فحسب بل أساء إلى سمعتها وشرفها وأعان على إظهار ما تنطوي عليه نفوسهم من النزعة إلى الاستغلال وجمع المال وحب الشهرة والسلطان الذي أثار في قلوبهم الغل والأحقاد . والذي يفعم القلوب حيرة ودهشة ويملأها تلهفاً وكآبة أن يقع بينهم الخلاف على غير مبدأ أو وضع نظام يبرر أعمالهم ولو في الظاهر فلم يتحفظوا ويتكتموا بالأهوال التي ارتكبوها في عهد الحرية والاستقلال ظناً أن الذين اختاروهم للنيابة يفقدون ملكة الشعور والتمييز بين الطيب والخبيث ولقد وقع هذا الظن في غير موقعه . فلم يعد الاستياء طفيفاً ينحصر في الكلام فقد تراكم حتى اصبح حقيقة منقوشة على قلب كل عاملي . وعلينا نحن أرباب الأقلام أن نعمل على نضوجه ونموه ليكون ذا نتائج فعالة فنثير عواطف الشعب الذي منه يستمدون قوتهم فنبدي له الحقيقة ونفهمه ان الزعماء وحدهم هم السبب في جميع الحوادث المكدرة وانه يستحيل أن تتنسم ريح الحرية ونور العدالة ما داموا على كرسي النيابة . إن العاقل إذا جربْ وأخفق يضطر إلى الإحجام والتحفظ وقد جربنا أولا وثانياً فما زادهم إلا عتواً ونفوراً . إن المكروبات القاتلة يمكن استئصالها قبل استفحال المرض وبعده لا تجدي الوقاية والعلاج . إن أهم ما يتوجب على أرباب الأقلام والأفهام أن يتأهبوا لإعلان الحقيقة ويبينوا كيف يجب أن يكون النائب وان

يخلقوا في الأمة شعوراً بكرامتها وسلطانها . لقد اشتد الضغط واوغرت الصدور وامتلأت القلوب وتحطمت الأخلاق وهلك الحرث والنسل فيجب أن ننتبه من هذا السبات الطويل العميق ونخرج من هذا الصمت الطويل إلى التفوه بالحق الحق المهضوم المأكول المغتصب وإلا فنحن مشرفون على الخراب والدمار .

يا ويلتا أنبقى كما نحن نتخبط في ظلمات الجهل والفقر أيبقى الفلاح العاملي يشرب الطين والزبل المذاب ويذوق من الأمراض ألوان العذاب أنبقى صاعدين في جبل هابطين إلى واد تمزق ثيابنا الأشواك وأجسامنا الأوعار أتبقى أطفالنا على المزابل تلعب مع القطط والكلاب أتبقى رجالنا منبوذين في زوايا الإهمال والخمول . والنواب وأذنابهم يركبون السيارات الفارهة ويلبسون الثياب الفاخرة ويتنعمون بأطايب العيش ويسيحون للنزهة ويقضون أوقاتهم في المقاهي والملاهي على حساب العامل والفلاح الذي يكابد حمّارة الصيف وصبّارة الشتاء ويعاني في جميع أدوار حياته البؤس والشقاء .

طير حرفا (علما الشعب) **محمد جواد مغنية**

النسر الجريح

قومي فقد ظمئت اليك جراحي ظمأ اللغوب لسلسل الأقداح
قومي اتوكيني في سريرك جثة همدت وبرقعها الخنا بوشاح
إني خلعت على يديك فضيلتي وفجرت بعد تنسك وصلاح
ونحرت ديني فوق مذبح شهوتي من بعد طول تمرد وكفاح
ما كنت أدري ثائرات رغائبي وجنون شوقي واصطفاق الراح
حتى غويت فكنت أول شاعر لبى الأثام بنشرة السفاح

يا إثم أيامي ونبع ملاحتي ومسرتي في غمرة الأتراح
أأظل مشلول الأماني سادراً كالنسر مجروحاً مهيض جناح
فخذي بكفي قد تعبت من السرى وأحيي يقيني بابهار صباحي
عيناك نورتا الطريق فسرت في ليل الفجور وشهوتي مصباحي

قد كنت في ليل الشكوك مضيعاً فأنرت دربي بالسنا اللماح
أظمتني الدنيا فجئتك هائماً حران لا اصغي لعذل اللاحي
بدلت أيام العفاف بليلة مشنوعة الأحلام والأشباح
فكأن هدبي أن تطول ضلالتي وكأن ربي أن تسيل جراحي

ناصرية المنتفك عبد القادر الناصري

احكام ولا محاكمات

مواضع جور وخطر يجب على الناس أن يتوقوها فكلهم معرّضون لها

— ناحية من نواحي الأخلاق والمعاشرات —

اجتمعت بصديق لي كريم تعود أصدقاؤه وأنا في جملتهم أن يقدموه عليهم لاعترافهم بتفوقه علماً وفهماً وتجربة وفضلاً . تناولنا في خلوة أحاديث وجيزة رشيقة يرتبط بعضها ببعض فقال لي معقباً على آخر حديث منها :

— ألم تسمع بمحاكم تصدر بسرعة البرق الخاطف أحكامها على متهمين وهم عن مجالسها غائبون فلا تطلب حضورهم ولا توكل في المحاكمة من يدافع عنهم ولا تعلمهم فحوى الدعوى ولا تشعرهم بالدعوى الموجهة إليهم ولا بمواعيد جلساتها . تصدر عليهم الأحكام ارتجالا غير قابلة اعتراضاً ولا استئنافاً ولا تمييزاً . تصدر الأحكام بسرعة البرق ثم تنفذها بسرعة البرق وهي تظن انها تحق حقاً وتزهق باطلاً وأن ملائكة الخير والصواب تصفق لها إعجاباً وأبالسة الشر والضلال تنهزم من أمام وجهها . تفعل ذلك وأولئك المتهمون المساكين منصرفون إلى شؤونهم غافلون لا علم لهم بالنقمة التي تترصدهم ولا بخيوطها التي نسجت في الخفاء حتى إذا انصب عليهم الحكم أحسوا له ألما مضنياً وأعظم من تألمهم تعجبهم من صدوره وأعظم من عجب صدوره عجب سكوت رجال المحكمة التي أصدرته عن كل تصريح وتلميح .

— أظنك هذه المدة هازلا في حديثك يا صديقي . فهل تحت الشمس محكمة من هذا النوع الجهنمي ولو بين أحط الشعوب همجية وأشدها توحشاً .

— وأزيدك علماً أن هذه المحاكم كثيرة يكاد يخطئها العد والإحصاء فهي مئات وألوف وانتشارها في محيطنا أعظم من انتشارها في أي محيط آخر . ثم أزيدك علماً ان قضاة هذه المحاكم ليسوا من المتوحشين كما توهمت بل من طبقة منورة راقية . إنهم من أقراني وأقرانك وربما فُضل بعضهم علينا وعلى أمثالنا .

– لم تزدني علماً بل زدتني حيرة وعمى . فبالله إلا حللت لي أسرار هذا اللغز .

– لو تأنيت وتأملت قليلاً لم تجد في الأمر شيئاً من الغموض . إن هذه المحاكم الاستبدادية التي أخبرك عنها إذا كانت إلى الآن لم تتألف من أهل بيتك وأهل بيتي فقد تألفت مدداً عديدة من بيوت من يعزون علينا من أهل وأصدقاء وجيران فضلاً عما يفوق عددها من بيوت نسمع أخبارها وإن لم نعرفها ونعاشرها . كم فرد من أفراد هذه البيوت بلغته عن فلان كلمة تسوؤه أو معاملة لا ترضيه أو تهمة قبيحة . وقد يكون ما بلغه عن طريق وشاية أو غيرة وحسد أو وهم وسوء فهم . أو مآرب من المآرب الشخصية العديدة . وقد ينقم ذلك الفرد من فلان شيئاً له وجه من العذر أو وجه من التأويل المعقول الذي يخفف المؤاخذة . فلا يكلف نفسه عناء فحص أو بحث أو تحقيق ولا يصبر قليلاً ريثما تكشف له الأيام حقيقة ما اشتبه عليه . بل تقوم قيامته فوراً على فلان ويعده مجرماً أو لئيماً أو سافلاً ويعاقبه بالفتور ثم بالنفور وكثيراً ما يفضي النفور إلى عداوة صريحة . ويغلب أن يكون المتهم بريئاً وما المذنب إلا من جرتلك الظلامة المذنب هو ذلك الحسود أو المنافق أو الثرثار الأحمق أو الواشي المغتاب وإن تنكروا بثوب الصداقة والإخلاص أمام من نفثوا فيه سمومهم فهم يخدعونه وهو يظلم البريء بغير عمد ثم يخسر محبته وحسن ظنه صفواً عفواً .

– الآن شفيت غليلي وأصبت المحز وما أصدقك في ما قلت وما أبلغك في تشبيه هذه الأحوال الكثيرة الوقوع بيننا بمحاكم استبدادية تصدر أحكامها غيباً غير قابلة دفاعاً ولا مرافعة ولا محاكمة وغير مشعرة المتهم المسكين بما اتهم به . فما علاج هذا الداء عندك ؟

– ليس له في عصرنا الحاضر من علاج يستأصل شأفته لأن تربيتنا وأخلاقنا ومفاسد بيئتنا هي جراثيم هذا الداء وقد عملت فينا هذه العوامل منذ عصور فلا أمل لنا بشفائها تماماً بين ليلة وضحاها بل تقتضي ثلاثين أو أربعين سنة على الأقل إذا نهجنا نهجاً طيباً في مقاومتها بإصلاح التربية والأخلاق عن طريق حسن القدوة وطريق المدارس والمعابد والتربية البيتية والأندية الأدبية . فالعلاج الحاسم لهذا الداء في ديارنا لا مطمع لنا فيه اليوم ما دامت بيئتنا بعيدة في الرقي الصحيح عما كان عليه أسلافنا العرب في فجر نهضتهم وعماهم عليه من ابناء عصرنا الحاضر أهل بريطانيا العظمى واسوج ونروج وسويسرا وأضرابهم . وأما العلاج الجزئي لهذه الإصابة أو تلك من اصابات الداء المذكور فقد يتيسر الحصول عليه .

– وما هذا العلاج الجزئي . فلا شك انه يخفف الويل وإن لم يضمن زواله .

إذا كان من يعاملك بمثل هذه الأحكام الاستبدادية الظالمة غريباً عنك ليس بينك وبينه حقوق خاصة فليس عليك إلا أن تقاطعه رويداً رويداً بالتي هي أحسن على غير خصومة

ظاهرة ولا عداوة . وإن كان ذلك الغضبان الظالم الذي يعد نفسه مظلوماً له حرمة قديمة عليك وحقوق لا تنكرها فيجب أن تصبر على مضضه صبراً جميلاً وتقابل بوادره السيئة نحوك بما تستطيعه من إظهار المودة له والثبات على ولائه متجاهلاً ما يأتيه إلى أن تسنح لك فرصة ملائمة تشير بها إلى شكواك منه إشارة خفيفة موجزة مشفوعة بالابتسام ولين اللهجة هذا إذا كان المسيء ذا عقل وخلق رضي . وإذا كان مع ما بينكما من الحقوق فيه غباوة أو شراسة طبع فالأحسن أن تغض النظر عن كل إشارة وكل عبارة مكتفياً بتشفيع حسناته في سيئاته وأي من البشر منزه عن العيوب والسيئات . واعلم ان أحكام هذه المحاكم الاستبدادية يكثر صدورها عن النساء وإن كان صدورها عن الرجال ليس بالأمر النادر . وقد نظمت منذ بضع سنوات قصيدة في حكمة المعاشرة يصلح ختامها ختاماً لبحثنا الحاضر وهو هذا :

فاذا لم ترضَ إلا الكامل الحلو المعاب
فتحمل عزلة العيش على متن السحاب
واستمع مني سؤالا وتفضل بالجواب
أكمالٌ فيك يا باغي كمالٍ في الصحاب

اللاذقية

ادوار مرقص
عضو المجمع العلمي العربي

خمرة الحب

غني يا نحلة بين الزهر غني وانقلي ترنيمة الأرواح عني
في جناحيك أنين فاسمعي في فؤادي مثله وجدي وأني
ما لروحي يا ابنة الشهد وهت وهي سكرى من أهازيج وفن
خمرة الحب التي تسكرها ليس من خمرة عنقود ودن
أنت تجنين من الزهر الجنى وأنا أجني الشذا من مستجن
فكلانا ينشد الحسن وفي نغمات الحب والحسن نغني

صافيتا — كرم مغيزل هاجر احمد رمضان





مختارات الصحف

رأينا أن اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيدا وما يلفت نظر قراء العرفان

١ ✻ أديب اسحق محرر عهد البعث من الجمود ✻ (١)

١٨٥٦ - ١٨٨٥

أصاب الأستاذ كرم ملحم كرم صاحب مجلة ألف ليلة وليلة (وأين هي ؟ !) في كتابة هذا المقال القيم عن أديب اسحق ومن الغريب أنه لم يذكر له هذين البيتين الشائعين الخالدين :

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

ونحن اليوم نرى هذا القتل الفظيع ماثلا أمامنا تام المثول بالرغم من القائمين به خير قيام ودعاويهم الطويلة العريضة بالحرية والإخاء والمساواة وبحفظ حقوق الإنسان وبالرفق بالحيوان وبالديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وبالعطف على الشعوب الضعيفة إلى آخر ماهنالك من الألفاظ المعسولة ، وهي بالحقيقة والواقع بالسم مجبولة ، ولعلهم ينظرون إلى كلمة معاوية (إن لله جنوداً منها العسل) ونحن نجزم بأن هذه الجنود جنود الشيطان لا جنود الرحمان .

واليك قطعة صغيرة من كلمة كرم في الأديب :

وفي مصر جلس أديب اسحق في حلقة جمال الدين الأفغاني اللاجىء إلى وادي النيل من اضطهاد الانكليز . وقد أقصوه عن الهند وكان يثير فيها الفتنة . وأصغى الشاب إلى الكهل فإذا الروحان جباران . ونفح الأفغاني قلم أديب اسحق بالعمق الفلسفي فازداد فحولة في نصرة حرية الشرقيين . ونال من شموخ نوبار باشا ، رئيس وزارة مصر في ذلك الحين ، الممالىء الأجنبي . فقضى نوبار باشا على هذا القلم بالكسر وعلى حامله بالنفي وقد عطل الجريدتين « مصر » و « التجارة » وأقصى أديباً - مع كونهما من أصل واحد - عن بلد فرعون .

(١) مجلة الأديب - بيروت ج ٢م٥ص٤

ففزع المنشىء إلى باريس مستمراً في نفث الغضبة وفي صدر عاصمة فرنسا أنشأ جريدة « القاهرة » يكتبها بيده ويطبعها على الحجر ولا حروف عربية في باريس يومذاك — ليكوي نوبار باشا بحممها — وما لبث أن خلع عليها اسم «مصر» تيمناً بجريدته المعطلة ، على أن نوبار باشا حال دون وصولها إلى المصريين .

وحياة أديب اسحق على غروبها العجلان كفاح في كفاح . فالأعصاب المتشنجة أبت أن تهادن . فما الخنوع والخبث والطغيان سوى دعائم شر يجب اكتساحها . ولم يرحم الشاب عافيته فالتوى عوده وقد افرط في كل مذيب مبيد ، فانكفأ إلى بيروت مصدوراً . وما استطاع فيها هجر القلم فعاد إلى جريدة «التقدم» ينشئها على سنة كاملة ويغذيها بالسليم وهو المعتل .

٢ العمارة في الاندلس

لا يخفى ان الفن المعماري في الأندلس بلغ أوج الكمال وما بقي في تلك البلاد التي سعدت بالعرب وآثارهم يدل دلالة واضحة على ماقلناه وقد كتب الأستاذ أحمد فكري مقالا بهذا العنوان نختار منه هذه القطعة الرائعة :

ولم يخطىء المؤرخون أو يغالوا ، فما زال مسجد قرطبة أفخم المساجد وأعظمها . أقامه عبد الرحمن بن معاوية سنة ٧٨٦ ميلادية على أنقاض المسجد العتيق ، وزيد فيه بعد ذلك مرة أولى ، في عصر عبد الرحمن الأوسط سنة ٨٣٣ ، ومرة ثانية في عصر الحكم المستنصر بالله سنة ٩٦١ ، ومرة ثالثة بعد ذلك بست وعشرين سنة على عهد المنصور ، ولي الخليفة هشام بن الحكم . وقد تضاعفت مساحة المسجد ما يقرب من ثلاث مرات في هاتين المئتين من السنين.

وللمسجد تسعة عشر رواقاً ، عرض كل منها سبعة أمتار تقريباً ، ما عدا رواق المحراب فعرضه يقرب من ثمانية أمتار . ويحف بالأروقة من كل جانب صف من الأعمدة ، رص عليه منها اثنان وثلاثون . فالداخل إلى المسجد من صحنه ، يجتاز واحداً وثلاثين أسكوباً حتى يصل إلى المحراب . وعرض كل أسكوب يقرب من ثلاثة أمتار . وجدار القبلة في المسجد يمتد على مائة وثلاثين متراً . أما أسواره الجانبية فطول كل منها مائة وثمانون ، أي انه مستطيل يزيد طول مجموع أضلاعه عن ستمائة متر .

وبالمسجد تسعة عشر باباً ، ينفذ منها عشرة إلى بيت الصلاة ، والباقي إلى البهو .

أما بيت الصلاة فكان يتسع وحده لأكثر من خمس وعشرين الفاً من المصلين ، ويتسع بهو المسجد لما يقرب من نصف هذا العدد . وتمتد في بيت الصلاة أكثر من ستمائة عقد ، ترتفع فوقها السقف وتظل من تحتها مساحة أربعة أفدنة ، هي مساحة بيت الصلاة .

وإذا كانت هذه الأرقام تدل على ضخامة هذا المسجد وسعته ، مما لم يصل اليه أي مسجد آخر من مساجد الإسلام ، فإن العناية بعناصر بنيانه ، تدلنا على مبلغ فخامته ومدى أهميته الفنية .

(٢) مجلة الكاتب المصري (مصر) ج ٥ م ٢ ص ١٠٩

٣ ﴿ شريعة الطلاق ﴾

لصديقنا الأستاذ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العالم العربي التي تصدر في عاصمة الأرجنتين جولات وصولات مفيدة جداً وهي تمت للعروبة بأقوى سبب ، وللإسلام بأصرح نسب ، ومما كتبه بهذا العنوان مقالا مفيداً قابل فيه بين شريعة الطلاق في بلاد العم سام (الولايات المتحدة) وشريعة الطلاق في الإسلام وقد أورد ثلاثة حوادث بل أحداث حصلت في الولايات المتحدة وهي نتيجة جعل الطلاق بيد المرأة التي تصبو له الكثيرات من النساء العصريات وها نحن نورد حادثة منها ومهما حصل من موبقات الطلاق في الإسلام لا يبلغ هذا المبلغ والطلاق مكروه كراهة لحد التحريم وتقول إحدى السيدات الأميركيات : إن الطلاق ضروري لسعادة العائلات لأن الزواج المبني على الحب القهري يجب إبطاله :

كنت طالعت برقية وردت عن واشنطون عاصمة العم سام بتاريخ (٥) الشهر الغابر وهذا نصها :

(تقدمت من إحدى محاكم الطلاق السيدة (س • ماكيرن) المعدودة من المغنيات الشهيرات في المسارح السينمائية ، وطلبت من المحكمة المذكورة طلاق زوجها الخامس — كذا — بحجة عدم اتفاقها معه ، وامتزاج ذوقها وذوقه بحال من الأحوال ! ! مما يخالف سنة الزواج المقدسة) ، وفضلا عن ذلك انه انتهرها كونها رقصت مع رجل ليس من ذوق زوجها !

وتقول البرقية : إن السيدة المذكورة بتطليقها زوجها المذكور ، تكون طلقت الزوج الخامس من أزواجها الذين اقترنت بهم شرعياً ، وطلقتهم شرعياً وهكذا دواليك !

(٣) مجلة المواهب (بونس ايرس — الأرجنتين ج ٦ م ١ ص ٢٤

٤ ﴿ السياسة المالية في عهد عمر بن الخطاب ﴾

يظهر أن الحجاز أخذت تتقدم رويداً رويداً وقد صدرت فيها مجلة المنهل لصاحبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من ست سنين لكن لم تتصل بنا إلا مؤخراً فقد وصلنا العدد الثاني من المجلد السادس (ولماذا لم يكن الأول؟ !) وفيه أبحاث مفيدة ومنها ما كتبه الأستاذ محمد سعيد العامودي بهذا العنوان ننقل عنه هذا الفصل :

يقول البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ولما افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج جمع أصحاب رسول الله (ص) فقال : إني قد رأيت أن أفرض العطاء لأهله . فقالوا : نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين قال : فيمن أبدأ ؟ قالوا بنفسك ، قال : لا ، ولكني أضع نفسي حيث وضعها الله ، وأبدأ بآل رسول الله (ص) ففعل فكتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله في اثني عشر ألفاً وكتب سائر أزواج النبي (ص) في عشرة آلاف وفرض لعلي بن ابي طالب في خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً

(٤) مجلة المنهل (مكة المكرمة) ج ٢ م ٦ ص ٥٤

من بني هاشم » .

وقد فرض عمر العطاء لغير هؤلاء من المسلمين والغزاة على درجات متقاربة جاء في الطبري : ان عمر لما فرض العطاء فرض لأهل بدر خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبوبكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ومن ولي الأيام قبل القادسية (أي الحروب التي كانت قبلها) كل هؤلاء ثلاثة آلاف ، ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام الفين ، الفين ، وفرض لأهل البلاء (أي الذين عرف بلاؤهم في الحرب) البارع منهم الفين وخمسمائة ، وفرض لمن بعد اليرموك والقادسية الفاً الفاً وكانت هذه الطبقات هي الأصل في ترتيب العطاء ومن جاء بعدهم من الطبقات بمن لم يشهد تلك المشاهد الكبيرة كان يلحق كل قوم منهم بأهل طبقة من تلك الطبقات يسمون الروادف ، وقد فرض لهؤلاء الروادف على درجاتهم للمثنى منهم خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الثلث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة وسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع مائتين وخمسين مائتين وخمسين ، وفرض للنساء مثل ذلك أيضاً فجعل لنساء الجند من الخمسمائة إلى المائتين وجعل الصبيان مائة ، وعلى هذا الترتيب ضبطت أعطيات الجند في ديوان الجيش وكان من أراد الالتحاق بالجيش بعدم تدوين عمر رضي الله عنه للديوان يقيد في ديوانه على هذا الترتيب .

٥ المرأة في شرع البدو وعرفهم

كتب الأستاذ محمد جميل بك بيهم مقالا بهذا العنوان أتى به على ما شاهده من طبائع البدو النازلين في بعض ضواحي دمشق وقاس عليهم غيرهم في سائر الأنحاء .

عالج مكانة المرأة لدى البدو واضطهادها وكونها هي التي تقوم بجميع الأعمال على حين ان الرجل يجلس في بيت الشعر يشرب القهوة ويسقيها للأضياف وذكر نفور البدو من التعليم ودلل على ذلك بأن المس بيلنك الأميركية قضت عندهم في القرية أياماً قبل بضع سنين وزارت مع زوجته مضارب القبيلة وتوسمت خيراً في إحدى البنات واسمها حمدة فصحبتها معها وأدخلتها مدرسة البنات الأميركية فما لبثت أن عادت إلى بيتها الذي تخفق الأرياح فيه وقال بنفسه إن هذه البدوية في ديار الشام لا تزال تردد ما أنشدته قبل قرون في بادية العراق بدوية الخليفة العباسي :

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف
وبيت تخفق الأرياح فيه أحب إليّ من قصر منيف

قلنا وهذه البدوية بدوية الشام لا بدوية العراق والحادثة جرت مع معاوية بن ابي سفيان الخليفة الأموي وهي ميسون ابنة بجدل الكلبية أم يزيد وتقول بها :

وخرق من بني عمي نحيف أحب إليّ من علج عنيف

فقال معاوية وقد سمعها تنشد الأبيات مارضيت ابنة بجدل حتى جعلتني علجاً عنوفاً فطلقها وردها إلى مضارب أهلها وكانت حاملا بيزيد . ومن العجب كيف غفل عن ذلك محدثنا وأعجب من ذلك عدم انتباه صاحب الحديث لها والتعليق عليها .

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✲ الوحدة العربية ✲

بغداد : السيد سالم الروضان العبيدي

س ما هو رأيكم في الوحدة العربية وهل الوحدة هي شعار العرب بعـد نجاحها أم لا ؟

ج لا شك أن الوحدة العربية أمنية كل عربي صميم مؤمن بعروبته راغب في بلوغ الحكومات العربية المثل الأعلى من الرقي والاتحاد لكن هل تتحقق هذه الأمنية وإذا تحققت فمن هو قائدها ورائدها

كانت الآمال معقودة على المغفور له فيصل الأول إذ هو خير من يدير دفة هذه السفينة التي تتقاذفها الأمواج من كل جانب بيد أن سوء حظ العرب وعكس طالعهم آذن بمجاورة فيصل لربه .



جلالة الملك فيصل الأول
ولد سنة ١٣٠١ ﻫ (١٨٨٣) م
وتوفي سنة ١٣٥٢ ﻫ (١٩٣٣) م

وبينا نحن نشد الأواصر ونعقد الخناصر على اجتماع العاهلين العربيين العظيمين ابن السعود وفاروق ونرجو بعد هذا الاجتماع اجتماعاً موفقاً يضم جميع ملوك وأمراء ورؤساء العرب في جميع الأقطار إذا بنا نرى اجتماعاً مقابلا حصل في شرقي الأردن بين أميره عبد الله وابن أخيـــه الوصي على عرش العراق الأمير عبدالإله ولا ضير بذلك لو لم نسمع نغمة ضم العقبة ومعان الحجاز ونقرأ في الصحف بعض المقاطع من مذكرات



سمو الأمير عبد الله امير شرقي الأردن الذي طار للندن ولقي بها كل رعاية وحفاوة ويبحث مع الحكومة الانكليزية في استقلال إمارته وما يتبعها (طبعاً)



سمو الأمير عبد الإله : الوصي على عرش العراق

سمو الأمير عبد الله وهي لو كانت واقعة ففيها الكثير مما لا يحسن نشره في هذا العهد العصيب ولم تقتصر على بعض الهنات بل تجاوزت ذلك للقول إن حاشية ابن سعود مؤلفة من درزي ونصيري وتاجر وما ضرك يا سيدنا ذلك أليس الدرزي من صميم الأمة العربيــة ؟ ! أليس النصيريون أو العلويون ينتسبون لأجدادك وهم من صفوة العرب على أن الشيخ يوسف ياسين مسلم سني معروف نعرفه نحن وكل أحد . . . وهل في التجارة عيب وعار .

فكيف نرجو تحقيق الوحدة العربية وزعماء العرب متنافرون متشاكسون والأمة نفسها منقسمة على بعضها بعضاً

يا للرزية كم تفرق بيننا
وتضلنا الأغراض والاهواء

ولماذا لا تكون الوحدة العربية شعار العرب بعد نجاحها لكن قل لي متى تنجح وتفلح ؟ وهذه حالنا ولا ندري ولا المنجم يدري مايكون مآلنا أجل ! ما دام السوس الأجنبي والميكروب الغربي ينخر ويفتك في جسم البلاد فلا جامعة ولا وحدة ولا اتحاد .

---

٢ خسوف القمر

سيراليون : عباس مكي

س متى ينخسف القمر؟

ج ينخسف القمر لحيلولة الأرض بينه وبين الشمس ونوره كما لا يخفى مستفاد من نور الشمس وليس لخسوفه وقت خاص فقد يخسف مرة في السنة أو أكثر وقد لا يخسف مطلقاً ولا دخل للحرب بخسوفه وعدمه .

٣ ✻ الدين والعصر الحديث ✻

صافيتا بيت الشيخ مرهج

يونس ابراهيم رمضان

س هل نستطيع أن نوفق بين الدين والعصر الحديث ؟

ج لم نجد في الدين الإسلامي ما ينافي العصر الحديث بل كل عصر ومصر هذا إذا روعي فيه ما قاله الشارع الأعظم (جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء) وما جاء في القرآن الكريم (ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم) وقد قيل العلم نقطة كثرها الجاهلون هذا إذا أردنا أن نطبق قول الذكر الحكيم (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) أوماقاله فيلسوف المعرة :

ما الدين صوم يذوب الصائمون له
ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وإنما الدين ترك الشر مطرحاً
ونفضك الصدر من غلّ ومن حسد

أما إذا أردتم بالعصر الحديث ما عليه أهل العصر من كذب وخيانة ورياء ومداهنة وفحش وفسوق ونزاع وصراع وعقوق وخداع وتخريب وتقتيل، وتمويه وتدجيل ، إلى ما لا يحصى من خلق قبيح فكل هذا وبعضه لا يتفق مع الدين الصحيح بحال من الأحوال .

لئن ملأوا الأرض الفضاء جرائما
فهم أجرموا والدين ليس بمجرم

٤ ✻ ماهو المقصود من اليوم ✻

منه

س سؤال طويل خلاصته هل المقصود باليوم في سفر التكوين وفي القرآن الكريم الذي خلق به السموات والأرض في ستة أيام اليوم العادي أم المقصود هو قوله تعالى (إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) .

ج المتبادر إلى الذهن اليوم العادي كما قلتم ما نقدره بالدورة اليومية دورة الأرض حول نفسها أمام الشمس التي تتمها في أربعة وعشرين ساعة . والمفسرون مختلفون في تفسير المقصود من اليوم ويقول صاحب مجمع البيان في تفسير هذه الآية الواردة في سورة هود :

« هذا إخبار منه سبحانه عن نفسه بأنه أنشأهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته أن يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه أراد أن يبين بذلك ان الأمور جارية في التدبير على منهاج الحكمة ، منشأة على ترتيب لما في ذلك من المصلحة . والمراد من قوله ستة أيام ما مقداره مقدار ستة ايام لأنه لم يكن هناك أيام بعد فإن اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها والتبسط في هذا الجواب يحتاج لعدة صفحات وبما أوردناه كفاية

٥ ✻ الزوج والزوجة والعاشق والمعشوقة ✻

ما حكمهم

سيراليون   سائل

س سؤال طويل خلاصته ما حكم زوجة بقيت مع زوجها ١٢ سنة لم تلد منه ثم عشقت آخر فحملت منه ولما اشتهر أمرها طلقها زوجها ثم عادت واقترنت بعشيقها بعد أن ولدت منه ولدا وهي مع زوجها الاول وكانت حاملا بولد ثان قبل الاقتران بعشيقها وقد عقد لها رجل عارف بجاهلها القاء دريهمات معدودة .

ج في الشرع الولد للفراش وللعاهر الحجر إلا إذا علم يقينا أن الولد الأول والثاني من العشيق وحكمهما في الشرع الجلد أو الرجم أما إذا كان ذلك شبهة أو ظناً فلا يترتب عليهما ذلك إلا بالاشهاد المذكور مفصلاً في القرآن ومع ثبوت ذلك لدى الحاكم الشرعي فالأولاد أولاد زنى والعاقد والمعقود له مأثومان

والمرأة المحصن تحرم على الزاني مؤبداً ولا أثر للعقد عليها أصلا والعاقد مأثوم قطعا مع علمه بالحال لارتكابه أمراً غير مشروع وهذه مسألة دقيقة لا يجب أن يحكم بها في التهمة والظن بل بعد التثبت والوثوق .

خصومة شاعر

أعيش كما أهوى، لو اسطعت ، نائيا — عن الألم الفتاك ، جذلان لاهيا
يهدهدني طيف الملذات حاملا — على راحتيه ، متعتي ورجائيا
مضيئاً شموع الغي ، يغري دجى المنى — ضياها ، فأهوي ضائع الرشد ساجيا
وأبني على الأحلام قصراً أرى له — بريق الأماني الغر ، أسّاً وبانيا
فأغدو ولا بؤس ، وأمسي ولا أذى — يهدم نفسي أو يهد كيانيا
وينساب شعري من ينابيع عبقر — فيقتحم الإحساس رقراق صافيا
وينشر أنى حلّ أعلام نشوة — تحرك في القلب الهوى والأمانيا
فلا سحر موسى بيّن عند سحره — ولا الأمل البسام معنى مجاريا
على أن لي خصما يحيل سعادتي — شقاءً ، وأفراحي ، عناً ومآسيا
قوياً سريع الفتك صعباً غلابه — تحكم حتى صرت عبداً مواليا
تنازعني نفسي ، فأحكم قيدها — وامسي مطاعاً نافذ الأمر ناهيا
فلست بذي أمر وإني منفذ — لما رامه حتى ولو كان عاتيا
فكم مرة رمت انطلاقاً ونشوة — على مذبح اللذات أفني حياتيا
فأطرب حتى لا أرى غير متعة — بدنياي او افنى ، فأرتد وانيا
ليدخلني في غمرة . من شقاوة — أرى العمر فيها ، أقتم اللون داجيا
هو الفكر إن تسأل عن الخصم حاكمي — ولست على مُر الخصومة شاكيا

سعيد ابراهيم فياض

انصار

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ حول كتاب جبل عامل في التاريخ ✻

الإنسان بطبعه ، يحب أن يكون الناس كما يريد ، وهو لا يريدهم إلا كما يكون ، وهذا من الأسس الثابتة ، التي يقرها العلم وتشهدها الفطرة ، ولا أشك أنك أحد أولئك الأباة ، الذين لا يبيتون على ضيم ، والمصارحين ، الذين يبوحون بما تجنه صدورهم ، ولا يأبهون بما يكون بعد ذلك ، فاسمح لي يا أبا أديب بأن أكون مثلك ، فإن كان ذلك فهو ما أريد ، وإلا فلم يفتني التشبه .

تفضلتم بكلمة (١) حول كتاب «جبل عامل في التاريخ » فكنت فخوراً و كنت مسروراً لأنك جعلته موضع عنايتك وتوجهت اليه بكلك فأنا أشكرك ، وأشكر عنايتك ، وأستميحك عذراً ، إذا ثارت بحقي ، ودافعت عن كرامة الكتاب .

إنني أشرت في أول الكتاب إلى المصادر ، وأشرت لكل ما أخذ منها في محله مرة أخرى ، محافظة على أمانة النقل ، ولتكون التبعة بعد ذلك على غيري لا علي ، ولم أكتف بالاشارة إلى نفس المصدر ، بل أشرت إلى الصحيفة ، وبعد هذا الاهتمام تكون إشارتكم لها بالصورة التي ذكرتموها « غريبة » وغريبة جداً على انكم ذكرتم بعضها ، وأهملتم أهمها ، وهو ديوان شبيب باشا ، وأعيان الشيعة ، ومخطوط الشيخ حسين سليمان البياضي ، وأحسن من كتب حول الجبل ، الركوني ومحمد جابر ، ولكن المرحوم محمد جابر ، اعتمد في جل ما يرجع ، لتاريخ عاملة بل في الكل ، على ديوان شبيب باشا ، غير انه لم يصرح بالمصدر ، ولكن الخصوصيات تفضح كل مستور ، وأما الشيخ سليمان ظاهر ، فلم أنتفع مما كتبه عن الجبل بشيء أبداً ، لأنه كتب معجم قرى جبل عامل ، وهو كتاب نفيس ، إلا انه ليس بينه وبين موضوعنا قرابة ، وله مقالات حول القلاع ، ومن سوء الحظ انني لم أعثر على العرفان الذي نشرت فيه ، وما ذكرته عن القلاع والحصون في كتابي ص ١٩ ذكرت مصدره وعينت الصحيفة ، وذكرت انكم أنتم مصدره لا غيركم ، وأنا لم أسهب بعد فيها ، ولم اتعرض لها في مجموع الكتاب بغير النحو الذي رأيتموه نعم تبين لي بعد ذلك ، انكم أغفلتم بعضها سهواً فنبهت عليه في الكتاب ص ١٥٧ وأما الشيخ أحمد رضا فقد انتفعت من مقالاته الثلاث التي

(١) في م ٣٢ ص ١٩٦

نشرها في م ٢ من العرفان ، ولكن كتاباً يكون بين دفتيه نحواً من الف صحيفة ، تخص جبل عامل ، دون ما ذكر عرضاً لا يكون مأخوذاً من ثلاث مقالات لا تبلغ عشرين صحيفة وأما كتاب الركيني فإنني سأنشر القسم الوافر منه في الفصل السياسي بلفظه كل جملة في المحل الذي يناسبها ان شاء الله .

وأنا لا أنكر انه لولا العرفان وجبل عامل لكان الكتاب لا قيمة له ولا وزن ، وكانت المصادر التي لدينا لا تبل أواما ، ولا تنقع غليلا وأما كتاب السبيتي المنشور في العرفان فهو ثلاث صحائف ، وعندي منه ثلاث نسخ ، أحدها النسخة التي تفضلتم بها ، نعم نقل الشيء الكثير شبيب باشا في شرح القصيدة وعنه نقل المرحوم محمد جابر ، لأن الكتاب لو وجد له نسخة لنشرتموه كما نشرتم غيره ، كما ان من جملة المصادر التي لها قيمتها كتاب المرحوم الشيخ محمد مغنية وكتاب الكفرحوني اللذين ينقل عنهما الأمين في الأعيان ونحن ننقل عنهما بواسطته وقد صرحنا بذلك كما ستقرأه في الجزء الثاني وما بعده ان شاء الله تعالى وكما أشرنا لذلك في الجزء الأول ص ١٤٦

وأما الأغلاط المطبعية ، فإنها زادت في جدول الخطأ والصواب الذي وضعته ، وصححت عليه بعض النسخ عن مائتي غلطة ، كما انني غلطت غلطتين لهما قيمة إحداهما تنبهت لها بعد الفراغ من الملزمة ، وهي قضية اجتماع البهائي بالكركي مع انه ولد بعد وفاته بأمد ، واجتماعه انما كان بالداماد على ما قيل وقد أصلحتها في أغلب النسخ حتى التي أرسلت لكم . ثانيهما غلطة حسابية نبهنا عليها المفضال السيد عباس ابو الحسن العاملي ، ومذ راجعنا وجدنا غلطة أخرى ، وهما في ص١٠١ وص ١٠٣

ثم انني أعترف بأن الذي فات من تاريخ الجبل أكثر مما وصل الينا ، وستقرأ في الجزء الثاني وهو يختص بزعماء عاملة ، أمس واليوم كثيراً مما لم ينشر من قبل وقد استخلصنا كثيراً من الحوادث ، من أدق مظانها وظهرت هناك أغلاط كثيرة لجملة من المؤرخين العامليين المشهورين مبثوثة في سلسلة حلقات الكتاب

ومن جملة المصادر التي لم نشر اليها ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، وتاريخ الامير حيدر الشهابي ، وتاريخ بعلبك وهو كتيب صغير ، فإن هذه الكتب اشتملت على نتف لها قيمتها في تاريخ عاملة المجيد .

يا أبا أديب

لاحظوا ص ١٥٧ من الكتاب س ١٣ تجدوني أرحب بالانتقاد ، وأعترف بالقصور والتقصير ، وأقول الآن ان الذي فات غيري أكثر وأكثر من الذي فاتني .

وانني أعلنت في كل كتاب صدر مني أو منشور ، انني أدعو كل عاملي ، للمساهمة في مشروعي ، وأحفظ ذلك له ، وأعده شريكا في عملي ، وأشير إلى ما يتفضل به وأصرح باسمه بشرط التجريد من الألقاب ، كما هي عادتي إلا ما جاء سهواً وأرجو أن تلاحظوا أيضاً

النداء العام في كتابنا ص ١٥٤ س٢ ويجدر بي أن أقول لكم انني وسطت بعض الشخصيات لبعض الأشخاص الذين بلغني أن عندهم شيئاً من تاريخ عاملة على أن أحتفظ به لهم ولم أرَ شيئاً ومنهم الشيخ عبد المحسن الظاهر

وقد أشرتم إلى وجود أغلاط « لا مجال لتمحيصها» الرجاء أن تتفضلوا علينا بها ، فإنها خدمة لهذا البلد العربي الذي كنت أنت أول عربي رفع اسمه ، ونوه به ، في هذا العصر ، ولكنني أقول لكم ، ان الجزء الأول لا علقة له بتاريخ الجبل بل هو يشبه جولات عامة يتعلق كثير منها فيه ، ولعلكم لاحظتم في التمهيد جزماً بنسبة بعض الأمور لبعض الأشخاص مع ان فيه روايتين وانما أخرنا الإشارة لاختلاف الرواية إلى المحل المناسب والسلام عليكم من المخلص محمد تقي الفقيه العاملي

« العرفان » الجزء الأول سرق منا من البيت من بعض الأضياف الأمناء الظرفاء فتكرموا بنسخة سواها تكون محفوظة ان شاء الله والجواب للجزء الثاني

٢ ﴿ شقاء العائلة وكيفية كفاحه في فرنسا ﴾

لشاهد عيان

مترجمة عن مجلة المستمع الانكليزي بتصرف

أود ان اطلعكم على بعض ما خبرته من المعضلات الاجتماعية التي سببتها الحرب وخلفها الاحتلال في فرنسا :

من المشاهد التي طبعت في مخيلتي وتركت اكبر الأثر في نفسي ، مثول الفتى (مارسيل) المتشرد البالغ من العمر ثمانية عشرة سنة بين يدي إحدى المحاكم الفرنسية ، متهما بسرقة مبلغ كبير من المال لأحد اصحاب الفنادق الضخمة جاءت نتيجة التحقيق في الاتهام ، ان هذا المثري كان على خلاف شديد مع حليلته ، او خليلته اغرت الفتى الذي كان يخلص اليها ، ليسرق المال حتى إذا تم الطلاق بين المتمول وزوجته ، لا تصيب منه شيئاً . لا مرية ان (مارسيل) كان في حال غير طبيعي وتعوزه معالجة خاصة ، ولكن مئات من الفتيان على شاكلته تسرح وتمرح في فرنسا . وسبب هذه الكارثة ان السواد الأعظم من الفرنسيين ، كان يعتبر الكذب والسرقة طيلة خمس سنوات واجباً وطنياً مفروضاً عليهم لنكاية الألمان والنيل منهم وكان اكثرهم تحمساً في مقاومة العدو احدثهم سنا .

هنالك عوامل اخرى ساعدت على تفكيك الحياة العائلية في فرنسا : الوف من النساء وملايين من الرجال الذين حملوا إلى المانيا للعمل الاجباري فيها ، خلفوا وراءهم اولاداً مشردين ، آوتهم بعض الأمهات الشفوقات إلى بيوتهن على الرغم من سوء حال تلك البيوت ومن خراب بعضها من التدميرات الحربية والذين عادوا من هؤء الرجال والنسوة إلى بلادهم ، عادوا لا يكسو أجسادهم إلا خرق بالية ، ورأيت بعض الذين اطلق سراحهم من حظائر الاعتقال ، يسيرون في شوارع باريس

وعليهم بيجامات ممزقة كانت كل ما يملكون من كساء •

اتيح لي ان أزور بيت الأمهات غير المتزوجات الذي أنشأته وزارة المبعدين واللاجئين، فألفيت عدداً كبيراً منهن عدن من المانيا أطفالهن من آباء ألمان ، منعزلات عن غيرهن لا تدنو منهن ولا تخاطبهن فرنسية واحدة • معضلة السكان في فرنسا من معضلاتها الرئيسية ، اهتمت حكومتها بها اهتماماً عظيما جعلها تغير وزارة الصحة إلى وزارة السكان • لقد تدهورت المواليد أثناء الحرب تدهوراً عظيما ، لأسباب عدة أهمها سوء حال المعيشة في فرنسا ، وتلاه ازدياد وفيات الأطفال ، حتى بلغ ذلك الرقم المخيف ألا وهو ٢٠٠ بالالف من المواليد ، لأن نضوب اللبن فيها كان من عوامل هذا الازدياد •

خصصت الحكومة الفرنسية في موازنتها سنة ١٩٢٢ اعانة عائلية ، وأضافت عليها مؤخراً اعانة أخرى إلى الأمهات اللواتي يلازمن بيوتهن وأنا شخصياً كنت ولا أزال من الذين يحبذون إعانة الأمهات في انكلترا، ليقمن بتربية أطفالهن بأنفسهن فلا يوكلن أمرهم إلى غيرهن

يجمل بي الآن أن أوقفكم على نموذج صالح من التدابير القيمة لملافاة هذه الأخطار: زرت إحدى المدن التي أنشئت حديثاً خارج ستراسبورغ حيث يفرض على سكانها أن ينتج كل زوجين منهم ، ولدين على الأقل اثناء السنوات الخمس الأولى من زواجها • فوجدت الكثيرين منهم قد كوفئوا لأنهم تجاوزوا هذا الحد الأدنى من المواليد • انما اعترض ناظري عرضاً اطفال في احد مستوصفات ستراسبورغ ، لا تتعدى سواعدهم ثخانة إصبعي في دقتها • وهذا ما حدا عددا عديدا من نساء فرنسا يعرفن باسم المسعفات الاجتماعيات ، ان يقمن بدور المفتشات الصحيات ، أكان عن طريق التطوع ام عن طريق الراتب ، بعد ان ينلن الشهادة الرسمية التي توجب عليهن دراسة المواد العلمية والطبية ثلاث سنوات ونصف السنة • من وظائف هؤلاء المسعفات ايضاً أن يتفقدن المساكن الحقيرة في المناطق الفقيرة ، ليرشدن الأمهات في معضلاتهن الكثيرة ، وليؤلفن بين قلوب الأزواج المتنافرة ، وليبسطن النصائح الناجعة إلى الأولاد المتشردين •

ومثل مارسيل الذي تقدم الكلام عنه لا يدخل في متناول هؤلاء المسعفات إلا في دور طفولته الأولى • والذين من سنه يعالجون في مدارس خاصة (اصلاحيات) يشرف على مراقبتهم ليلا ونهاراً خبراء في علم النفس ، واخصائيون اجتماعيون ، حتى إذا انقضى اجل سجنهم وجهوهم التوجيه الصائب إلى ماهم جديرون به من الأعمال •

النساء الفرنسيات سيساهمن في تعمير بلادهن مساهمة ما تسنت لهن من قبل ، لأنهن سوف يستغللن الفرص التي أتاحها لهن حق الاقتراع الذي منحنه بعد تحرير بلادهن • فالقرويات اللواتي ناضلن نضال الأبطال ليتمتعن بجزء من اوقات فراغهن خارجاً عن البيت وبعيداً عن

الحقل شرعن يطالبن اليوم بما يماثل حقوق الانكليزيات . الحكومة لا تألو جهداً لتحول بين القرويين وبين نزوحهم إلى المدن ، لأن مثل هذا النزوح يشكل خطراً عظيما ، على امة مواردها الرئيسية من المحاصيل الزراعية وتتذرع كذلك بشتى الوسائل إلى تحقيق هدفها بتصرفهم عن رغبتهم هذه ، بالاكثار من المدارس التي تدرب ربات البيوت على إدارة شؤونها والإقبال عليها آخذ بالازدياد فيؤمها ٢٥ بالمئة من الفتيات .

مصاعب فرنسا جمة ولكني موقن ان علو همنها وعبقريتها لا بد وان تذلل هذه المصاعب فتنهض بها من كبوتها .

٣ ﴿ أصول الشيعة وفروعها ﴾

سماحة الفاضل احمد عارف الزين المحترم

بعد التحية : أخذت مجلتكم الغراء (لشهر محرم) من أحد أصدقائي الكرام فقرأتها للاشراف على ما فيها من جواهر الحكم وكنت معجباً بما فيها كل الاعجاب وما زلت انتقل من حقيقة راهنة إلى مزية خطرة حتى انتهيت إلى صفحة ٩٤ وهي الصفحة التي ذكرتم فيها المطبوعات الحديثة الواردة اليكم من مؤلفيها فرأيت لكم كلمة في الصفحة ٩٦ حول أصول الشيعة وفروعها تأليف (العلامة السيد محمد الكاظمي القزويني دام فضله) فوجدتها جارحة لا تليق بمثلكم وانت العارف فإنكم رميتم الكتاب بكثرة الأغلاط تارة وبدون فهرس مرة وعدم الفائدة تارة أخرى لمكان أصل الشيعة — وتعريف الشيعة — فوقفت حينذاك مستغرباً لأني أعلم وكل من اطلع عليه يعلم بأن كثرة الأغلاط وعدم الفهرس فيه لم يكن من قلم المصنف ولا من اهماله بالمرة وانما نشأ من عدم انصاف من طبعه وعدم اعتنائه به — والمنصفون قليلون كما تعلمون — وامارميكم له بعدم الفائدة لمكان أصل الشيعة وتعريف الشيعة فإنا قد قرأنا وقرأ الناس كل واحد من الكتابين وقرأنا أصول الشيعة فوجدنا ان كل واحد من هذه الكتب لا يغني عن الآخر فإن ما اشتمل عليه أصول الشيعة وفروعها من المواضيع المفيدة للعامة وسواد الناس هو غير ما اشتمل عليه الكتابان وهكذا كل واحد منهما قد اشتمل على غير ما اشتمل عليه الآخر فهما لا يغنيان عن أصول الشيعة وفروعها الذي اصبح له أثره ومكانته في النفوس الشاعرة لاسيما أهل السنة وهم مابرحوا لمؤلفه شاكرين ولا استطيع ان اقول (واستغفر الله) انكم انما رميتم الكتاب بعدم الفائدة والأغلاط مع انها مطبعية تومون بذلك انتقاص مؤلفه لحقد أو عداوة لأني طالما جالست مؤلفه دام ظله ورأيت منه التودد لكم والتنويه بذكركم ويحمل لكم من الود ما لا أستطيع وصفه وطالما يحثني وكافة من يلوذ به على الاشتراك في مجلتكم وها انا ذا من اشترك جديداً فيها ولقد ضمني وإياه محفل فجاء ذكركم فقال : (إني ارى من الواجب مساعدة هذا الرجل فإنه لجدير ان يقال فيه انه لسان الشيعة الامامية)

هذا ما قاله دام ظله فيكم

فإذن لا تؤاخذوني يا سماحة العارف إذا ما كتبت لكم هذه الرسالة وانا مستاء من كلمتكم حول كتاب هذا الرجل وأنا أرى ماينطوي عليه ضميره من الحب والإخلاص لكم والتنويه بفضلكم (ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب) فان لمؤلفه من المواقف المشكورة في قطرنا والخدمات النافعة والجهود الكبيرة ما يعجز اللسان عن تعديده وما كان دام ظله ليؤلف هذا الكتاب إلا بعد أن ألح عليه جمع كثير من المؤمنين والزموه بتأليفه على نحو يفهم جميع المطلعين عليه فهو لم يتوخ منه إلا الخدمة للدين وله أيادي تذكر فتشكر فكثر الله في الأمة الإسلامية أمثاله وختاماً أرجو أن أكون عند حسن ظنكم وان يكون الغرض الذي كتبتم في سبيله عن هذا الكتاب دون غيره صحيحاً نزيهاً كما أعتقد وإن خانكم النظر فأخطأتم مقدماته الصادقة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص غيور منصف أحد المشتركين في مجلتكم

ص .

« العرفان » نحن لا نضمر ولا نظهر للمؤلف العلامة البحاثة إلا كل إخلاص ووداد لكن يعز علينا الجمود في مؤلفاتنا بل نريد التجدد فيها ليقرأها القريب والبعيد فيعم نشرها وتصبح مفخرة للطائفة والذي يهمنا أن يكون الكتاب موضع تقدير الجميع أما وهو كذلك كما قلتم فنعود عما كتبناه في تلك الكلمة العجلى راجين له الانتشار والازدهار .

٤ التموين

أيها التموين قد سودت للتاريخ صفحه
ولقد شيدت للجور مع الطغيان صرحه
ولهذا الشعب قد أحزنته من بعد فرحه
إذ نهبت الشاي والسكر فاستأصلت جرحه
وانتشلت القمح حتى عاد يستصرخ قمحه
كان في يسر ولما جئته أضحى بشحه
ولقد أمسى بداء بعدما كان بصحه
وبه أنزلتَ ما أخشى وما أرهبُ شرحه

أيها التموين ما فيك سوى ظلم وجورِ
تظلم الأمة كي نُسعد ذا نهيٍ وأمرِ

أيها التموين ما للشاي قد أمسى كثيفا؟
إن عهدي أنه كان لدى الوزن خفيفا ؟
هل غدا أجنى ثماراً ؟ أم غدا أدنى قطوفا ؟
لا وربي بل له ما عمل المكر أضيفا !

أيها التموين قد أمرضتنا حتى صرعنا
جئتنا بالخبز جشباً طالما ثلم سنا
وإلى هذا تراه وهو كالفحمة لونا
وإلى هذا ترى أن مع الحنطة تبنا
فإذا سموك (تموينا) فللواقع أدنى

أيها التموين هل سكرنا الأبيض باقي
لا وربي !

أين ولى؟ إنه ملء العراقِ
لعبت فيه أكفّ معرقات بالنفاق
وله مدتْ أياد سابقات بالشقاق
نهبوه غير أنا لم ننلْ بعض أواق

هكذا أصبحتَ يا تموين للسراق واقي
فاتقِ الأمةَ واخشَ الله في يوم التلاقي

أيها التموين لا تطغى فلسنا ضعفاءَ
لا ترانا بسكوتٍ أو تخالنا جبناء
جئتَ بالسكرقان أحمرٍ يحكي الدماء
فصبرنا لك لكنكَ لم تحسن جزاء
ثم عاودتَ وضاعفتَ وكررتَ اعتداء
فخلطتَ السكر الأحمر بالقش فساء

لستُ أدري ما بهذا العمل المنكر شاء؟
أبقاءً لبني الشعب جميعاً أم فناء ؟
أم قد اعتاد على الغدر فبالباطل جاء ؟

أيها البائع في المخزن مهلًا ثم مهلا
قد كفانا منكَ ما جئت به فعلًا وقولا
ويك لا تغترّ بالباطل إن الحق أعلى
ويكَ لا تشتمْ فان الشتم بالشاتم أولى
خففِ الوطء فقد أصبحتَ بين الناس نذلا
تُخسر الوزن ولا ترهبه عز وجلا
تنهب الشاي مع السكر منا مستحلا
وإذا فاه امرؤ أشبعته ضرباً وتفلا
لا تراعي ذمة الجار ولا تُشفعُ خلا
بل وبالقانون والمنهج أصبحتَ مخلا
أترى يبقى اليكَ الأمر ؟ كلا ثم كلا
ويكَ لا تشمخ على الناس وأجدرْ أن تذلا
لستَ والله سوى مستخدَمٍ للناس كلا
فاتقِ الله وأحسنْ بين خلق الله فعلا
إنه يحكم بين الناس في المحشر عدلا

إيه يا لص : لقد جئتَ الورى أمراً فريا
ويكَ من أين لك المال فأصبحتَ مليّا ؟
أو ما كنت فقيراً ومن المال خليّا؟
لعبتْ كفاكَ بالسكر والشاي خفيا
فتناولتَ كما شئتَ من المال قويا
حيث لا رادعَ تخشاه ، فأصبحت غنيا

العراق : الكاظمية محمد طالب الحيدري

٥ * التاريخ والامانة *

بسم الله وحده

لما كان الغرض من التاريخ اثبات الحقائق الواقعية بصورة جلية واضحة مملوءة بالصدق والصراحة والأمانة والإخلاص ، يجب على المؤرخ أن يتحلى بأسمى الصفات وانبلها وان يتجرد عن العواطف والأهواء والميول كيلا يتأثر بناحية ما ، وان يكون عاقلًا مخلصاً صريحاً جريئاً منزهاعن الأنانية والادعاء والغرور

كثير من التواريخ يشتم منها رائحة الطائفية البغيضة وهذا من اكبر العوامل على تقويض اركان الحق والحقيقة ودافع لئيم إلى ايقاد نار الفتنة في الأجيال .

المثل يقول : لو انصف الناس استراح القاضي . وانا اقول لو انصف التاريخ استقامت الأفكار وتقاربت القلوب وانجلت عن الأعين غشاوة التعصب الذميم ، إذ باعتقادي ان اسمى دروس الإنسانية هو التاريخ الذي يدون الحقائق بوقائعها دون ما تحيز او غلو اوافراط

وبغير ما بهرجة وتنميق في جمل الإنشاء مما يبعد الحوادث عن فهم الطلاب .

فقيرة كثيراً تلك الطائفة الإسلامية المبعثرة في هذه الجبال والتي غلبت على امرها طيلة قرون متوالية حجب عنها في خلالها النور وفصلت لغايات سياسية سامية عن امها ! وبترت عن جسدها واختنقت روحها في ضباب من الجور والارهاق ورزحت تحت كابوس ثقيل من الجهل والجمود واحتجبت وراء حجاب كثيف من الذل والخنوع حتى كادت تنسى كيانها وتألف استكانتها وهوانها .

جبال تهينم فوق قممها روح الخيال الوثاب ويتغلغل في صميم اعماقها مزايا العرب ويتدفق من ينابيعها طموح العرب وكرمها وشهامتها وإباؤها وعزتها . صفات تتغنى بها الأجيال خنقت في مهودها وانقطع عنها لبان لبانها فصارت تتغذى من الأثير وترى العالم من خلاله حلماً زائلا واملا ضائعاً ، حتى إذا ما سطع نور الحياة وانبثقت اشعة النور من خلال السنين ودار محور الزمن وانفتح باب الرجاء على مصراعيه وقف الجبل على الشاطىء اللازوردي يتطلع من وراء الغيب إلى نصيبه من التيار : سورية تفتش عن ابنائها البورة المخلصين وابناؤها يتقدمون بخطى واسعة إلى احضانها وقد تلفت المغرضون وتركوا شراكهم في الحماة الرعناء تدوسها سنابك الصافنات الجياد وقد امتطاها جيش سورية المجيد يتغنى : (حماة الديار عليكم سلام) والنجوم الحمراء الثلاث تشع في علم البلاد فتخفق بأشعتها القلوب . هزتني إذ ذاك انشودة الخلود في اهازيج الجنود فبادرت بتلاوة تاريخنا المجيد وما يحتويه من ذكرى أبطالنا الخالدين فغمرني شعور الضحايا بموجة كادت تستحيل في دمي شظايا وحببت إلي خوض المنايا فحلقت إلى سماء الخيال إلى أبعد ما تحس به النفوس وسبرت غور العصور فلم أر لأبناء جبلنا المحبوب اسماً على ورق ومنهم العالم والفيلسوف والشاعر المجنح والكاتب الملهم والوطني الغيور الذي لا يعرف طعم الحياة إلا من ثنايا الكلمة المقدسة : وطني ! وطني !

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عاشوا السنين الطوال لم يفتهم خلالها وقت صلاة عاشوا كما عاش هي بن بي وماتوا كما تموت السوقة من الناس ما لهم أثر بعد عين . أقول كعقود الندى وتسابيح وحكم بالغة تجلو الصدا عن القلوب ذهبت من الشفاه إلى الله لم يسجلها قلم فكتب لها الفناء والعدم . شبان كزنابق الحقول سقطت في ساحات الجهاد كما يسقط القراد لا قيمة لها ولا وزن والتاريخ نائم غافل يمر على جماجم الأبطال وكأنه يمر على الأوحال لقد صدق امير المؤمنين (ع) في قوله : كاد الفقر أن يكون كفرا وأي كفر أشد من هضم حقوق المجاهدين الذين يموتون بين الشظايا بالنار والحديد يذودون عن كرامة الوطن أفراد يعدون على الأصابع ألم يتسع لهم صدر التاريخ ؟! يا لسخرية القدر ويا لظلم الفقر !

عندما قرأت ذكر أبطالنا المجاهدين كالعظمة

وهنانو وزغلول رأيت بين اخوانهم العلويين المسلمين في هذا الجبل من العرب الأحرار من عاش مثلهم مجاهداً ومات في سبيل استقلال بلاده كما تموت الأسود في عرائنها تذود عن الأشبال . واستحق أن يكتب اسمه بمداد من نور على صفحات الدهور وانا من أحرار الافكار الذين لا يتقيدون بلون من الطائفية والعنصرية جئت بهذه الكلمة الموجزة التي يحبها التاريخ ويعشقها الفن ويقدسها الوجود هي ذكرى أبطال قضوا بعد أعمال رائعة تجسمت فيها البطولة والرجولة القصوى ، لو أتت من حيوانات برية لاستحقت أن تسلمها إلى الخلود .

صافيتا عبد الرحمن ابراهيم

٦ ﴿ صوت من المهجر ﴾

المواطن الفاضل الدكتور علي بدر الدين

بسم الله – وبعد فقد نوّه المذياع – لمدة خلت – عن رحلة فخامة الرئيس الجليل للجنوب وسمعنا منه أيضاً بعض تفاصيل رحلته الميمونة وتعريجه على بلدتنا العزيزة (النبطية) حيث وجه إلى فخامة رئيسنا المحبوب « صوت من الجنوب » وكان المذياع في حينها حريصاً بخيلا فلم يخبر عن مضمون ذلك الصوت الذي وددناه ونحن أبناء الوطن المهاجر ، حراً جريئاً = وقد كان = حتى وصلتنا عن طريق بعض المواطنين نسخة من ذلك « الصوت » الذي طالما رددناه ووددناه ، قلباً ولساناً ، وناضلنا ولا نزال لإثبات دستور الحياة الحرة في قلاع وربوع الوطن الحبيب .

فرأينا لزاماً علينا ، بعد أن قدمت باسم شباب النبطية مطالبها ومطالب الجنوب حرة جريئة ، أن نتقدم اليك وإلى الشيوخ الشباب والشباب الحر العامل ، النشيط المجاهد لحقه بشكرنا نحن أبناء البلدة المهاجر وجنود الوطن المغترب الذي تهتز جوارحه ومكامن شعوره كلما ذكر الوطن ورجال الوطن الأعزاء

آملين من الله عز وجل أن يأخذ بيد الجميع للخير والوفاق ، والسعي وراء مطالب الجنوب أولا والوطن وحقوقه أيضاً

ومصادقين على ما جاء في « صوتكم » الحق وراجين من شيوخ وشباب النبطية خاصة ومواطنينا في الجنوب لا بل في جميع جهات الوطن شماله وشرقه وغربه ، ان تنبذ الرجعية والاقطاعية التي تبني من على هيا كلنا قدس الزعامات الفارغة .

لا زلت والجميع رجالا بررة وقادة لحركة وثابة مباركة . والسلام عليكم .

التواقيع : عبد اللطيف بيطار ، محمد نجيب الجعجع وقرينته ، اسماعيل حاج علي ، يوسف صيداوي ، محمد حاج علي ، راشد محمد فياض وقرينته ، محمد محمود طه وقرينته ، علي حاج علي ، محمد يوسف بجدود ، شبيب جعجع ، زين علي صفا ، عبد الله نعمه ، قاسم عواضه ، اسعد شمس ، كامل نمر ، حسن نمر ، عبد اللطيف جابر ، محمد علي فحص ، نجيب أسعد جابر ، اديب حيدر علي وقرينته ، سعيد رضا وقرينته ،

سعيدحجازي ، محمد رشيد جابر ، حسين رضا ، محمد رضا وقرينته ، حسن صباح وقرينته .

المعجب بك وبوطنيتك الصادقة يهديك أزكى تحياته مشفوعة بالتهاني على تلك العبقرية الناطقة بخطابك البليغ الرائع وهو أخوك

موسى الزين شراره

٧ ﴿ الزهرة الذابلة ﴾

يا زهرتي الجميلة ، ضوعي حياتي فهي ملبدة بالغيوم .

يا زهرتي أنت رمز الحب والجمال .

أنت رمز الفتوة والشباب .

بالأمس كنت زهرة مثلك والآن أناخ علي الدهر بكلكله فجعلني شيخاً ولما أبلغ العشرين

قد كنت جالساً على حافة الغدير وأريجك العطر يضوع سبل حياتي .

والآن لا أدري لماذا حرمتني الطبيعة من أريجك العطر .

ها انذا انظر إليك فأراك حاسرة الرأس ساكنة كالخيال .

ما بك يا زهرتي ؟ أمنع عنك الغيث ، لأسقيك من دموع عيني

أم جفاك حبيبك الربيع ؟ أم أنست بسكون الطبيعة

فإذا كان حبيبك جفاك فلك أسوة بي ، وإذا كنت أنست بسكون الطبيعة فلمَ تركتني ونمتِ .

يا رمز الحياة الحرة أنت لا تطالبين ولا تتوسطين ولا تأخذين إلا ما تهبك الطبيعة بل بالعكس تهبين من آذاك أريجك ، فأنت العادلة ويجب أن يتعلم الإنسان منك تقطفك الأيدي وتحرمك الحياة ومع ذلك فأنت لاتبخلين على من حرموك الحياة بأريجك العطر .

ألا تقولي معي لهذه البشرية المتطاحنة ، خذوا دروسكم عني فتسود العالم الطمأنينة والسلام

هذا الربيع قد أتى ، وها هي زهرتي فتحت أكمامها تستقبل أشعة الشمس وتتطهر من أدران المجتمع لتمتع العالم في ربيع دائم .

حاريص نايف الفقيه

دعوني

دعوني أعش وحدي بظل خميلة معطرة الأوراد والزهرات

ولا تتركوني بين صحبي فإنني لقيت من الأصحاب مرّ شكاتي

سئمت حياتي وهي في ميعة الصبا ولولا صحابي ما سئمت حياتي

علي جنوا جم المصاعب والأذى فمثلهم لم تجن قط عداتي

كأن مماتي عندهم لحياتهم ونعماهم في العيش بعد مماتي

دعوني دعوني نائياً عن أحبتي وحيداً لعلي أطفىء الحسرات

فأغدو هنيئاً ناعماً بعد شقوة أوقع في رحب الفلا نغماتي

وأطرق لله المهيمن خاشعاً وأرفع دوما طاعتي وصلاتي

جواد نعمه

بيروت



ننشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس أحيانا من الصحف العربية

١ « كشف الآثار القديمة » اكتشف الدكتور روجر براي استاذ ثروة الأرض في جامعة ايلينويز طريقة جديدة مضبوطة لمعرفة الأماكن الأثرية القديمة التي بها عاديات باقية من العصور الخالية قبل التاريخ حتى ولو لم يكن لهذه العاديات آثار ظاهرة .

فإذا حللت تربة من الأتربة تحليلاً كيميائياً ووجدت بها فوسفور العظام المتفسخة أمكنك أن تعرف بأن هناك تربة تحتوي بداخلها على آثار قرية قديمة قبل التاريخ .

٢ « جهاز جديد لقياس السرعة » صنعوا في مدة الحرب الأخيرة جهازاً جديداً يقيس السرعة بالضبط لغاية واحد من مائة من الثانية . استعمل هذا الجهاز اثناء الحرب لقياس سرعة أخذ الرسوم من الجو وأما أيام السلم فيستعمل هذا الجهاز المحكمون في مختلف الألعاب الرياضية فيمكن بواسطته أن يعرف الحكم بالضبط سرعة انتقال كرة القدم من يد الرامي إلى يد الشخص الذي قبض عليها . ولها استعمالات عديدة والغرض الأساسي منها قياس سرعة انتقال جسم ما من مكان لآخر .

٣ « علاج جديد ضد التسمم » اكتشفوا مادة جديدة تدعى (بال Bal) وهو نوع من الكحول سيكون أحسن علاج ضد التسمم بمادتي الزئبق والأرسنيك .

٤ « قوة ذرية هائلة من الماء » إن أمنية علماء الطبيعة في الوقت الحاضر هي اكتشاف منابع قوية للطاقة الذرية . ويعتقدون بأنه يمكن أن يستخرج من الماء طاقة ذرية هائلة أقوى بألف مرة من الطاقة الذرية التي في معدن الأورانيوم . والمادة المهمة المعول عليها في هذا الاكتشاف هي غاز الهيدروجين .

٥ « أقوال علمية مأثورة » ١ً — اللبن يغذي البكتريات كما يغذي الإنسان . ٢ً — ارتأى بنيامين فرنكلين بأنه يمكن استخدام الزيت لتهدئة عواصف البحار . ٣ً — اكتشف علماء الصين في العصور القديمة بأن أعشاب البحر أحسن علاج لتضخم الغدة الدرقية دون أن يعرفوا بأنه يحتوي على مادة الأيودين . ٤ً — يعمل علماء الطبيعة لتأسيس مؤسسة علمية عالمية . ٥ً — نجح علماء التشريح في نقل القلب من حيوان لآخر بين الحيوانات ذات الدم الحار كالأرانب والكلاب والهررة .

* مترجمة عن الانكليزية وقد تأخرت رسوم هذا الباب للعدد الآتي

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ « مركب النقص »

مدلوله وعلاجه

مجلة المعلم الجديد التي تصدر في بغداد من مجلاتنا الراقية لاسيما في الرسالة التعليمية والثقافية التي أنشئت لها .

وقد نشرت هذا الكتاب وهو تأليف و . ج . ماكبرايد وترجمة نوري الحافظ ب . ع . مدرس التربية وعلم النفس في دار المعلمين الابتدائية في بغداد وقد قدم له مقدمة مفيدة الدكتور محمد فاضل الجمالي من أكبر موظفي معارف العراق وأكثرهم إنتاجاً ونفعاً لأمتهم ووطنهم

وموضوع الكتاب ونتائجه التغلب على الخوف والسلوك المفضل في الأطفال

قلنا وكثيراً ما كان الخوف وسيلة قوية لسقوط التلميذ في الامتحان فإذا انتفع بدواء هذا الكتاب لا شك أن داء الخوف يزول منه فينجح

٢ « المشروع الإنشائي العربي »

هذه هي الرسالة الثالثة التي ينشرها الأستاذ موسى العلمي عن المشروع الإنشائي العربي في فلسطين ومن أولى به من نشر هذا المشروع المفيد . وخلاصة هذا المشروع إنشاء جمعية له في فلسطين تعالج الأمور الآتية :

أ — الاسكان وتحسين القرى . ب — الزراعة الحديثة العصرية . ج — التعليم . د — الصحة

وقد نشرت هذه الرسالة مجلة عالم الغد البغدادية وهذه المجلة غير محتاجة للتعريف لأنها سارت شوطاً بعيداً في عالم الرقي الصحفي فضلا عن نشرها الفينة بعد الفينة مثل هذه الرسالة المفيدة ونشرت ايضا رسالة (حقيقة اندونسيا) وفيها معلومات قيمة عن هذا القطر الإسلامي المحبوب

٣ « العرب وصوت العرب »

صدرت جريدة العرب في دمشق بحلة قشيبة ومواضيع مفيدة وهي جريدة يومية وقد سدت فراغاً مع كثرة الصحف اليومية فنرحب بها ونرجو لها الثبات والتقدم في امبراطورية صاحبة الجلالة .

وصدرت في الولايات المتحدة جريدة «صوت العرب» مزدانة بحلتها الزاهية وطبعها الجميل ومواضيعها المبتكرة المفيدة ولا غرو فرئيس تحريرها (إنشائها) الأستاذ عبد الله بري الذي تبوأ منزلة سامية في عالم الصحافة والوطنية وأصبح ممن يشار لهم بالبنان

وصدرت في بغداد جريدة (البعث القومي) للدكتور سامي شوكة وهي من الصحف الحرة الراقية

---

(١) طبع بمطبعة المعارف في بغداد فجاء في ٦٣ صفحة متوسطة

(٢) طبعت بمطبعة التفيض الأهلية (بغداد) في ٣٢ صفحة صغيرة

بريد القراء

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد إلينا من كتب القراء الكرام
ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

لو أردنا نشر مايرد على إدارة العرفان من كتب التشجيع والتنشيط والاستحسان والتحبيذ لضاقت صفحات العرفان عنها كما تضيق مع سعة صدرها عما يرد من الشعر الذي لو جمع لألف ديوانا حافلا على أننا أرغمنا على تأخير كثير من المقالات المستقلة القيمة التي ينبغي تقديمها.

أما المقالات التي لها تابع فهذه لا تنشر مالم تصل بتمامها لننظر بأمر توزيعها على بقية أجزاء هذا المجلد أم تتأخر للمجلد الآتي

ولنعد إلى بريد القراء فنقول انا أهملناه في الجزء الثاني والثالث ونعود اليه لماما في هذا الجزء إجابة لرغبة صاحب الكتاب التالي :

العلامة المفضال الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

أحييكم تحية الإكبار والإعجاب، لما تبذلونه من جهود جبارة في نشر تعاليمكم السامية ، ومبادئكم الوطنية الشريفة ، ولما تبذلونه أيضاً لإعلاء مستوى جبلنا الأشم — جبل عامل — الذي أخنى عليه الدهر ، حتى اصبح العوبة في يد بعض المتزعمين .

سيدي ، لقد كنت أتناول عرفانكم الأغر من أيدي بعض المهاجرين ، فكنت أقرأه وفي قلبي حزازات ، لعدم تمكني من الاشتراك به لكثرة تنقلاتي في أنحاء نيجيريا ، وبما انه الآن قد سنحت لي الفرص ، بادرت بارسال بدل الاشتراك عن سنتين سلفاً ، كما لا آلو جهداً لحث همم المهاجرين للاشتراك بمجلتكم الغراء وما ذلك إلا خدمة للدين واللغة والوطن

سائلاً المولى عز وعلا أن يأخذ بيدك لما فيه الخير والمصلحة للأمة العربية والإسلامية . وان يوفقك سبحانه لرفع كلمة الطائفة الشيعية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي

نيجيريا المخلص : محمد درويش قاسم

وجاءنا من رفيق قديم مهاجر في كندا وهو بدوي فران من النبطية يذكرنا بأيام الدراسة ويترجم أبياتا انكليزية بهذا المعنى

وكتب علي سعد من كوناكري (الغينة الفرنسية) الرجاء إرسال أعداد العرفان بتمامها لأنني بشوق زائد لمطالعة تلك المجلة العاملية والتي نعدها انها أساس نهضة الجنوب وفقكم الله لخدمة البلاد ..

وكتب الأديب العلوي المعروف الأستاذ عبد اللطيف يونس (صافيتا) كتاباً مطولا كله عواطف وعوارف ومما جاء فيه :

وثق أن الذي يعرفك معرفة عابرة لايستطيع نسيانك فكيف يستطيعه قارئو أدبك، وعارفو فضلك ، والذين قيض لهم التعرف على ماتتحلى به من دقة الاحساس ، ورقة الشعور ، وعمق بالتفكير ، واتزان بالعواطف — وصراحة عنيفة لا ترحم عدواً ولا تشفق على صديق ،وهي صراحة في مرارتها حلاوة ، وفي قسوتها لين ، فهي وليدة الشعور المتزن ، والرغبة الصادقة بالإصلاح .

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ « فليمشط لحيته من أسفل »

أتي الحجاج بسفط أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فإذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشتري مني هذا السفط فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فقال ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويريه ما فيه ففتحه وإذا فيه رقعة مكتوب فيها (من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل)

٢ « قبلة بقبلة »

أتت أبا ضمضم جارية فقالت إن هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول (والجروح قصاص)

٣ « ما فكش تصبر لما أخلص »

من لطائف المرحوم الدكتور محجوب ثابت انه كان يخطب مسترسلا في حفلة عامة والجمهور يسمع مصغياً وفجأة نهق حمار بصوت مزعج طبعاً ؟ ! فقال الدكتور بعصبية زائدة (بلاش مقاطعة يا أخي ما فكش تصبر لما أخلص)

٤ « أدب الملوك وجواريهن »

أهدت جارية من جواري المهدي العباسي تفاحة للمهدي مطيبة وكتبت فيها :

هدية مني إلى المهدي تفاحة تقطف من خدي
محمرة مصفرة طيبت كأنها من جنة الخلد

فأجابها المهدي :

تفاحة من عند تفاحة
جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدري أأبصرتها
يقظان أم أبصرتها بالرقاد

٥ « خلّ البك يغني »

أرسل أحد مدراء البوليس في مصر موظفاً من قبله ليفاوض محمد عبد الوهاب المغني الشهير في إحياء ليلة بأحد نوادي البوليس فطلب محمد عبد الوهاب خمسين جنيهاً مصرياً فصعق البوليس لهذا النبأ وقال دِ المبلغ ماهية البك في الشهر كله فقال له محمد عبد الوهاب خلِّ البك يغني .

٦ « الظفر في المعركة »

هنأ رجل رجلًا في أعرابية فقال : باليمن والبركة ، وشدة الحركة ، والظفر في المعركة .

٧ « فعلق بالفلك »

أراد شوقي أمير الشعراء تشبيه الخديوي عباس بالقمر لكن لم يرده تشبيها مبتذلا فخلق معنى طريفاً فقال :

ومذ شام هذا البدر فيك رجاحة
عليه بميزان البها إذ تأملك
هوت كفة الميزان فيك إلى الثرى
وخفت به الأخرى فعلق بالفلك

٨ « كسر الجرة عمـداً »

يقال إن ناسكاً من نساك الهندكان لهجرة سمن معلقة على سريره ففكر يوماً وهومضطجع بالسرير وبيده عكازه فقال : أبيع الجرة بعشرة دراهم فأشتري بها خمسة أعنز أولدهن في السنة مرتين حتى تبلغ الثمانين وأبيعهن وأبتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فأبتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذ به في الأدب فإن عصاني ضربته بهذه العكازة واشاربالعصا فأصاب الجرة فانكسرت وانصبّ السمن على وجهه ورأسه (نعيا)

٩ « دواء لتقوية السعال »

أتى مريض إلى طبيب وشكا له قـلة سمعه لدرجة أنه لا يسمع السعال إذا سعل

فقال له الطبيب لا بأس سأعطيك دواءناجعاً فاستبشر المريض وقال له : يقوي حاسة السمع قال الطبيب : لا لكنـه يجعلك تسعل سعالا عالياً تسمعه .

١٠ « بين حافظ ومحجوب »

داعب الدكتورمحجوب ثابت حافظ ابراهيم ايام الانتخابات فقال له : حلمت البارحة اني راكب بغلة ومن ورائي حمر كثر يتبعنني فهل لك ان تفسر لي هذا الحلم

اجابه حافظ تفسيره واضح البغلةهو مقعدك في مجلس النواب قال له بشرت بخير والحمير قال له دول اللي انتخبوك

١١ « يعزل كنيفاً وينظم شعراً لطيفاً »

قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة في يوم فيه رذاذ من مطر فإذا انا بكناس فتح كنيفاً ووقف على رأس البئر وهو يقول :

بلدة طيب ويوم مطير هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه إنزل فيه فأبى عليه. فنزل وهو يقول :

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا
واخو الحرب من اطاق النزولا

١٢ « سارق لطيف »

سرق لص للامام الشافعي خفه من الجامع ولما خرج الإمام ووجد خفه مسروقاً اخـذ يفكر بالطريقة التي توصله إلى البيت وبينا هو كذلك إذ جاء الخادم ومعه خف وقال ان رجلاً جاء إلى البيت قائلا إن خف الإمام سرق فخذوا له خفاً ليلبسه وكان الشافعي يحدث بهذه النادرة في كل مناسبة معجباً بهـذا السارق الخفيف الروح

١٣ « غرّق غرق »

سافر جماعة من المصريين ومعهم رجل سوري وفي الطريق أشرف المركب على الغرق فأخذ المصريون يتوسلون بالسيدة زينب والبدوي وشيخ العرب والبيومي فرفع الشاب رأسه إلى السماء وقال غرق غرق ماعادوا يجيبوا سيرتك غرّق

١٤ « بعض المتصوفين والموسيقى »

دخل احدهم على بعض المتصوفـين فألفاه يغني على آلة موسيقية فأنكر عليه ذلك فأجابه :

إن كنت تنكر أن في الالا
حان فائدة ونفعا
فانظر إلى الإبل التي
لا شك اغلظ منك طبعا
تصغي إلى صوت الحـداة
فتقطع الفلوات قطعا

أحسن القصص

ننشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لان الكثيرين يحبون مطالعة القصص

الوظيفة

قصة قديمة

بقلم: السيد نور الدين بدر الدين

في الليلة الأولى من تموز سنة ١٩٢٦ كانت عائلة (ب) المؤلفة من الوالدين وأولادهما الثلاثة ، والتي كانت للفقر أقرب منها للحالة المتوسطة جالسة للعشاء حول مائدة متواضعة بسيطة . . وبعد أن انتهوا من العشاء وحمدوا الله على ما قسمه لهم ، دار الحديث بين الأبوين حول مستقبل ابنهما البكر بعد أن نال شهادة الدروس الابتدائية والتفكير بإيجاد عمل يتمكن به من إعاشة نفسه ومساعدتهما ، سيما والوالد أصبح مسناً عاجزاً عن العمل ! ! وقد أسفرت خلاصته عن اختلاف وجهة النظر بينهما فالوالدة مصرة بعد أن رأت تفوق ابنها على رفقائه ، على إتمام تعليمه لتنعم برؤيته يوماً ما معتلياً كرسي الوظيفة ، وفي هذا ما فيه من الفخر على جاراتها حينما ستحدثهن عن ابنها الموظف في الحكومة وعن زملائه وعن معاشه الخ . والوالد يصر على إخراجه من المدرسة محتجاً بأنه لم يعد قادراً على دفع نفقات تعليمه ، والازمة آخذة بالخناق والحالة تزداد تحرجاً ، ويرى ان الوظيفة تستعبد صاحبها وتعوده الاستكانة والخنوع ، وبالتالي لا تؤمن المستقبل إذ كثيراً ما يكون الموظف عرضة للعزل ، لذا فهو يحب أن يعيش ولده حراً في ميدان العمل يكسب قوته بعرق جبينه ، ومن الغد سيعهد به لجاره (الكندرجي) ليعلمه الصنعة التي تعينه على تأمين مستقبله والتي هي في رأيه كما يقول المثل العامي : إن لم تغن صاحبها تستره

عبثاً حاولت الوالدة إرجاعه عن عزمه ، وأخيراً قبلت برأيه مكرهة ونزلت على إرادته مرغمة ، وقد بدت من حينها سيماء الكآبة على محياها لانهيار آمالها ، ولأن أحلامها الذهبية باعتلاء ابنها كرسي الوظيفة ، لم تتحقق ، ولا يعلم إلا الله مبلغ ألمها حينما رأت ابنها في اليوم التالي آتياً إلى البيت وعلى صدره (الوزرة) التي أنبأتها دخوله في حقل العمل ، ولم تتمالك عن وضع يديها على وجهها تخفي بهما عنه ما تساقط من عينيها من الدموع حزناً على مصيره وأسفاً على أملها الضائع . .

مضت أشهر الصيف والولد دائب على عمله

حتى بات ملماً بمبادىء الصنعة وصار يقبض من (المعلم) أجرة اسبوعية يقدمها لوالده الذي كان يبش لها لأنها تسد بعض عوزه ، وأتى تشرين الأول ، وفتحت أبواب المدارس ورجع اليها التلامذة كعادتهم ، تغمر وجوههم موجة من الغم والألم ، أما صغارهم فكرهاً للدروس المملة ، ورهبة من القصاص الذي ينتظرهم إن هم أهملوها . وكبارهم حزناً على أحلام الصيف ولذائذه الذاهبة وعودتهم للتقيد بالواجبات بعد الانفلات منها طيلة ثلاثة أشهر .

أما الوالدة فقد كان يؤلمها حقاً مرأى الأولاد الذاهبين إلى المدرسة ، وابنها ليس معهم ، أمن العدل أن يكون بعيداً عن رفاقه ؟ هي تخشى أن تجرح السكين يده حين العمل ، أو يؤلم ركبتيه ضرب المطرقة ، وأخيراً تتصوره جالساً في الدكان يشتغل والعرق يتصبب من جبينه ، وتتصوره فيما لو كان معتلياً كرسي الوظيفة ، يأمر فيسمع له ، فتزعجها هذه التصورات وتؤلمها وهي لا تهدأ أعصابها وترتاح إلا إذا اختلت لنفسها ساعة تسكب فيها ماشاء الله من الدموع .

أما صاحبنا فقد كان يلتقي في الطريق برفاقه ويبادلهم التحية بنفس ملؤها الحسرة ، ويتمنى لو خلق الله أباه غنياً لتمكن إذاً من إتمام علومه ، ولأخذ في الحكومة المركز الذي لم تكن حسرته عليه بأقل من حسرة والدته على رؤيته فيه ولعاش مرتاحاً محترماً .

مضت أيام افتقده أثناءها مدير المدرسة — لأنه كان من المجلين بين رفاقه — وسأل عنه فأجيب بأنه ترك المدرسة حسب مشيئة والده ليتعلم صنعة تمكنه من اكتساب قوته

أسف المدير على حالة تلميذه النابه ، ولم يرقه خبر تركه المدرسة ، وهو الذي كان يرجى له مستقبل حسن فيما لو أتم علومه ، فأرسل حالا بطلب والده وأقنعه بضرورة ارجاع ولده للمدرسة مهما كلفه الأمر ، وإلا أضاع مستقبله الباسم ، وقد وعده بمعاونته في شراء ما يلزمه من الكتب ، تحريضاً على إرجاعه ، ولم يزل به حتى أذعن لرأيه . .

ها هو يعود للمدرسة ، فتعود بعودته الابتسامة لثغر والدته التي اعتقدت بأن العناية الإلهية أشفقت عليها وسمعت دعاءها فقيضت لها من أعانها على بلوغ غايتها .

داوم صاحبنا بعدها على المدرسة سنتين كان فيهما مثال المجتهد النشيط حتى ان أساتذته كانوا يجعلونه قدوة للتلامذة ، ويضربون لهم به المثل في الدرس والمثابرة على العمل ، وكأن القدر أراد أن يكافئه على اجتهاده فيوجد له عملا يتمكن به من سد عوز والديه اللذين كانا بغاية الاحتياج لمعونته . . . فقد شغرت عدة وظائف في الحكومة وطلب لها مستخدمون فيتقدم للفحص وينجح فيه بتفوق ، فيبسم له الحظ وينيله مبتغاه إذ تلحقه الحكومة باحدى الوظائف براتب يمكنه من العيش مع أبويه واخوته بحالة حسنة ، وهذا هو كل ما يصبو اليه

ما هذا ؟ أحقيقة انه يعتلي كرسي الوظيفة

بعد أن كان منذ سنتين يعتلي كرسياً قذراً في دكان الاسكافي حيث كان يتعلم الصنعة ؟

يمر بفكره هذا الخاطر ، ويعترض بمخيلته كيف كان وكيف صار ، فلايصدق ويحسب نفسه حالماً .

ولكن لا ، فها هي الدفاتر مكدسة أمامه يسجل فيها ما يجب تسجيله ، وها أن جرس الهاتف يدق فيمسك السماعة بيـــده ليخاطب شخصية كبيرة تخاطبه ، ما هذا ؟ حقاً ان الحظ خدمه وأوصله إلى الغاية التي طالما كان يصبو اليها من أمد بعيد ، فليعمل إذن باخلاص ليحافظ على مركزه وسمعته .

وها انا نراه يقوم بما يطلب منه بكل نشاط مما جعل رؤساءه يقدرونه قدره ، ويعترفون له بالمقدرة في العمل والمحافظة على الوقت وهذا ما جعله يأمل بالترقية في المستقبل القريب .

مضت مدة وإذا به يتلقى في البريد كتاباً مضموناً لم يشك في انه يحمل اليه مرسوم الترقية ففض الغلاف بسرعة ، ولشد ما كانت دهشته حينما رأى ضمنه أمراً رسمياً يقضي بنقله مـــن وظيفته إلى وظيفة معـلم في إحدى المدارس الرسمية ، وعبثاً حاول فك ذلك اللغز ، اومعرفة اليد الخفية التي سعت له بهذا النقل الذي هو في غير مصلحته . . ولكن الانسان إذا اصبح أمام امر واقع يرى الخلاص من فوق طاقته يظهر الجلد ويخدع نفسه بإظهار محاسنه الخيالية حتى أنه ليحسب سيئاته حسنات ، وهكذا كان فإنه لما رأى أن لامناص له من الالتحاق بوظيفته الجديدة بدأ يعزي نفسه بهذه الكلمات :

« الوظيفة واحدة والراتب واحد ، ولهذه ميزة على تلك بعطلة ثلاثة أشهر في العام يصبح فيها المعلم حراً من قيد الوظيفة ورسمياتها » إذ لم يكن يومئذ بعيد النظر يفكر بأن وظيفته الأولى قابلة للرقي والتقدم – وان المعلم يموت على كرسي التعليم – فيحتج على إبدال وظيفته التي أصبحت من حقه ويطالب بإرجاعه اليها ، بل كان كما قدمنا يهمه انه موظف في الحكومة يقبض راتباً ، وليس يهمه نوع الوظيفة ومركزها الاجتماعي ، وعقل ابن سبع عشرة سنة لايذهب به لأبعد من ذلك .

تقلد زمام وظيفته الجديدة ، ومشى بها كما يقضي عليه الواجب ، ولكنه لم ينعم بها إلا زمناً قصيراً ، فلقد قامت وزارة (إده) التاريخية التي قضت باقفال المدارس وتشريد طلابها ، وإقصاء أكثر المعلمين عن وظائفهم ، وكان هو واحداً من هؤلاء .

هنا ظهر له المستقبل أسود قاتماً ، وأبصر شبح البؤس يقترب منه ، فما العمل لإبعاده ؟ أيرجع للعمل في الصنعة الحقيرة ، بعد أن ذاق حلاوة الجلوس على كرسي الوظيفة ؟ – إن هذا عار ليس بعده عار – أم يسعى للرجوع إلى الوظيفة ثانية ؟ ؟ وهذا غير ميسور له إذ تنقصه الوساطات والشفاعات الـــتي لا يمكن لطالب الوظيفة في هذه الأيام أن ينالها بدونها . . إذن فليترك أمره للقضاء والقدر ولينتظر ما يأتيه به الغد .

تبدلت حياة صاحبنا سريعاً ، فبعد أن كنا نراه يستقبل الحياة بوجه باش ، والابتسامة لا تكاد تفارق ثغره ، والنكتة يرسلها تلو النكتة أصبح ذاهلا عما حوله ، تكتنفه هالة من الغم ، يسير ولكن على غير هدى ، ويتكلم ولكن بغير اللسان الذي كان يتكلم به قبلاً . وتزداد حالته هذه حينما يرى أصحابه المخلصين يستقبلونه بوجوه غير الوجوه التي كانوا يستقبلونه بها قبل نكبته ، حتى انه حدث نفسه مراراً بالاقدام على الموت تخلصاً من حياته التعسة ، ولكن كان كلما نظر لعائلته البائسة واخوانه الصغار الذين لا معين لهم غيره ، ويؤكد بأنهم سيموتون لموته ، يرجع عن عزمه ويصبر على مضض ، وقد كان لا يتورع عن مشاركة والدتـه في ذرف الدموع كلما تطلع اليها ورآها تسكب الدمع مدراراً حزناً على مصيره ، والمستقبل القاتم الذي ينتظره ، وليس يدري إن كانت تؤنب نفسها بنفسها لأنها هي سبب وقوعه في هوة البؤس ، أو تعض أصابعها ندماً على ما بدر منها مـن تحبيبه بالوظيفة ، وصرفه عن العمل بمطلق حريته وإرادته .

مشت الأيام مسرعـة ، ولم يبق ما يحببه بالحياة سوى شعاع ضئيل من الأمل كان يتراءى له من بعيد ذلك هو خبر اعادة المعلمين المصروفين من الخدمة لوظائفهم ، إذا هم قـدموا فحصاً ونجحوا فيه ، وقد أيقن أن دولاب البؤس قد أتم دورته وانه سيرجع لما كان عليه من الحياة السعيدة ، إذ لا بد من نجاحه لما يعهده في نفسه من المقدرة والاستعداد .

وبالفعل فقد تقدم للفحص ونجح وعين معلماً في إحدى المدارس ، وقد صفا له الزمان ودبت الحياة في البيت من جديد ، وارتسمت علائم البشر على وجوه أفراد العائلة ، وبالأخص الأم التي بكت من شدة فرحها ، وصلت لله الذي استجاب دعاءها وكفاها شماتة الحساد بارجاع ولدها للوظيفة . . .

* * *

وأخيراً . . . أخرج من وظيفته ثانيـة بحجة انه لا يحمل الشهادة التعليمية ، وقد قضى مرسوم صرفه على حياة عائلة مؤلفة من ثمانية أشخاص ، واوقعها فريسة بـين أنياب الفقر وهو الآن حائر سدت في وجهه جميع السبل يقضي أيامه باكياً من الوظيفة وعلى الوظيفة .

النبطية نور الدين بدر الدين



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

١ كان من نتيجة عرض قضية سورية ولبنان على مجلس الأمن في لندن تأخيره لدورة ثانية وكان المندوب الروسي من أشد المؤيدين لهذه القضية العادلة . وقد نقلت مسألة الجلاء لباريس وهبطها الوفد اللبناني وبقي فارس بك الخوري رئيس الوفد السوري منتظراً في لندن وسلمت الحكومة السورية بالاشتراك في هذا البحث بعد ماقالت (لامفاوضة قبل الجلاء) وعلى كل حال فيقال إن الجلاء يتم قبل نهاية آذار بدون قيد ولاشرط واعترفت تركية باستقلال لبنان بدون قيد ولاشرط

٢ ما برحت الحكومة اللبنانية جادة بالتعيينات بنشاط مدهش لكن لا للكفاءات بل للوساطات أما الترقيات فكانت عامة وانتهت مشكلة اضراب القضاة والمحامين بعد ما عطلت المحاكم زهاء شهر كامل

والتذمر من الوضع الحاضر عم " وطم " .

٣ الحالة العامة لا تدعو إلى الارتياح ففي مصر قتلى وجرحى واحتجاج صاخب وطلب للجلاء وتعديل معاهدة سنة ١٩٣٦

وقد أضربت سورية ولبنان تضامناً مع الشقيقة مصر العزيزة

وفي الهند طلب للجلاء واحتجاج على الانكليز كما في مصر وقد ذهب عدة قتلى وجرحى

٤ استقالت وزارة النقراشي في مصر وألفها اسماعيل صدقي باشا وهو من الشخصيات البارزة القوية .

وأشرنا في الجزء الماضي إلى استقالة وزارة (حمدي الباجه جي) ومن أغرب الغرائب استبدالنا هذا الاسم مع وروده مراراً في السابق باسم (رؤوف الجادرجي) ? ! ! ! فليصحح بالقلم وقام مقامها بعد أخذ ورد دام نحو عشرين يوما



حمدي الباجه جي رئيس الوزارة المستقيل



توفيق السويدي رئيس الوزارة الحالي

وزارة ترأسها توفيق السويدي وتولى معها وزارة الخارجية ويغلب على الظن أن هذه الوزارة وزارة انتقالية .

٥ توفي في النجف الأشرف الشيخ محمد علي الكاظمي من علماء النجف المعروفين

وتوفي السيد محمد رضا الخطيب من أدباء وشعراء الهندية في العراق

وتوفي في بغداد الشيخ صالح باش أعيان من أعضاء مجلس الأعيان العراقي



المرحوم الشيخ صالح باش أعيان

وفي صيداء عبد الكريم النعماني

وفي النبطية محمد سعيد ظاهر وهو ابن أخي الشيخ سليمان ظاهر الأستاذ الكبير والعلامة المعروف . وتوفي في جديدة مرجعيون الحاج نجيب بكار من الوجهاء المعروفين

وفي صور الشيخ عبد القادر البيضاوي إمام جامع السنة . رحم الله الجميع رحمة واسعة

٦ ما زالت الشخصيات الكبيرة تؤدي شهادتها لدى لجنة التحقيق المختلطة الفلسطينية في قضية فلسطين المعقدة وقد أدى الشهادة أمين سر الجامعة عبد الرحمن باشا عزام

وأداها أيضاً سمو الأمير سيف الإسلام (الحسين) وهو لم يزل في مصر

وبهذه المناسبة نشير لزيارة هذا الأمير الجليل للمدرسة المحسنية في دمشق وتبرعه لها بسبعمائة ليرة سورية وقد رحب تلامذة المدرسة بسموه بنشيد جميل مطلعه :

أهلاً وسهلاً بالأمير المؤتمن
شمس بدت طالعة من اليمن

أما تاريخ المدرسة المحسنية فلا يمكن تجزئته لذلك ينشر بتمامه في جزء آخر

ويؤدي الشهادة عن لبنان في مصر الشيخ سامي الخوري وزير لبنان المفوض في مصر والأستاذ محمد جميل بك بيهم الذي غادر بيروت لهذا الغرض .

٧ ما برحت تأتينا النشرات في كل مناسبة من الشباب اللبناني في بيروت وآخر نشرة جاءت بعنوان (أيها العرب إن الاستعمار يتحداكم) وفيه حملات صائبة على الصهيونيين وعلى ما أصاب فلسطين من شرهم وشر الآخذين بعضدهم . نقول ومازال هؤلاء يتحدون الانكليز وآخر ما صنعوه تحطيم عشرين طائرة في مطار اللد ومع ذلك فيقابل عملهم المنكر بكل هدوء؟!

٨ جاءنا نشرات من كربلاء بتوقيع (ابراهيم جمال الدين) وبها تأسيس الجمعية الروحانية في كربلاء أهم ما بها أن يكون العضو الذي يريد الدخول فيها متجنباً الكذب والحسد والغيبة فعسى أن يكثر الروحانيون لأن الانغماس في المادة أصبح عاماً .

٩ جاءنا من مراسل عراقي فاضل في مصح بحنس أنه احتفي هناك بمولد الرسول الأعظم احتفاء باهراً وقد أرسل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية هيئة المنشدين في المولد النبوي وبعد تلاوة القصة الشريفة تعاقب الخطباء والشعراء على الكلام فتألف منهم مختصر جامعة عربية إذ كان بينهم العراقي والسوري واللبناني والفلسطيني والمسلم على اختلاف المذاهب والمسيحي كذلك فنرحب بهذه الجامعة وبهذا الشعور الفياض .

١٠ أشرنا في أجزاء ماضية لنشاط لجنة الطلبة في كلية المقاصد في صيداء وقد دعت مؤخراً في الأسبوع الأول الأستاذ ابو مدين الشافعي نزيل لبنان فألقى محاضرة قيمة موضوعها (تطور الكفاح العربي في شمالي افريقيا) أي في الجزائر وقد وفى الموضوع حقه وبدأ بثورة المغفور له الأمير عبد القادر الحسني الجزائري وأنهاها بثورة المرحوم عبد الحميد باديس في زمن الحرب وكان لمحاضرته الوقع الحسن ولما ذكره من فظائع الفرنسيس مالم يغب عن الأذهان

ودعت في الأسبوع الثاني الأستاذ كامل مروه صاحب جريدة الحياة فكان موضوع محاضرته (من رجال الأربعين إلى برلين) ورجال الأربعين مكان معروف في صيداء وقد أجاد كل الإجادة فيما أتى به من التدليل على سمو أخلاق الشرقيين وانحطاط أخلاق الغربيين

وبعد الفراغ من محاضرته النفيسة فتح باب الأسئلة على مصراعيه فانهالت عليه الأسئلة فكان يجيب عليها بكل دقة وسرعة خاطر لكن البعض خرجوا عن الموضوع

١١ فجعت مصر بعظيم من عظمائها وهو أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي وذلك بأن سيارة انكليزية صدمت سيارته من مؤخرها فلم تصب بأذى ثم دارت وصدمتها من أمامها فتحطمت وقضي على الباشا مما دل أن وراء الأكمة ما وراءها . رحم الله احمد حسنين، فقد فاز بالدنيا والآخرة بالحسنيين

١٢ يقال إنه اثبت الإحصاء الأخير تصاعد عدد سكان بيروت تصاعداً غريباً بحيث بلغ زهاء ستمائة الف ساكن (وساكنة طبعاً) مع أنه لم يبلغ في احصاء سنة ١٩٣١ مائتي الف فهذه النسبة هائلة جداً تدل على أن نصف سكان لبنان أصبحوا في بيروت فمن إذاً للمدن الصغيرة ومن للقرى والمزارع ومن للغرس والحرث والحصاد والإنتاج حقاً إن ذلك لمخيف .

١٣ ما برحت جمعية نادي التعاون الخيري النسائي في صيداء جادة بنشاط في رسالتها الإنسانية وقد جددت هيئتها السابقة برئاسة السيدة النبيلة حسن شهاب وقد بلغت وارداتها العامة ١٨٦٩١٨ ونفقاتها ١٦٢٩١٥ والرصيد ٢٤ الفاً . ووزعت في يوم المولد النبوي الشريف ٥٢٩ ليرة سورية على ٢٢٥ عائلة وما أحرى التعاون بالمعاونة .

١٤ يقال إن بعض الزراعيين اكتشفوا في مغارة قرب انطلياس مقداراً كبيراً من الخفافيش (الوطواط) تقدر بمليون وطواط ولا يخفى أن هذا الطائر الليلي يأكل الليمون والفاكهة

١٥ يقدر عدد سكان العالم اليوم ب ٢١٧٠ مليون المسلمون منهم اربعمائة مليون أي نحو الخمس والعرب خاصة سبعون مليونا وجل المسلمين في آسية إذ يبلغ عددهم بها ٣١٨ مليونا أي نحو نصف سكانها

١٦ في احصاء سنة ١٩٤٥ ان عدد سكان لبنان بلغ مليونا و ١٤٦ الفاً منهم ٣٣٥ الف ماروني و ٢٤٠ الف سني و ٢١٤ الف شيعي و٧٥ الف درزي و ٢١٥ الف كاثوليكي و٢١٢ الف ارثوذكسي و١٧ الف أرمني و ٧٥ الف يهودي و٣٠ الفاً من الأقليات .

١٧ دخلت جريدة بابل العراقية في سنتها الثانية وهي تسير بخطى واسعة نحو التجدد والرقي وقد أصدرت عدداً خاصاً في يوبيل الجيش العراقي كان فريداً في بابه فنرجو لها دوام التقدم والازدهار

أما في لبنان فقد عطلت الجريدة الراقية الرصينة (النهار) إلى أجل غير مسمى فصبراً يا أباغسان فالله مع الصابرين

١٨ مثلت فرقة النهضة التمثيلية للنجادة في صيدا على مسرح الأمبير رواية البائسة وهي رواية اجتماعية أخلاقية تأليف الأستاذ حسيب شهاب وكان الحضور معجبين بموضوع الرواية وحسن التمثيل

١٩ لما قدم سمو الوصي على عرش العراق إلى شرق الأردن كان بمعيته صالح بك جبر الشخصية اللامعة المحبوبة في العراق فاصطدمت سيارته بحاجز أصابت يده إصابة عنيفة فحضرت طائرة عراقية وأخذته هو واسماعيل نامق باشا الذي أصيب أيضاً .

وقد توالت البرقيات من جميع الأنحاء لاسيما



صالح بك جبر

العراق تستعلم عن صحته الغالية وقد تماثل للشفاء ولله الحمد ولولا ما أصيب به ربما كان هو الذي يؤلف الوزارة العراقية

٢٠ خشي الناس كثيراً هذا العام من قلة المطر لأن كانون كان جافاً لكن هطلت أمطار غزيرة في شباط أحيت الزرع والضرع وطلع النبع وملئت الآبار والمصانع ، جعلها الله سنة خير ورخاء واستقلال تام وجلاء كما قال الزميل والصديق صاحب العصر الأستاذ يوسف فضل الله سلامه مخاطباً لنا بمناسبة الاحتفال بعقد كريمتنا « عزة » على السيد مصطفى النحاس من تجار دمشق :

شرفاً أبا (العرفان) قسطك للعلى
وفيت ليس أجل منه وأشرفا
طابت ثمارك في بنيك وطالما
طابت جهودك كاتباً ومؤلفا .
فاهنأ فهذا المهرجان بعزة
عيد الجلاء به بيومك يحتفى

● ● ●

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والثلاثين

— أبواب العرفان —

نفدت الأجزاء الأولى

لم تزل طلبات الاشتراك بالعرفان تتوالى على الإدارة من جميع الجهات وكلهم يطلبون إرسال الاعداد الثلاثة الأول وهذه نفدت لذلك نخير الطالبين بين أن يكون أول اشتراكهم من الجزء الرابع إلى الجزء الرابع من السنة الآتية أو انهم يدفعون ثمن الأجزاء السبعة فقط . على انه اجتمع لدينا لحد الآن زهاء ستين مشتركا جديدا اذا بلغوا المائة وكانوا كلهم من الدافعين مقدما نعيد لهم طبع هذه الأجزاء إن أرادوا وكانوا حريصين على اقتناء المجموعة كاملة

ونعيد الاعلان هنا أنا نشتري الجزء الأول م ٣٢ بليرتين والثاني بليرة والثالث بليرة ونصف والجزء المزدوج ٣ و ٤ م ٣١ بليرتين

﴿ استدراك ﴾

نشرنا أسماء المتبرعين للعرفان في شاطىء العاج والسنغال وقد فاتنا من أرسل قيمة اشتراكهم السيد حسن عسيران المهاجر في لوكا الأسماء الآتية وهم السادة :

سليم جهير ، ابراهيم جهير ، عبد الحسين وزان ، اميره مرديني ، محمد المهدي ، علي خياط ، السيد محمد هاشم ، السيد حسن صفي الدين ، علي جهير .

الى المؤرخين والمؤلفين

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد علي النايبني من كبار علماء العراق ومؤرخيه له خدمات جليلة في دنيا العلم والتأليف ومنذ سنوات عديدة وفضيلته يعمل في كتابة موسوعة كبرى في اسماء الكتب العربية التي ألفت سواء المطبوعة منها أم المخطوطة أم المفقودة ولأجل أن لا يفوته شيء طلب مني أن أرجو من العلماء والمنقبين أن يوافوه بما عندهم من معلومات من هذا القبيل خدمة للعلم والتاريخ على عنوانه — العراق — الكاظمية —

« مراسل العرفان »

المكتبة المحسنية بدمشق (حي الامين)

انشئت في السنة الماضية ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م مكتبة في المدرسة المحسنية للمطالعة العامة وقد اجتمع فيها في أول تأسيسها مجموعة غير قليلة من الكتب على اختلاف أنواعها في ضمنها مؤلفات مؤسسها سيادة العلامة السيد محسن الأمين ومما أهدي اليها من المؤلفين وهي ترجو كل مؤلف أن يهدي اليها مؤلفاته كما ترجو أصحاب المجلات والصحف إهداء مجلاتهم وجرائدهم اليها وتؤمل من كرمه تعالى وتوفيقه وهمة القائمين بها وهمة الصحفيين أن تصبح مكتبة حافلة بأنواع المؤلفات المطبوعة والمخطوطة في جميع الفنون وعلى الله قصد السبيل .

مالك عسيران « صيداء »

انحلت الشركة التجارية التي كانت بعنوان نزيه ومالك عسيران وأصبحت مختصة بمالك وحده وإن من يعرف مالكا واستقامته وحسن معاملته يزداد إقبالا على هذا المحل التجاري الأمين

—(الحلويات اللبنانية الممتازة)—

تجدونها بمحل حلواني الجنوب الحاج حسن قصير (صيدا)

العرفان

يصدر منها هذه السنة عشرة أجزاء كل جزء بمائة صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول :

احمد عارف الزين

قيمة الاشتراك السنوي عشر ليرات سورية في لبنان وسورية ودينارات أو ثمانية دولارات أي ليرتين إنكليزيتين في خارجها .

القيمة ترسل لنا رأساً حوالة على البريد أو على أحد المصارف أو التجار وأحسنهما أرسلت رأساً بدون واسطة أو طلب ويمكن تسليمها للجابي العام ✻ السيد محمد بديع ✻ وللوكلاء الذين نشرنا اسماءهم على غلاف الأجزاء الماضية

وكل طلب اشتراك لا يصحب بالقيمة لا يلتفت اليه

والرجاء ممن لم يسدد قيمة الاشتراك إلى الآن سرعة تسديده وخير البر عاجله
وإنا نفضل إعادة الأجزاء لنا على إهمال التسديد عن عمد

البريد البريد

عمت الشكوى من خلل البريد ولو اقتصرت على الأقطار النائية لهان الأمر لكن الشكوى حتى من البلدان القريبة فالجزء الثالث من العرفان لم يصل للمشتركين في بيروت إلا بعد عشرة أيام من تسليمه لبريد صيدا فأين هو وزير البريد والبرق بل أين المدير وهو صيداوي الأصل بل أين المفتشون والمسؤولون ولعل هؤلاء لا ينتبهون إلا بقنبلة ذرية فيقال حينئذ (اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكاً معي) ومع الأسف الشديد أنا لم نعد قادرين على تلبية طلب المشتركين الذين تفقد لهم بعض الأجزاء لأنا لا نتمكن أن نكون موزعي بريد فليراجعوا وليحتجوا وما ضاع حق وراءه مطالب .

✻ طالعوا الحياة ✻

جريدة يومية عربية حرة

صيحة الوطنية الانسانية الصادقة التي لا تساوم ولا تهاود

صاحبها ورئيس تحريرها : الأستاذ كامل مروه صندوق البريد ٩٨٧ بيروت